

مطبوعات دار المأمون

الدوين من ذهب
الدكتور المبرور رافعي

مكتبة القراء والثقافة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأدباء

في عهد من عجز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الحزب العربي

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفهارس

تبع مطبعة دار المأمون وبيع في المطابع المصرية

١٩
مطبوعات دار المأثورات

الوفيق من وهبت
الديكور الجليلي

مكتبة الفتاة والفتاة
مدرسة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأدباء

في عهد من عصر

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وقبها زبادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر

تَقْرِيرُ الْكَلْبِ

بِالْحَمْدِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِمُحَمَّدٍ كَلَّمَ نَسْعِينَ ، وَبِالْمَسْلُوكِ عَلَى بَيْتِكَ فَتَلَهُمُ التَّوْنِينَ
لِمَا يَعْضِيهِ الَّذِينَ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ :

إِنِّي أُرِيتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
خَبْرِهِ : نَوْعٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِيدٌ كَذَا كَانَ يَسْتَحْسَنُ
وَنَوْعٌ قَبْلَهُمْ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَبَرَّكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلَاءِ النِّقَاصِ عَلَى حُسْنِهِ الْبَشِيرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ

﴿ ١ — الحسن بن أحمد الاستراباذي ^(١) * ﴾

الحسن
الاستراباذي

أَبُو عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ ، الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ ، حَسَنٌ
طَبْرِسْتَانِي ، وَأَوْحَدُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ^(٢) ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ شَرْحِ الْقَصِيحِ . كِتَابُ شَرْحِ الْحَمَاسَةِ .

﴿ ٢ — الحسن بن أحمد ، بن الحسن ، بن أحمد ﴾

﴿ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بنِ سَهْلٍ * ﴾

الحسن بن
أحمد المطار

ابْنُ سَلَمَةَ ، بنِ عَنَسْكَرٍ ، بنِ حَنْبَلٍ ، بنِ إِسْعَاقَ
الْمَطَّارِ الْخَلَافِطُ ، أَبُو الْعَمَلَاءِ الْهَمْدَانِي ، الْمُقَرِّي مِنْ أَهْلِ

(١) نسبة إلى استراباذ : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان ، بين سارية وجرجان
في الأقليم الخامس أخرجت خلفا كثيرا من أهل العلم في كل فن

(٢) لم يبين المؤلف زمانه

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٨ . بترجمة طابقت ما جاء عنه
بمعجم الادبياء لفظا ومعنى ولم يزد

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ، ص ٢١٥ بما يأتي :

الحسن بن أحمد ، بن الحسن ، بن محمد ، بن سهل ، بن سلمة المطار ، أبو العملاء
الهمداني . قال القفطي :

كان إماماً في النحو ، واللغة ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والادب ، والزهد ، وحسن
الطريقة ، والنسك بالسنن ، قرأ القرآن بالقرآيات بيقين ، على البارع الحسين الدياس ،
وبواسط ، وأصفهان ، وسبع من أفي على الحداد ، وإبي القاسم بن بيان ، وجاعة . —

هَمْدَان . مَاتَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَذَكَرَهُ بَعْضُ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ،
فَذَكَرَ لَهُ مَنَاقِبَ ^(١) كَثِيرَةً ، وَذَكَرَ نَسَبَهُ وَوِلَادَتَهُ فَقَالَ :
هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ،
ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَهْلٍ ، بْنِ سَلَمَةَ ، بْنِ عَنَسْكَرٍ ، بْنِ إِسْحَاقَ
الطَّارُ الْهَمْدَانِيُّ . وَكَانَ عَنَسْكَرٌ مِنَ الْعَرَبِ . وَأُمًّا وَلَادَتُهُ :
فَإِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ الرَّابِعِ عَشَرَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . بِهِمْدَانُ
وَذَكَرَ مِنْ مَنَاقِبِهِ قَالَ : سَمِعْتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سُئِلْتُ فِي صِغَرِي إِلَى رَجُلٍ مُعَلِّمٍ . قَالَ : سَمَاءُ وَنَسِيتُ

— وبخراسان من أبي جديدة الفراوي ، وحدث وسيع من الكبار والحفاظ ، واقطع إلى
إقراء القرآن والحديث إلى آخر عمره ، وكان بارعا على حفظ عصره في الإنساب
والتواريخ ، والرجال . وله تصانيف في أنواع شتى من العلوم . وكان يحفظ الجردة ،
وكان غنيا لا يتردد إلى أحد ، ولا يقبل مدرسة ولا رباطا ، وإنما كان يقرئ في داره ،
وشاع ذكره في الآفاق : وعظمت منزلته عند الخاس والعلم ، فإمكان يمر على أحد إلا
قام ودعا له ، حتى الصبيان واليهود ، وكانت السنة شعاره ، ولا يمس الحديث إلا متوشحا

(١) مناقب : جمع منقبة ، وهي الفعل الكريم

(٢) . في طبقات الحفاظ ج ٤ ص ١١٨ اسمه محمد بن سهل

أَسْمُهُ قَالَ : وَكُنْتُ أَحْفَظُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، خَفِضْتُ عَلَيْهِ
إِلَى سُورَةِ يُوسُفَ ، ثُمَّ أَجْرَى اللَّهُ لِسَانِي بِحِفْظِ الْبَاقِي
مِنَ الْقُرْآنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، مِنْ غَيْرِ تَحْفُظٍ وَتَكَرَّرَ ،
فَضَلًّا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ . قَالَ : وَسَارَ فِي كَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي
مَطْلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ جَرْبَادَقَانَ^(١) إِلَى أَصْفَهَانَ .

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمَّا حَجَبْتُ كُنْتُ أَمْشِي فِي الْبَادِيَةِ
وَأَجَلًا قُدَّامَ الْقَافِلَةِ ، أَحْيَانًا مَعَ الدَّلِيلِ ، وَأَحْيَانًا أَخْلَفُ
الدَّلِيلَ ، حَتَّى عَرَفَنِي الدَّلِيلُ^(٢) وَاسْتَأْنَسَ بِي وَمَالَ إِلَيَّ ،
وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ تَكَادُ تَرُدُّ الرِّيحَ ، وَكُنْتُ أَدْرِي
الدَّلِيلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ قُوَّتِي عَلَى السَّيْرِ ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَضْرِبُ
نَاقَتَهُ وَيُبْعِنُ^(٣) فِي السَّيْرِ ، وَكُنْتُ لَا أُخْلِى النَّاقَةَ تَسْبِقُنِي .
فَقَالَ لِي الدَّلِيلُ يَوْمًا : تَقْدِيرُ أَنْ تُسَاقِيَ نَاقَتِي هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ :
نَعَمْ . فَضَرَبَهَا وَعَدَوْتُ مَعَهَا فَسَبَقَتْهَا .

(١) بلدة كبيرة قريبة من همدان بينها وبين الكرج ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .
وبلدة أيضا بين أستراباذ وجرجان من نواحي طبرستان ، ينسب إليها نصر الجرباذقاني ،
هبة حنق بارع في اللغة (٢) في الأصل القيل

(٣) يقال أَمِنَ النرس في السير إيمانا ، تباعد في هدوء

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ الْخَفِظِ لِلْعُلُومِ ، كَثِيرَ الْمَجَاهِدَةِ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَفِظْتُ كِتَابَ الْجُمَلِ فِي النُّحْوِ لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْحَانِيِّ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْغَدَاةِ إِلَى وَقْتِ الْمَصْرِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوُشَاءَ الْمُقَرَّبِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِظَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : حَفِظْتُ يَوْمًا ثَلَاثِينَ وَرَقَةً مِنَ الْقِرَاءَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِظَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْخَافِظِ أَبِي الْأَمَلَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ إِبْرَاهِيمَ الرَّجَاجِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَتَانِي بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغْنِي لَمَلَأْتُ فَاهُ ذَهَبًا . قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَفِظَ الْجُمُورَةَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَكِتَابَ الْمُجَمَلِ لِابْنِ فَارِسٍ ، وَكِتَابَ النَّسَبِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي مِنَ الثِّقَةِ أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا جَعْفَرٍ - رَحِمَهُ

الله - كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
 مَاذَا أَتَيْتَنِي بِهِ ؟ أَقُولُ رَبِّي وَسَيِّدِي ، أَتَيْتَكَ يَا أَبِي الْعَلَاءِ
 الْمَطَارِ . قَالَ : وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنُ الْفَضْلِ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، يُعَلِّمُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ بِأَصْفَهَانَ
 وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، إِذْ دَخَلَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ بَابِ الْجَامِعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ
 إِلَيْهِ أَمْسَكَ ^(١) عَنِ الْإِمْلَاءِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ :
 أَيُّهَا الْقَوْمُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ
 كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ الْمُقْبِلُ
 مِنْ جُلَّتِهِمْ ، قَوْمُوا نَسَلًا عَلَيْهِ ^(٢) ، فَقَامُوا وَاسْتَقْبَلُوهُ ، وَسَلَّمُوا
 عَلَيْهِ وَاعْتَنَقُوهُ . قَالَ : وَكَفَّ يَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعِزِّ
 الْقُرَيْشِيِّ الْقَلَانِسِيِّ الْوَاسِطِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، وَكَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى
 أَصْحَابِهِ ، فَشَقَّ ^(٣) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَاجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ يَوْمًا وَفِيهِمْ

(١) في الأصل : « أمسك من الإملاء » أى كف . فأبدك بمن من

(٢) في الأصل : « عليهم » (٣) شق ذلك عليهم : أوقسم في الشقة . والراء

أنهم تألموا من ذلك ألما شديدا شافا

الشيخ أبو العلاء - رحمه الله - ، فسألهم الشيخ أبو العز عن
 اختلاف القراء في قوله تعالى « كَوَكَّبٌ دُرِّيُّ يُوقِدُ »
 وأقارب الأئمة فيها ، فسقط^(١) في أيديهم ، وتأهوا في
 شرحها ، وما أجابوا بطائل^(٢) . ثم أقبل الشيخ أبو العز
 على الشيخ - رحمه الله - وقال : تكلم أنت فيها
 يا أبا العلاء ، فشرع فيها الشيخ وعد فيها بضعة عشر قولاً ،
 وأدى فيها حقها بأحسن إشارة ، وأبلغ عبارة . فلما فرغ ،
 نظر الشيخ أبو العز إلى أصعابه الحاضرين وقال : بهذا
 أفضله عليكم ، لو أمهلتكم مدة لما قدرتم على الذي
 ذكره هو بديهته^(٣) من غير عزيمة سابقة ، وروية^(٤) سالفة .
 قال : وكان محترماً عند الخلفاء والسلاطين . كتب
 إليه المفتي لأمير الله أمير المؤمنين كتاباً من جلته :

(١) سقط في أيديهم : أي أخطأوا وتعمدوا

(٢) أي بنى . يرتاح له العقل لعمدة

(٣) البديهية : المفاجأة ، وعدم طول التفكير . وتعرب حالا

(٤) الروية : النظر والتفكر في الامور

«وَبَعْدُ» فَإِنَّ الْأَبَّ الْقِدِّيسَ ^(١) النَّفِيسَ ، خَامِسَ أُولَى الْعَزْمِ ،
وَسَابِعَ السَّبْعَةِ عَلَى الْحَزْمِ ، وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ ، حَافِظَ
شَرْعِ الْمُصْطَفَى أَبِي الْمَلَاءِ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا وَاسْتَدْعَى
مِنْهُ الدُّعَاءَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الَّذِي
أَبْنُ الشَّيْخِ الْحَافِظِ أَبِي الْمَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : لَمَّا
دَخَلَ أَبِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِي لِأَمْرِ اللَّهِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ اسْتِدْعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِإِيَّاهُ ، كَانَ
يَأْمُرُهُ خَوَاصُ ^(٢) الْخَلِيفَةِ بِتَقْيِيلِ الْأَرْضِ فِي الْمَوَاضِعِ ،
وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : دَعُونِي ،
لِنَمَّا السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَكَفُّوا عَنْهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ،
وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْلَسَهُ ،
ثُمَّ كَلَّمَهُ سَاعَةً وَسَأَلَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، فَدَعَا وَأَذِنَ لَهُ
فِي الرَّجُوعِ فَرَجَعَ ، وَكَانُوا قَدْ أَحْضَرُوا الْخِلْعَةَ وَالصَّلَاةَ ^(٣)

(١) القديس : الفاضل الحاصل على تمام الصلاح ، والقبول عند الله ، والمؤمن
الذي يتولى طامرا قاضيا (٢) خواص الخليفة : المفرون من رجال دولته ،
جمع خاصة (٣) الصلة : العطية والاحسان ، والمجازة ، وجمعها صلات .

فَأَسْتَمَعَنِي ^(١) مِنْ ذَلِكَ فَأَعْنِي ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ حَذَرًا
مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَآفَاتِهَا .

وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا لَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ دَارَهُ ، نَصَحَهُ كَثِيرًا وَوَعَّظَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ جَالِسًا
بَيْنَ يَدَيْهِ ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، مُصَنِّفًا إِلَى كَلَامِهِ ،
فَلَمَّا قَامَ لِيَخْرُجَ ، أَمَرَهُ بِتَقْدِيمَةِ رَجُلِهِ الْيُمْنَى ، وَأَخَذُوهُ
الطَّرِيقَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ^(٢) .

وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا بَشِيرٍ ^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سُورٍ ^(٤) الْمَقْدِسِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمًا
فِي خِدْمَةِ الْخَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السَّافِي بْنِ غَيْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ،
تَقْرَأُ الْحَدِيثَ ، فَجَرَى ذِكْرُ الْخَافِظِ إِلَى أَنَّ انْتَهَى الْكَلَامُ
إِلَى ذِكْرِ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، فَأَطْرَقَ

(١) استمع : طلب منه أن ينفذ ، ويخبره من قبول العطاء

(٢) يريد الإشارة إلى التيامن ، فيما يتناول للراء عمله بأجزاء جسمه

(٣) بالاصل : « الثاني » ، ولعله : الحاق أو الثاني ، ولكنها لا يتفقان وعسى

الشيخ ، لأن الاول متقدم في الزمن (٤) في طبقات الخفاف « ٤ : ١٦٥ » مسرود

الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : قَدَّمَهُ دِينَهُ ، قَدَّمَهُ دِينَهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ مَنْصُورٍ الْمُقَرَّبِيَّ الْخَطِيبَ بِشِيرَازَ ، يَذْكُرُ الْحَافِظَ
أَبَا الْعَلَاءِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ
يَقُولُ :

خَسَارَ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي شَكْلٍ مَوْطِنٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ الْإِمَامِ
الْحَافِظِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الشَّعَّارِ يَقُولُ : سَمِعْتُ
الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ الْحَرَّانِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ،
غَرَأَيْتُ شَيْخًا فِي الطَّوَافِ ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَرَسْتُ (١)
فِيهِ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ ، فَاَنْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى طَوَافَهُ ، فَدَنَوْتُ

(١) تمرست فيه الخير : أى تفرقت به بالطن الصائب — ومنه « اتهموا فرامة

للزمن ، فانه ينظر بدور الله »

مِنْهُ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوَطَنِ ،
 فَسَمِعَنِي لِي مَوْطِنًا بَعِيدًا ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، وَتَسَبَّهُ أَبُو نَعْرِ :
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ الْمَقْصِدُ بَعْدَ بُلُوغِكَ بَيْتَ
 رَبِّكَ ؟ فَقَالَ : مَقْصِدِي الْخَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَتَعَجَّبْتُ فِي نَفْسِي
 وَقُلْتُ : سَتَنْفَرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَقْصُودِكَ ، وَتَنَالُ مَطْلُوبَكَ ،
 وَبَكَيْتُ حَتَّى غَلَبَنِي الْبُكَاءُ . فَقَالَ لِي : وَمِمَّ بُكَؤُوكَ ؟
 فَقُلْتُ : إِنْ الْخَافِظُ أَبَا الْعَلَاءِ الَّذِي تَقْصِدُهُ وَتَأْمُلُ
 بُلُوغَهُ ، قَدْ كُنْتُ مُسْتَفِيدًا مِنْهُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً ، قَرَأْتُ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَتَمًا ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، فَتَعَجَّبَ
 مِنْ قَوْلِي وَقَامَ إِلَيَّ ، وَقَبَلَ يَدَيَّ عَيْنًا ، وَهُوَ يَقْدِينِي ^(١)
 بِأَيِّهِ وَأُمِّهِ ، وَغَابَ عَنِّي .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ : لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ
 أَبِي الْمُبَارَكِ الْمُقَرِّي بِشِيرَازَ ، جَعَلَ يَذْكُرُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ

(١) يقْدِينِي أَيُّهُ وَأُمُّهُ : أَيُّ يَقُولُ لِي : أُنَدِّبُكَ بِأَبِي وَأُمِّي — وَبِرَبِّدُونَهُ
 بِذَلِكَ الدَّاءِ لَهُ .

الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَيُثْنِي عَلَيْهِ .
ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَمَثِّلًا :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

قَالَ : رَحَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى ^(١) الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ
لَهُ حَقٌّ ^(٢) فِي كُلِّ عِلْمٍ ، وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ هِيَ مِنْ
غُرَرِ ^(٣) الْقَصَائِدِ ، وَذَكَرَ أَحْوَالَهُ فِي سَفَرَتِهِ ، وَمَا أَصَابَهُ
مِنَ النَّعْبِ وَالْمَشَاقِّ . وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهِ أَيْضًا :

سَعَى إِلَيْكَ عَلَى قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدٍ
مَنْ كَانَ ذَا رَغْبَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالسَّنَدِ ^(٤)

(١) أقصى المغرب : أى أبعد — وجهه أقاص ، وأقصى المغرب : بلاد مراكش .

(٢) حظ في كل علم : أى مكانة

(٣) غرر القصائد : جمع غرة — وهي من كل شيء أوله وأكرمته —
والمراد : أغزرها مادة ونصاحة وبلاغة ، وأقواما تأثيراً في النفوس

(٤) السند : للراد سند الحديث . يقال : أسند الحديث إلى الحديث : عزاه ورضه إليه .

حَتَّى أَنَاخَ بِمَعْنَاكَ ^(١) الْكَرِيمِ وَقَدْ
 كَلَّتْ رَكَابُهُ فِي الْمُنْفِ ^(٢) وَالسَّنْدِ
 لِدَاكَ أَتْرَى وَمَا أَوْعَتْ أَنَامِلُهُ
 لَيْكُنْ وَعَى قَلْبُهُ مَا شَاءَ مِنْ مَدَدٍ
 وَمَا أَنَاخَ بِمَعْنَى غَيْرِكُمْ أَحَدٌ
 إِلَّا وَتُودِي ، مَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
 وَقَدْ قَصَدْتُكَ مِنْ أَقْصَى الْمَغَارِبِ لَا
 أَبْغِي سِوَاكَ لَوْ خِرَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَمَا امْتَلَيْتُ سِوَى رِجْلِي رَاحِلَةً
 وَقَدْ غَنَيْتُ عَنِ الْمِيرَانَةِ ^(٣) الْأَجْدِ
 وَهَذِهِ رِحْلَةٌ ^(٤) بِكَرٍّ كَشَفْتُ لَهَا
 عَنْ سَاقِي ذِي عَزَمَاتٍ ^(٥) غَيْرِ مُتَبَدِّ

(١) بِمَعْنَاكَ : للنفي ، المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا ثم طعنوا

(٢) المنف : السير الشديد ، والسند هنا : من سند ذنب الناقة خطر فضربت

عظامها بمنة ويسرة ، والقطاة المعز وما بين الوركين (٣) الميرانة الأجد : الناقة اللاوية

(٤) رحلة بكر : أى لم يتقدمها مثلاً

(٥) عزمات : جمع عزمة : وهى الثبات والصبر فيما يزم عليه

عِنَايَةً لَمْ تَكُنْ قَبْلِي لِيَدِي طَلَبِ
وَحُطُوءَهُ لَمْ تَكُنْ^(١) فِي غَايِرِ الْأَيْدِ
هَلْ كَانَ قَبْلَكَ حَبْرٌ أَمَّهُ رَجُلٌ ؟
وَسَارَ مَدَّةَ حَوْلٍ سَيْرَ مُجْتَهِدِ
أَبَا الْمَلَاءِ^(٢) الْكُلُّ إِيَّاكَ فِي
أَفْصَى الْعِرَاقِ مُقِيمٌ مِنْهُ فِي بَلَدِ
وَقَدْ فَشَا لَكَ ذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ كَمَا
فَاحَتْ أَزَاهِرُ رَوْضِ الْغَمَامِ نَدَى

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ يَوْمًا لِمَنْ
حَضَرَهُ : إِنْ خَلَفَ أَبُو الْمَلَاءِ دِينَارًا أَوْ دِرْهَمًا بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَلَا
تُصَلُّوا عَلَيْهِ . وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُبْقَى عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
وَكُلُّ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْهَا يَصْرِفُهُ فِي الْيَوْمِ ، وَيُنْفِقُهُ فِي
قَضَاءِ الدُّيُونِ وَمُرَاعَاةِ النَّاسِ ، فَمَاتَ وَلَمْ يُخَلَّفْ دِينَارًا
وَلَا دِرْهَمًا ، حَتَّى يَبْعَثَ دَارُهُ وَقُضِيَ مِنْهُ دَيْنُهُ . قَالَ :

(١) في الأصل : « لَمْ » وظاهرهنا : بمعنى ماضٍ

(٢) يريد أن كان الملاء كله وهذا تعبير جات فيه أَل مكان الضمير فبدل كله قال الكل

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ - شَدِيدَ التَّسَكُّ بِسَنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ لَا يَسْمَعُ بِإِطْلَافٍ أَوْ بِرَى مُنْكَرًا إِلَّا غَضِبَ فِيهِ ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُدَاهِنْ ^(١) فِيهِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَشِيدٍ رَاشِدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْمُعَدَّلَ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَبَّادِيُّ الْوَاعِظُ زَائِرًا ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ زَمَانًا وَجَعَلَ يُكَلِّمُ الشَّيْخَ إِلَى أَنْ جَرَى فِي كَلَامِهِ ، وَقَدْ عَزَمْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْإِنْتِيَانِ إِلَى الْإِلَازِمَةِ ، لَكِنْ مَنَعَنِي كَوْنُ الْكَوَكِبِ الْفُلَانِيِّ فِي الْبَرْجِ الْفُلَانِيِّ ، فَزَجَرَهُ ^(٢) الشَّيْخُ وَقَالَ : السُّنَّةُ أَوْلَى أَنْ تُتَّبَعَ ، فَقَامَ الْعَبَّادِيُّ خَجَلًا وَخَرَجَ .

وَكَانَ مِنْ وَرَعِهِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ مَا كَانَ يُتَرْجِمُ ^(٣) الْحَدِيثَ لِلْعَامَةِ رِعَايَةً

(١) وَلَمْ يُدَاهِنْ : يَقَالُ دَاهَنَ مُدَاهِنَةً وَأَدَاهَنَهُ : خَدَعَهُ وَخَتَلَهُ وَأَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُسَرُّ

(٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « فَوَرَّه »

(٣) يُتَرْجَمُ الْحَدِيثُ لِلْعَامَةِ : أَيُ يَفْهَمُهُ بِلُغَتِهِمْ - يَقَالُ : تَرْجَمَ كَلَامَهُ : إِذَا فُتِّرَهُ بِلِسَانٍ آخَرَ ، وَنَهِيَ التَّرْجَمَانُ ، وَجَمْعُهُ تَرَاجِمٌ ، كَتَرْجَمَانٍ وَتَرَاجِمٍ

مِنْهُ لِلصَّدَقِ ، وَاسْتَدْعَى^(١) مِنْهُ بِهَذَانِ أَنْ يُفَسِّرَ لِلنَّاسِ
 حَدِيثًا وَاحِدًا فَأَجَابَ ، وَقَعَدَ لِذَلِكَ ، فَلَمَّا شَرَعَ فِي
 الْكَلَامِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ
 فِي الدَّوْلَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْتَفَرَ
 ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .
 وَاسْتَدْعَى مِنْهُ ثَانِيًا بِالْكِرْبُخِ كَذَلِكَ ، فَرَوَى حَدِيثًا فِي
 فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ « حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ »
 فَفَسَّرَ لَفْظَةَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُفَسِّرَ لَفْظَةَ « حَتَّى يَدْخُلَ »
 كَأَنَّهُ قَدَّمَ لَفْظَةَ « الْجَنَّةِ » عَلَى لَفْظَةِ « حَتَّى يَدْخُلَ » فِي
 رَجْعَتِهِ ، فَاسْتَغْفَرَ وَرَجَعَ ، وَأَتَى بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَنْطُوقِ
 بِهِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ - يَتَخَرَّجُ عَنِ الْقَصَصِ وَالْكَلَامِ فِيهِ وَالتَّنْقِيحِ^(٣)
 وَالتَّكْلِيفِ حَذَرًا مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . وَلَمَّا قَصَدَ السُّلْطَانُ

(١) استدعى منه : أى طلب منه (٢) من قوله : « وكان في الدولة » إلى قوله :
 واستدعى ساقط من الأصل ، فأثبتناه علا عن نسخة العهد ، وإلى هنا لم يتم شيء من
 الحديث ولعله لم يفسر وإلا فإذا ؟ (٣) التنقيح : التمهين والتزيين في الكلام وغيره

مُحَمَّدٌ يَفْدَادُ ، وَحَاصِرَهَا وَخَالَفَ الْإِمَامَ الْمُتَّقِي لِأَمْرِ اللَّهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 يَقْرَأُ صَبِيحَ الْبُخَارِيِّ بِهَذَا : عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَوَّلِ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - عَلَى أُسْلُوبٍ ^(١) . بِحَضْرَةِ إِسْمَاعِيلَ الْكِتَابِ عَامَةً أَهْلِ
 الْبَلَدِ ، مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالصُّوفِيَّةِ وَالْعَوَامِّ ،
 فَصَرَّحَ بِالْقَوْلِ قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ ، بِأَنَّ السُّلْطَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
 جُنُودِهِ خَارِجَةٌ ^(٢) مَارِقَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَمَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ
 بِسَهْمٍ ، وَجَاءَهُ آخَرُ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ، فَتَرَعَ السَّهْمَ مِنْ
 جِرَاحِهِ ، يَكُونُ هُوَ أَيْضًا خَارِجِيًّا بَاطِلًا ، وَكَرَدَ الْقَوْلَ
 فِي ذَلِكَ مِرَارًا . قَالَ : وَسُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ
 سَبَبِ أَكْثَرِ اشْتِغَالِهِ بِعِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فَقَالَ :
 لِيْنِي نَظَرْتُ فِي أُبْنَدَاهِ أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْ
 تَحْصِيلِ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ مُعْرِضِينَ ، وَعَنْ دِرَاسَتِهِمَا لَاهِينَ ،

(١) كانت في الأصل : « أسلوبي » وأصلحت : (٢) خارجة مارقة : الحوارج
 قوم يخالفون السلطان والجماعة . ويخرجون عن الطاعة ، والمروق ومنهم يقال : مرق من
 الدين ، خرج منه بطلاة أو بدعة

فَاسْتَفَلْتُ بِهِمَا ، وَأَتَقَتُ مُهْرِي فِي ^(١) تَحْصِيلِهِمَا حِسْبَةً .
 قَالَ : وَرَأَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَلَّةَ رَغْبَةِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ
 الْعِلْمِ ، وَالرَّحَلَةَ وَلِقَاءَ الشُّيُوخِ ، فَاتَّخَذَ ^(٢) مَهْدًا وَعَزَمَ عَلَى
 الْمُعْصِي إِلَى بَدَادٍ وَأَصْفَهَانَ لِلرَّوَايَةِ ، وَرَفَعَ مَنَاوِرَ ^(٣) الْعِلْمِ
 وَلِحَبَاءِ السَّنَةِ حِسْبَةً ، فَمَنَعَهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ ، وَأَدْرَكَتْهُ
 الْمَنِيَّةُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ . قَالَ : سَمِعْتُ الثَّقَةَ يَقُولُ :
 سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كُنْتُ وَاقِفًا يَوْمًا
 عَلَى بَابِ دَارِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَزَّائِلَانِسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَرٍّ
 شَدِيدٍ أَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَمَرَّ بِي إِنْسَانٌ فَرَأَانِي عَلَى تِلْكَ
 الْحَالِ وَاقِفًا فَقَالَ لِي : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، كَوَ أَنْكَ تَصِيرُ
 إِمَامًا يُقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَيُقْتَدَى بِكَ ، أَهَكَذَا كُنْتَ تَفْعَلُ

(١) في الاصل : « على » حسبة إسم من الاحتساب ، يقال أحسب الاجر على الله : أخرجه منه ، لا يجر أجرا الدنيا (٢) فاتخذ مهدا . أى أمد وهيا لنفسه فرأى ومئة لرحلة (٣) ورفع مناویر العلم . المناویر جمع منارة : وهى بناء عال يثار للاعتداء كالمنار - مستعار لهداية العلم للناس ، وإثارة سبيل الحياة لهم بقضيه وتعليمه . وجهها الصحيح مناویر لاحتساب الراوهمزة لانها أصلية ، والقلب إذا كانت زائدة . وكانت في الاصل : « منائر »

أَنْتَ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْغُرَبَاءِ ۖ فَذَرَفَتْ^(١)
عَيْنَايَ فَقُلْتُ : لَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
فِي نَفْسِي فِي تِلْكَ الْحَالِ ، عَلَى أَنِّي لَا آخِذٌ عَلَى التَّعْلِيمِ
وَالْإِقْرَاءِ وَالتَّحْدِيثِ^(٢) أَجْزَاءً ، وَلَا أَجْزَلُ يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ ،
وَأَبْذُلُهُ حِسْبَةً ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ، وَيَقَعْدُ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ
أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ .

قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُرَى طَوْلَ نَهَارِهِ إِلَّا
كَاتِبًا لِلْحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مُجَالِسًا
لَهُ ، أَوْ مُسْتَفِلاً بِهِ ، أَوْ مُصَغِّيًا إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبَةِ
الْعِلْمِ . هَكَذَا كَانَ دَائِبُهُ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْعَلُ لَيْلَتَهُ ثَلَاثَةً أَوْ ثَلَاثِ
يَكْتُبُ فِي ثُلُثٍ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي ثُلُثٍ ، وَيَنَامُ فِي ثُلُثٍ ، وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَقُولُ عِنْدَ انْتِبَاهِهِ مِنَ النَّوْمِ : يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ

(١) ذرف الدمع : مال ، وبابه ضرب وذرفاً بفتح الراء - ويقال : ذرفت عينه :
أى سال دموعها (٢) التحديث : مصدر حدث . وهو الاخبار . والمراد هنا التحديث
المخلص ، وهو إخبار خاص بما سمع من لفظ الشيخ . من قول أو فعل ، أو تحرير نص
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه الحديث . وأما الخبر : فهو ما جاء عن غيره . والآخر
ما روى عن الصحابة - ومما على الصحيح . وقيل غير ذلك

أَكْرَمْنَا . وَكَانَ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَإِقْبَالِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ ، وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَصْعَبُ عَلَيْهِ الْمُرُورُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَضِيِّهِ وَرُجُوعِهِ ، لِإِزْدِحَامِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ . وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّبَّانِ يَتَعَلَّقُونَ حَوَالِيهِ ، يَدْفَعُونَ عَنْهُ زَحْمَةَ النَّاسِ وَهُوَ يَمْشِي فِي وَسْطِهِمْ مُطْرِقًا ، لَا يَسْتَفِلُّ بِأَحَدٍ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَلِيلَ وَسَتَرَ عَلَى الْقَبِيحِ .

قَالَ : سَمِعْتُ الْعَدْلَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : دَخَلْنَا عَلَى الْإِمَامِ الْخَافِضِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَكْتُبُ ، فَتَقَمَّنَا عِنْدَهُ سَاعَةً ، فَوَضَعَ مَا فِي يَدِهِ ، وَقَامَ لِيَتَوَضَّأَ فَخَطَرْنَا فِيمَا كَتَبَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ بَيَّضَ ^(١) كُلَّ مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا كُنْتُ أَكْتُبُ ذَلِكَ شَكَّتُ فِي

(١) بيض : أى تركه أبيض بدون كتابة كما يفهم من السياق

الْوَضُوءُ، فَأَجَوَزْتُ أَنْ أَكْتُبَ بِيَدِي أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ
ذِكْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا شَاكٌّ فِي الْوَضُوءِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا زَلَّ بِالنَّاسِ شِدَّةً أَوْ بَلَاءً،
يَجِيءُ إِلَى النَّاسِ وَيَسْأَلُونَهُ الدُّعَاءَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَقُولُ: لَيْتَنِي كُنْتُ بَقَالًا أَوْ حَلَاكًا^(١)، لَيْتَنِي
مَجُوتٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ «رَأْسًا بِرَأْسٍ، لَا عَلَى وَلَا لِيَا». -
قَالَ: وَسَمِعْتُ وَالِدِي يُخْبِرُنِي عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَلِيٍّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي يَوْمًا مَعَ
الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْخَافِظِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشَّتَاءِ فِي وَحْلِ
شَدِيدٍ فِي رِجْلَيْهِ مَدَاسٌ خَفِيفٌ، يَكَادُ يَدْخُلُ فِيهَا الْعَطَنُ،
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي: لَوْ لَيْسَتْ مَدَاسًا غَيْرَ هَذَا يَصْلُحُ لِلشَّتَاءِ
فَقَالَ: إِذَا لَيْسَتْ غَيْرَهَا لَهَتْ عَيْنِي^(٢) عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا،

(١) الحلاج . من يتلف العطن . حتى يخلص الحب منه — والعطن حليج وعلوج .

(٢) لهت عيني: ألغى . أعنى فُتِكَ . وسَلِكَ منه .

فَرُبَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مُنْكَرٍ أَوْ فَاحِشَةٍ ، وَفِي دَوَامِ نَظَرِي
إِلَيْهَا وَحِفْظِي لَهَا عَنِ الْوَحَلِ ، شَغْلٌ عَنْ ذَلِكَ وَحِفْظٌ لِلْبَصَرِ -
قَالَ : وَكَرَامَاتُهُ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ، مِنْهَا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى
الشَّيْخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ الْقُرَيْشِيُّ قَالَ :
صَمِعْتُ الْأَسْتَاذَ بَهْلَةَ الطَّحَّانَ يَقُولُ : حَلَلْتُ أَحْمَالَ الْحِنَظَلَةِ
مِنْ دَارِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَطْعَمَهَا لِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا
طَعَنُهَا وَوَضَعْتُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، قَصَدَ بَعْضُ مَنْ فِي
الطَّاحُونَةِ مِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الدَّقِيقِ ،
لِيُخْزِرَ مِنْهُ رَغِيفًا ، فَصِغْتُ عَلَيْهِ وَمَنْعْتُهُ مِنَ الْإِخْذِ ، فَلَمَّا
رَدَدْتُ الْأَحْمَالَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ مِنَ الْغَدِ ، تَبَسَّمَ الشَّيْخُ
فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا بَهْلَةَ ، لِمَ مَنَعْتَ الرَّجُلَ
أَنْ يَأْخُذَ قَبْضَاتٍ مِنَ الدَّقِيقِ ؟ فَتَحِيرْتُ مِنْ قَوْلِهِ ،
وَقَبَّلْتُ فِي الْحَالِ رِجْلَيْهِ ، وَتَبَّتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَأُسْتَفْقَرْتُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا سَلَفَ مِنِّي مِنَ الذُّنُوبِ ، وَصِرْتُ
مُتَعَقِّدًا فِي كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : كُنْتُ
يَوْمًا فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَكُلُ
الْعَدَاءَ ، فَدَقَّ الْبَابَ دَاقٌ ، فَقُمْتُ وَفَتَحْتُ لَهُ الْبَابَ .
فَإِذَا بِالشَّيْخِ الصَّالِحِ مَسْعُودٍ النَّمَالِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ ،
فَدَخَلَ وَقَعَدَ عِنْدَ الشَّيْخِ إِلَى الطَّعَامِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ
نَظَرَ إِلَى مَسْعُودٍ وَقَالَ يَا مَسْعُودُ : تَوَ أَنَّ النُّطْفَةَ الَّتِي
عَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَائِقِ عَلَيْهِ ، أَنْ يَخْلُقَ مِنْهَا خَلْقًا مُبْتَدَأً
عَلَى الْأَرْضِ ، لَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ الْخَلْقِ . فَلَمَّا سَمِعَ مَسْعُودُ
النَّمَالِ هَذَا الْكَلَامَ أُنْزِعَ وَبَكَى وَصَاحَ . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ
تِلْكَ الْحَالَةِ . فَلَمَّا سَكَنَ ، سَأَلْنَاهُ عَنْ سَبَبِ أُنْزَعَاةِ
وَتَوَاجُدِهِ ^(١) مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ . فَقَالَ لِي : أَعْلَمُ أَنَّ

(١) من اللوعة : أي الغضب ، من قولهم : وجد عليه نجد وجداً وجدة : غضب
ملاحظة : مثل هذه الاخبار لا ينبغي أن تكون مستنداً ولا أن تكون برهاناً على
أن فلاسفة يقولون أو غير مقبول ، ولا يليق بنا أن نجعلها ذات شأن في ديننا ، إن هذا الشيخ
العظيم الحافظ الحسن بن أبي العلاء صاحب الترجمة ؟ يأف ويغضب من أن يقال عنه مثل
هذا ؟ إنه رجل عظيم ذو مكانة عظمى ، وقيمة سامية زهده وورعه وعمله وآدابه العالية ،
ظن يزيد مثل هذا ، ولن ينس من قدره أن لا كرامة تلصق إليه ، ولا أريد بهذا تكرار
كراهة الأولياء ، ولكن تفسيرها بمثل هذه الأمور ليس من الصريح في شيء « عبد الحاقق »

تَزَوَّجْتُ أُمَّ رَأَةٍ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ ، وَمَا رَزَقْتُ مِنْهَا
وَلَدًا ، وَأَتَيْتُ جَنَّتَ الْيَوْمَ لِأَسْأَلَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، حَتَّى
يَرْزُقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا صَالِحًا . فَقَبِلَ سُؤَالِي لِإِيَّاهُ
حَدَّثَنِي بِمَا فِي قَلْبِي ، وَأَظْهَرَ لِي بَصَرِي ، وَأَسْمَعَنِي مَا سَمِعْتُمْ ،
قَالَ : ثُمَّ دُعَاهُ الشَّيْخُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَعَا لَهُ ،
وَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْوَلَدَ ، وَنَاوَلَهُ شَيْئًا مِنْ بَقِيَّةِ
طَعَامِهِ وَقَالَ : أَطْعِمَهَا أَهْلَكَ . قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ
ذَلِكَ بِمَدَّةٍ ، فَقَالَ لِي : قَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَبْنَا وَبِنْتًا بِرَكَّةٍ دُعَاءَ الشَّيْخِ وَهَمَّتِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ الْغَفَّارِ بْنَ
مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ خَالَ وَلَدِ الشَّيْخِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ لِي : هَلْ عَلِمْتَ سَبَبَ وَفَاةِ أُخْتِي ،
فَيُنَبِّئُنِي الَّتِي كَانَتْ حَلِيلَةَ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ؟ -
عَلِمْتُ : لَا . قَالَ : قَالَتْ أُخْتِي : كَانَ لِلشَّيْخِ فِي الدَّارِ
بَيْتٌ مَخْتَصٌ بِهِ لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ يَأْذُنُ لِي فِي بَعْضِ

الليالي بدخولي فيه ، وفي أكثر الأوقات وأغلب الليالي ، يُفلق الباب على نفسه ويخلو فيه بنفسه . وأبيت أنا في الدار وحدي ، فاشتد ذلك علي ، حتى أفلق نهارى ^(١) ، وأسهر ليلى . فبينما أنا مُتفكرة في بعض تلك الليالي ، إذ قلت في نفسي : لم لا أقوم فأزوق الرواق ^(٢) ، وأنظر إليه من كوة ^(٣) البيت لأفـف على حاله ؟ ففعلت وأزقيت الرواق ، فقبل بلوعي الكوة وأبيت نوداً عظيماً ، وضياء ساطعاً من البيت أضاء منه كل شيء ، فتقدمت ونظرت في البيت ، فرأيت الشيخ جالساً في مكانه ، وحوله جماعة يقرءون عليه ، وكنت أرى سوادهم ، وأسمع حسهم ^(٤) ، غير أنني لا أرى

(١) أفلق نهارى وأسهر ليلى : مجاز على ، من إسناد الفعل إلى الزمان وتظهير : نهاره صام ، والمراد فلن الأسفل وسهره فيها ، والتلق : الاضطراب والازدحام ، واستعمله في الأرق من كلام اللوليين (٢) الرواق من البيت : الشقة التي دون الشقة العليا ، والجمع أروقة (٣) الكوة : الحرق في الحائط ، والجمع كوات ، وكوى (٤) الحس : الصوت مطلقاً — تقول : مر شخص يجرى ولم أره ، ولكن سمعت حسه أى صوته الخفى ، وتقول : ما سمعته منه حساً أى صوتاً

صَوْرَتُمْ. فَهَآلِي ذَٰلِكَ ، وَوَقَعْتُ مَغْشِيًا عَلَى لَا أَشْعُرُ
 شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الشَّيْخَ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِي ، فَأَقَامَنِي
 وَتَلَطَّفَ بِي ، وَقَالَ لِي : مَاذَا ^(١) دَهَاكَ ؟ فَقَصَّصْتُ عَلَيْهِ
 خِصَّتِي . فَقَالَ لِي : كُنْتُ عَنْ هَذَا ، وَلَا تُخْبِرِي بِمَا رَأَيْتِ أَحَدًا
 مِنَ النَّاسِ ، إِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ رِضَايَ . فَقِيلْتُ مِنْهُ ذَٰلِكَ ،
 وَكَتَمْتُ سِرَّهُ حَتَّى أَمْرَضَنِي ، وَحَمَلْتُ مَرِيضَةً إِلَى دَارِ أَبِي .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَ لِي الشَّيْخُ
 أَبُو بَكْرٍ ، وَاشْتَدَّ عِنْدَنَا مَرَضُهَا ، وَكُنَّا نَسْأَلُهَا
 عَنْ سَبَبِ مَرَضِهَا ، وَكَانَتْ تَعْلَلُ بِأَشْيَاءَ إِلَى أَنْ وَقَعَتْ
 فِي هَوْلِ الْمَوْتِ ، وَسَيَاقِ ^(٢) الزَّعَمِ ، فَتَطَوَّرَتْ إِلَيْنَا وَبَكَتْ ،
 ثُمَّ قَالَتْ : أَوْصِيكُمْ بِزَوْجِي أَبِي السَّلَامِ وَأَسْتِزْوَائِهِ ،
 وَالْآنَ بَدَأَ ^(٣) لِي أَنْ أَخْبِرَكُمْ بِسَبَبِ مَوْتِي ، ثُمَّ قَصَّتْ

(١) ماذا دهاك ؟ أي ما الذي أصابك ونزل بك إلى هنا . أقول منه رواية

لا أعرف مقدار صدقها (٢) وسياق الزعاع : أي الفروع في نزع الروح وخروجها

(٣) يقال : بدأ له في الأمر بدأ وبدأ وبداة : نشأ له فيه رأى غير رأيه

عَلَيْنَا هَذِهِ الْقِصَّةُ ، وَفَارَقَتِ الدُّنْيَا - رَحِمَهَا اللَّهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْمَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْحَدَّادِ
الْمَكَارِفَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ مُعَمَّرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حُدَيْفَةَ ، مِنْ تَسْلِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :
كُنْتُ مَعَ الْخَافِظِ ابْنِ الْمَلَاءِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ ، فَأَذْرَكُنَا
شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَاتَّخَبَ ^(١) الْخَافِظُ جُرْمًا مِنْ
مَسْمُوعِهِ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَلَّمْنَا ^(٢) عَلَيْهِ وَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ ،
فَوَصَلْنَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ ، فَلَمَّا عَبَرْنَا النَّهْرَ ، وَقَعَ ذَلِكَ الْجُرْمُ
مِنَّا وَصَنَاعَ ، وَضَاقَ قَلْبُ الْخَافِظِ لِذَلِكَ ضَيْقًا شَدِيدًا . فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ ^(٣)
الشَّارَةِ ، وَسَلَّمْ عَلَيْنَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْخَافِظِ وَقَالَ :
مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ وَمَا سَبَّبَ حُزْنَكَ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْخَافِظُ
قِصَّةَ الْجُرْمِ وَكَيْفِيَةَ ضَيَاعِهِ ، فَقَالَ : خُذِ الْقَلَمَ وَارْكُتُبْ

(١) اتَّخَبَ عَلَيْهِ : مِنْ التَّخَيُّعِ - وَهِيَ الْخُتَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَلَوْلِ الْمَرَادِ : الْخُتَارُ
جُزْءًا مَخْتَارًا وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ (٢) فِي الْأَصْلِ : « وَسَمَا » (٣) حَسَنُ الشَّارَةِ : مَنْ
قَوْلُهُمْ : حَسَنُ الْمَوْرَةِ وَالْمَشُورَةِ ، أَيْ النُّظَرِ وَالْخَبِيرِ

عَنِّي جَمِيعَ مَا صَاحَ عَنْكَ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ ، وَأَخَذَ الْخَافِظُ الْقَلَمَ مُتَعَجِّبًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يُمَلِّي وَالْخَافِظُ يَكْتُبُ إِلَى أَنْ فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ الْخَافِظُ أَخَذَ بَعْضُ ثِيَابِهِ فَقَالَ : أَنْشُدْكَ ^(١) اللَّهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَخُوكَ الْخُضْرُ ، وَبُعِثْتُ إِلَيْكَ لِهَذَا الْأَمْرِ . ثُمَّ غَابَ عَنَّا فَلَمْ نَرَهُ .

سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ سُقْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ غُلَامَ شَيْخِنَا أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ الْمَطَارِ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ - ابْنِ ^(٢) الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : إِنِّي خَدَمْتُ الشَّيْخَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سِنِينَ كَثِيرَةً ، فَرَأَيْتُ الْعَجَائِبَ الْكَثِيرَةَ فِي خَلَوَاتِهِ . مِنْهَا : أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً لِيَتَوَضَّأَ ، فَقَالَ لِي أَسْتَقِ الْمَاءَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَخِثْتُ وَأَرْسَلْتُ الدَّلَوُ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ الدَّلَوُ إِلَى رَأْسِ الْبَيْتِ نَظَرْتُ فِيهَا ،

(١) أَنْشُدْكَ اللَّهُ : لِمَ : أَيِ اسْتَطْلَكَ ، وَأَقِمَّ عَلَيْكَ بَأْتِ

(٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « أَخِي »

فَإِذَا الدَّلْوُ تَمَلَّوْهُ ذَهَبًا أَمْحَرَ ، أَصَاءَ الدَّارَ مُجْرَمُهُ ، فَصَبِحْتُ
صَبِيحَةً عَظِيمَةً . فَقَالَ لِي أَيُّهَا الشَّيْخُ : مَاذَا أَصَابَكَ ؟
فَأَرَيْتُهُ الدَّلْوَ ، فَاسْتَرْجَعْتُ^(١) ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُ^(٢) ، وَقَالَ لِي :
أَقْلِبِ الدَّلْوَ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّا نَطْلُبُ الْمَاءَ لَا الذَّهَبَ . قَالَ :
فَقَلَّبْتُهَا ثُمَّ أَخَذْتُ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي وَأَسْتَقَى الْمَاءَ وَقَالَ لِي :
يَا سُنْقَرُ ، إِيَّاكَ^(٣) إِيَّاكَ أَنْ تُخْبِرَ بِمَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنَ
النَّاسِ مَا دُمْتُ حَيًّا .

قَالَ : رَأَيْتُ بِمِخْطَ النَّقَةِ ذَكَرَ أَنَّهُ قَلَّ مِنْ خُطِّ الشَّيْخِ
أَبِي الْقَنْعِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَهْبٍ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَوْزْقَانِيِّ
يَقُولُ : كُنْتُ نَائِمًا ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ،
كَانَ النَّاسُ يَهْرَعُونَ إِلَى رِبَاطٍ^(٤) أَبِي الْقَرْجِ ، أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ

(١) استرجع : أى استأذ بقوله « إنا لله وإنا إليه راجعون » (٢) كانت بالأصل :

« استأخر » وأصلحت (٣) إِيَّاكَ إِيَّاكَ : تحذير من إتيان ما بعدهما ، وهما منصوبان

بفعل محذوف وجوباً تقديره ، أظن (٤) الرباط : أصله مصدر من رباط الجيش :

إذا لم تفر العدو ، والرباط أيضاً واحد الرباطات للباية للقراء ، وهو للراء هنا

المُتْرِي - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَسَأَلْتُ مَا لَهُ زُؤْلَاهُ ؟
فَقَالُوا : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، زَكَى فِي
رِبَاطِ الْمُقْرِي ، فَفَرِحْتُ وَأَسْرَعْتُ ، وَقَصَدْتُ الْإِمَامَ
الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنِّي فَرِحَ
وَنَشِطَ ، وَقَامَ وَأَخَذَ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ أَحَادِيثِ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، وَجَاءَ مِنِّي حَتَّى دَخَلْنَا الرِّبَاطَ ،
فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الرِّبَاطِ ،
وَرَأَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَدَّمْنَا إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ عَلَيْهِ ،
فَأَذِنَ لَهُ فَأَبْتَدَأَ أَبُو الْعَلَاءِ بِالْقِرَاءَةِ ، وَقَرَأَ ذَلِكَ الْجُزْءَ
قِرَاءَةً حَسَنَةً مُبَيَّنَّةً صَحِيحَةً ، وَرَأَيْنَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَبَسَّمُ مِنَ الْفَرَحِ مَرَّةً إِلَى وَجْهِهِ ، وَمَرَّةً إِلَى وَجْهِهِ ،
فَلَمَّا قَرَأَ الْجُزْءَ انْتَبَهَتْ مِنَ النَّوْمِ ، فَقُمْتُ وَتَوَضَّأْتُ
وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَشِيدٍ بْنِ طَاهِرٍ
الزَّاهِدَ يَقُولُ : رَأَيْتُ يَوْمًا الشَّيْخَ عَلِيَّ الشَّاذَانِيَّ صَاحِبَ
الْكِرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ . فَقَالَ لِي يَا عُمَرُ : أَذْهَبَ إِلَى
الْحَافِظِ أَبِي الْمَلَاءِ وَقَبْلَ جَبِينَهُ عَنِّي ، فَأَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ
فِي النَّوَامِ أَنَّ مَنْ قَبْلَ جَبِينَهُ مُوقِنًا مُحْتَسِبًا - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الزَّاهِدَ وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ ^(١) ،
« إِنْ شَاءَ اللَّهُ » يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ سَعِيدَ الْمُتَّقِيِّ وَكَانَ
مِنَ الصَّالِحِينَ يَقُولُ : رَأَيْتُ جَنَّاتٍ ^(٢) عَذْنٍ مَفْتُوحَةٍ
أَبْوَاهُهَا ، وَلَمَّا دَا النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ دُخُولَ شَخْصٍ ،
فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْبَابِ وَكَادَ يَدْخُلُ جَنَّةً عَذْنٍ ، سَأَلْتُ
مَنْ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي يَدْخُلُ جَنَّةً عَذْنٍ قَبْلَ دُخُولِ
الْخَلَائِقِ ؟ فَقَالُوا : الْحَافِظُ أَبُو الْمَلَاءِ وَمَنْ كَانَ يُحِبُّهُ فِي

(١) الأبدال : قوم من الصالحين ، قيل : لا تغلوا الدنيا منهم ، لا يموت أحدهم إلا
فام مكانه آخر من سائر الناس - قيل : وهم سبعون ، أربعون بالنوام ، وثلاثون بغيرها -
قال ابن دريد : الواحد بديل وبعد قول لجملة ان شاء الله هنا من سبب ؟

(٢) جنات عذْن : يقال : عذْن بالمكان يمدن ويمدنا وعدونا : أقام به - قيل :
ومنه جنات عذْن ، أي إقامة لمكان الخلود .

الله عز وجل ، فَتَضَرَّعْتُ ^(١) وَبَكَيتُ وَقُلْتُ : وَأَنَا أَيْضًا
 مِنْ يُحِبُّهُ فِي اللهِ عز وجل ، دَعَوْنِي أَدْخُلْ . فَقَالَ شَخْصٌ :
 صَدَقَ : دَعُوهُ يَدْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَ الْقَوْمِ وَهُمْ يَقُولُونَ :
 « اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ »

قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَحَكَى لِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ
 زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْإِسْكَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فَقَالَ :
 رَأَيْتَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي الْمَنَامِ كَانَ الْإِمَامُ أَبَا الْمَلَاءِ -
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَمْشِي إِلَى الْحُجَّ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَهْدِ
 مُرَبَّعٌ ، وَالْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
 فَعَدَوْتُ ^(٢) خَلْفَهُ ، فَزَلَّ الْمَهْدُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 وَشَقَّ مِنْهُ الْوَتِيدُ ، وَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَهْدِ فَتَعَلَّقْتُ بِهِ ،
 فَقَامَ الْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِهِ حَتَّى وَصَلْنَا
 الْفُرَاتَ ، فَأَخَذَنِي الْمَطَشُ فَقُلْتُ لِلْحَافِظِ : إِنِّي عَطَشَانُ

(١) تَضَرَّعْتُ : تَضَرَّعْتُ إِلَى اللهِ ، ابْتَهَلْتُ وَتَذَلَّلْتُ ، أَوْ تَضَرَّعْتُ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ

(٢) عَدَوْتُ : مِنَ الْمَدَى - وَهُوَ الْجَرَى

أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ ، فَقَالَ لِي : تَعَالَ حَتَّى تَشْرَبَ مِنْ زَمْزَمَ ،
فَفَشِينَا حَتَّى وَصَلْنَا مَكَّةَ فَدَخَلْتُ الْحَرَمَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ
مَاءِ زَمْزَمَ ، وَرَأَيْتُ فِي الْحَرَمِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ ،
جَالِسًا عَلَى نَلٍّ فِي الْحَرَمِ أَعْلَى مِنْ سَطْحِ الْحَرَمِ ، وَمَا
مَعَهُمَا أَحَدٌ غَيْرُهُمَا ، وَهُمَا يَسْتَقِيلَانِ الْكَعْبَةَ ، وَيَنْظُرَانِ
إِلَى فَوْقَ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَكَلَّمُ مَعَ أَحَدٍ نَحْوَ^(١) فَوْقِ الْكَعْبَةِ ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ
يَتَكَلَّمَ قَامَ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْخَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ
شَاخِصًا بِعَصَاهُ إِلَى الَّذِي يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوْقَ الْكَعْبَةِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : أَذْهَبُ فَأَبْصُرُ مِنَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(١) نحو فوق الكعبة : أى جهة أعلاها - والنحو يطلق في اللغة على خمسة أماكن -

وهي القصد ، والجهة ، والقدرة ، والمثل ، والبعض - وقد جمعا بعضهم في قوله :

نحونا نحو دارك بإحبي وجدنا نحو ألف من رقيب

وجدناهم عواة نحو كلب تمنوا منك نحواً من شريب

(٢) كانت في الأصل : « يتكلم »

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ؟ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْخَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، فَتَقَدَّمَتْ
وَنَظَرْتُ إِلَى فَوْقِ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ عَرْشَ الرَّحْمَنِ - جَلَّ
جَلَالُهُ - وَاقِفًا فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَرَأَيْتُ الرَّحْمَنَ - جَلَّ
جَلَالُهُ - عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ « أَسْأَلِ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى »، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَرْبَعَ
حَاجَاتٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ « كَرْدَم » وَسَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً فَفَعَلَ، فَتَوَيْتُ
الرُّجُوعَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتَذْهَبُ؟
فَوَقَفْتُ أُنْتَظِرُ أَمْرَهُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ: « شَكَرَانِه كُو » فَوَقَفْتُ وَقَرَأْتُ « قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » خَمْسِينَ مَرَّةً. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَسَنٌ »، فَرَجَعْتُ وَبَرَكَتُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ عَلَى
ذَلِكَ التَّلِّ، وَيَنْظُرَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) الرسول عربى والقرآن بلان عربى مبین فاما معنى الفارسية فى الكلام هنا وما
أشبه هذا بقول النعمان: « إن سؤال القبر بالسرياني . ورأى أن الرواياتها إن صدق قلنا
إنما هى تخيل لعلمة الهمداني إلا أن التصوير لم يكن جيداً فى العبارة عبد الخالق

وَقَدْ مَدَحَهُ أَفَاضِلُ عَصَرِهِ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهُمْ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ ، وَقَدْ خَرَجَ
الشَّيْخُ مُجِيبَ الشَّمْسِ غَيًّا^(١) فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

ظَهَرَتْ فَأَخْفَتْ وَجْهَهَا الشَّمْسُ هَيْبَةً

وَشَوْقًا إِلَى تَرَآكَ أَتَمَلَّتِ الدَّمْعَا

وَأَمَّا رَأَتْ مَسْعَاكَ كَفَّتْ شُؤْنَهَا

لِتَلَّا تَرَى شَيْئًا يَصُدُّكَ^(٢) عَنْ مَسْمَى

وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْقَطْرُ أَيْضًا دِلَالَةً

عَلَى أَنَّ مَوْلَى الْجَمْعِ قَدْ رَحِمَ الْجَمْعَا

وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ أُمَّةً

حَلَّتْ بِهَا قَطْعًا^(٣) أَقُولُ بِذَا قَطْعًا

وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ هَذَا بِقَصَائِدَ حِسَانٍ ،

وَقَدْ أَفْرَدَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، بَنِ الْفَرَجِ ، مُؤَلَّفُ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -

(١) غيا : لعل هنا صوابها « ولى الأصل : « عيا »

(٢) فى الأصل : وصدك ، وشيئا بالأصل : « حيا »

(٣) قطعا الخ : أى جزأ لا شك فيه : ومنه : هنا قول مقطوع بصحته .

وَالْأَصْلُ يَشْتَمِلُ عَلَى سِتَّةِ أَجْزَاءٍ بِخَطِّهِ كُلِّهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - .
 وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْقَصَائِدِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا : سَمِعْتُ
 أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ، بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ سَهْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ
 بِأَصْفَهَانَ فِي مَدْرَسَةِ النِّظَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا بَلَغَ
 قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - « وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »
 قَامَ وَمَرَّخَ ، وَتَرَكَ أَمْتِعَتَهُ وَكُتُبَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّحْرَاءِ
 هَامِئًا ^(١) ، وَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا سُمِعَ لَهُ خَبَرٌ
 وَلَا آثَرٌ .

وَأَنشَدَ مُوَفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ الْخَطِيبُ الْخَافِضُ فِي

مَدْحِهِ :

حِفْظُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَلَاءِ الْخَافِضِ

بِالرَّجْلِ يَنْكُتُ ^(٢) هَامَ حِفْظِ الْجَافِضِ

(١) هَامًا من مام على وجهه ، يميم هيام وهياما : ذهب لا يدري أين يتوجه ؟
 نهدهائم . (٢) ينكت الخ يقال : نكت الأرض بفضيب أو بأصبع ينكتها نكتا : ضربها
 به فأثر فيها ، يفعلون ذلك حال التنكر - والهام الرأس - والراد ، تمغيل
 علم الامام أبي العلاء على علم الجاحظ .

عَمَرُوا بَنُ بَجَرٍ بَجَرُهُ مِنْ جَدُولٍ
 مُتَشَعِّبٍ مِنْ بَجَرٍ بَجَرٍ الْخَافِظِ
 مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ بَجَرِكَ مَنْ لَهُ
 بَجَرُهُ طَفُوحٌ كَالْأَنَّى الْلاَظِظِ^(١)
 أَحْيَيْتَ مَا قَدْ غَاضَ^(٢) مِنْ سُنَنِ الْعُلَا
 وَالْعِلْمِ قَبْلَكَ بِالْبِرَاعِ النَّافِظِ
 بَهْظَ^(٣) الْبَرَايَا عِبَهُ أَذْنَى عَلَيْهِ
 أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِبِهِ عِلْمٌ بِأَهْظِ
 كَمْ وَاعِظٌ ، لِي أَنْ أَجَاوِزَ^(٤) هَجْرَهُ
 لَوْ كَانَ يَنْجِعُ فِي وَعْظِ الْوَاعِظِ

(١) البيت في الأصل :

ما إن رأينا قبل بجرِكَ من بجر طفوح الأنَّى لافظ
 وهو عريف وغير مستقيم الوزن ، والطفوح : الملوأ الطافي . والآنَّى : السيل يعرفه
 ما أمامه . واللائظ : التناذف (٢) جاءت في الأصل : « فاط » ومثناه مان ، وفي المرد
 « فاض » لجلناهما : غاض ، وهو أنسب وأوضح ، وإن كان الشعر ركيكا لا يحميه له
 (٣) بهظ البرايا الخ : أي عليهم علمه ، وتقل عليهم فنجروا عن محاكاته . وقوله :
 أعظم به : تعجب من وفرة علمه ، والباطمظ التثيل ، يقال : أسر باهظ : أي شاق ثقيل
 (٤) كانت بالأصل : « أجاور » وأصلحت إلى ما ذكر وكانت مجرء في الأصل :
 « مجرء » وينج : أي يؤثره من يحج فيه الهواء أو الطعام أو الكلام : دخل فأنر فيه

فَاطَ الْأَعَادِي جَاهُهُ لِعُلُومِهِ
فَرَدَدْتُ غَيْظَهُمْ بِهَذَا الْقَائِظِ^(١)

وَأَنْشَدَ أَيْضًا فِي مَدْحِهِ :

وَلَيْسَ أَعْتَرَفُ الْخَاسِدِينَ بِفَضْلِهِ
لَشَيْءٍ سِوَى أَنْ لَيْسَ يُمَكِّنُهُمْ جَعْدُ
بَدَا كَعُودِ^(٢) الْفَجْرِ مَا فِيهِ شُبُهَةٌ

فَقُلْ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْرُوا بِهِ ، بَدْ ؟

وَأَنْشَدَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ أَفْضَلُ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عُمَانُ
بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الدَّمَانَجِيرِ^(٣)
الكَرْخِيُّ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - فِي مَدْحِهِ :

صَبْرًا فَأَيَّامُ الْهَمُومِ زَوُلُ
وَالدَّهْرُ يُعْطِيكَ الْمَنَى وَمُنْبِيلُ

(١) كان الشطر الثاني بالأصل : « ردت غيظهم بهذا القائظ » وأصلح

(٢) عود الفجر : ضوؤه - وبد : أي فرار - يقال : لا بد من كذا : أي لا قرار منه.

(٣) كذا بالأصل ، وله : الدمانكير ، هل أن بعض الناس يكتب الميم كفا خطأ

وينطق بها حيا فهذا من هذا

وَيُثُوبُ^(١) مِنْ فَلَكَ السَّعَادَةِ ثَاقِبًا
 قَمَرُ الْأَمَانِي وَالنُّعُوسُ أَفُولُ
 لَا نَبَاسَ إِذَا أَلَمَ مُلِمَّةٌ
 إِنَّ الشَّدَائِدَ تَعْتَرِي^(٢) وَتَحُولُ
 وَالْفَضْلُ لَا يُزْرِي^(٣) بِهِ عَدَمُ الْغِنَى
 أَوْ لَيْسَ بِحَسْنٍ فِي الرِّمَاحِ ذُبُولُ
 مَا لَنْ يَضُرَّ الْعَضْبَ بَعْدَ مَضَائِهِ
 يَوْمَ الْقِرَاحِ إِذَا عَرَنَهُ قُلُولُ^(٤)

(١) كانت في الأصل : « يدو » وأصلحت إلى يثوب . أى يهود . وثاقبا ثاقبا على حد قوله تعالى : « فأتبعه شهاب ثاقب » - والنُّعُوسُ : جمع نحس ، وهو ضد السعد - يقال « يوم نحس وأيام نحس » - وأفول : جمع آفل . يقال : أفل القمر أفولا : أى غاب ، فهو آفل والجمع آفل وأفول . ومنه « فلان كعبه سافل » ونجته آفل «

(٢) تعرى : تصيب - وتحول : تتحول وتزول

(٣) يزرى به : أى يسيه - يقال : أزرى به وأزراه : هابه - وذبول : مصدر ذبل يذبل ذبلا وذبولاً : أى ذوى وجف ، ورمح ذابل : دقيق لاصق بالباطى أى المجد ، والشراء تشمل التوابل صفة الرماح ، وقد يجمعونها أسما للرماح ، من باب إقامة الموصوف ، كقول أبى الطيب :

عدوية بدوية من دونها سلب النفوس وثار جرب تودع
 وهو أجل وصوأل ونواصل وذوابل وتهدد وتوعد

(٤) العضب : مصدر عضب يعضب عضباً : قطعه - وهو أيضاً السيف اللطاع ، وصف بالمصدر ، قال أبو العلاء :

يذيب الرهب منه كل عضب فلولاً الرمح يحسكه لالا
 وعرته : أى أصابته - والفلول : ثلم السيف ، وهي ثلته

لَا تَشْتَغِلْ بِالْمُسْرِ وَأَطْوِ مُشْمَرًا

بُسْطَ الْفَيَافِي وَالشَّبَابُ مَقِيلٌ ^(١)

وَالْبَسْ سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَدِيًا بِهِ

إِنَّ التَّجَلُّدَ لِلرَّجَالِ جَهِيلٌ

حَتَّى تُنْبِخَ الْعَيْسَ فِي كَنْفِ الْعَلَا

حَيْثُ التَّعَرُّمُ بِالنَّجِيِّ كَفِيلٌ ^(٢)

كَنْفِ الْإِمَامِ الْقَرَمِ قُطْبِ الدِّينِ مَنْ

جَوَّبُ الْفَلَا إِلَّا إِلَيْهِ فُضُولٌ ^(٣)

(١) المقيل : مصدر قال يقيل قيلًا وقائلة وقيلولة ومقالًا ومقيلا : نام في « القاعة » أي منتصف النهار ، أو استراح في الظهيرة - ويريد يكون الشباب مقيلا : أنه في حياة المرء كالقيلولة . (٢) تنبىخ : من أنبخ الرجل الجبل إنابخة : أبركه في المناخ - والعيس : الأبل البيض يتخالط بياضها سمره ، أو ظلمة خفية ، الواحد أعيس ، والواحدة عيساء . قال الشاعر :

أقول لحاربي همدان لما أثارنا صرمة حراً وهيبا

أى بيضاً - ويقال : همى كراهم الأبل ، والعيس : لون العيس

(٣) القرم : الفعل من الأبل . والمراد به هنا : السيد أو العظم ، على التشبيه بالفعل المذكور . وقد اجتمعا كلاهما في قول المتنبي يمدح سيف الدولة :

ولكننا نداعب منك فرما تراجمت القروم له حفاقا

أى ولكننا نغازح منك سيدا عظيما ، صارت حول الرجال بالنسبة إليه كالتياق بالنسبة إلى حول الجبال . وجوب النلا : قطعا ، والفلاة : القفر أو الصحراء الواسعة ، أو المغارة وجها فلا ، وثلاث وأكلا . والفضول : للتشغل فيما لا ينفع

صَدْرِ الزَّمَانِ أَبِي الْعَلَاءِ شَمِيدَعٍ^(١)
فَرُّ الْعَالِي فِي ذُرَاهُ ثَقِيلُ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَلِمَوْقِفِ الدِّينِ مَكْرٍ خَطِيبِ خُوَارِزْمِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ
فِي مَذْجِهِ . مِنْهَا :

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ خَالِدًا
أَيَا خَيْرٍ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَالًا وَوَالِدًا
لِتَرَوِي أَحَادِيثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَتُحْيِي مَسَانِيدًا وَتَزُورِي مُعَانِدًا^(٢)
فَهَذَا دُعَايِ بِالْحُجُونِ^(٣) وَبِالْمَصْفَا

وَهَذَا مَرَامِي حِينَمَا كُنْتُ سَاجِدًا

قَالَ : وَصَمِعْتُ الثَّقَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ — رَضِيَ اللَّهُ

(١) المبيدع : السيد الكريم ، أو الشريف أو الشجاع (٢) المسانيد جمع مستند ، وهو الحديث للسند إلى الله — وتزوي : وتمننه من الظهور ، والمائد : المارض
(٣) الحجون : جبل بمكة ، والمفا جمع المفاة ، من مشاعر مكة ، بلطف جبل أبي نيس

عَنْهُ - يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ فُلَانٌ « أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ ذَكَرَ أَسْمَهُ
وَلَسِيَّتَهُ » : شَقَّ عَلَى مَوْتِهِ ، وَأَثَرُ فِي وَفَاتِهِ ، فَكُنْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَكْتُبُ كُلَّ سَنَةٍ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَا سَمِعْتُ
مِنْهُ حِينَئِذٍ صَغِيرًا وَهُوَ يَقُولُ : غَدًا مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
شَهْرُ اللَّهِ الْأَمَمِ ^(١) ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجِدَّ مَعَ رَبِّي عَهْدًا ،
وَهَذَا كِتَابُ وَصِيَّتِهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ الْيُوسُفِيُّ ،
وَهَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ،
عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٍ يَبِيتُ

(١) في الاصل : « الامم »

كِلَيْتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوَصَّى فِيهِ ، إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ .
وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ ، زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَانَ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
النَّجِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْخَيْرِ الْحَنْبَلِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَقِيلٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ
حَفْصِ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْعَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَصْبِيُّ ،
حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
ذَنْبٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْوَصِيَّةَ
عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَانَ نَقْصًا فِي مَرْوَتِهِ وَعَقْلِهِ » قِيلَ : وَكَيْفَ
يُوَصَّى ؟ قَالَ : يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،
الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، إِنِّي أَعْتَدُ ^(١) إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، إِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) يقال : عَدَّ إِلَيْهِ فِي الْأَمْرِ : تَعَدَّم ، وَمِنْهُ فِي سُورَةِ يَس : « أَلَمْ أَعِدْ
إِلَيْكُمْ بِابْنِ آدَمَ »

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ،
وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ، وَالْحِسَابَ وَالْقَدَرَ
حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَأَنَّ
الْإِسْلَامَ كَمَا شَرَعْتَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ ، وَأَنَّ
الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلْتَ ، جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ ، وَحَيَّا مُحَمَّدًا مِنَّا بِالسَّلَامِ :

« اللَّهُمَّ يَا عُدِّي^(١) عِنْدَ كُرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ،
وَيَا وَلِيَّ نِعْمِي ، إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي
طَرَفَةً يَمِينٍ ، فَإِنَّكَ إِن تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ ،
وَأَتْبَاعَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، فَأَلْزِمْنِي فِي قَبْرِى مِنْ وَحْشَتِي ،
وَأَجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ أَلْقَاكَ . »

ثُمَّ يَوْمِي بِحَاجَتِهِ . وَتَصَدِّقُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ ،
« لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ^(٢) إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا » فَهَذَا

(١) العدة : ما أعدته لحوادث الدهر ، من المال والسلاح ، والمراد : يا من أعنته
عليه ، وأستعين به عند الصائب (٢) في الاصل : « لا تنفع الشفاعة » وما أجتزله
نص الكتاب

عَهْدُ النَّبِيِّ . وَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَقَتْلُهَا مِنْ خَطِّهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا
مَا أَوْصَى بِهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَطَّارِ ، طَوْعًا فِي صِحَّةِ عَقْلِهِ وَبَدَنِهِ ، وَجَوَازِ أَمْرِهِ ، أَوْصَى
وَهُوَ يَشْهَدُ « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي
الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ ^(١) مِنَ الدُّلِّ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَرُهُ تَقْدِيرًا ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ » وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ « أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ ^(٢) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَيَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ،
وَالْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ^(٣) فِيهَا ، وَأَنَّ

(١) الولي : كل من ولي أمر واحد ، فهو وليه . (٢) ليظهره : ليعينه ويظهره على

جميع الأديان وقد فعل ما أسطع هذا وأبينه إلا من طمست بصيرته || عبد الخالق

(٣) لا ريب : لا شك ولا شبهة

اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ جَامِعُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ لِمَقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِيَ ^(١) ، وَيَنْفِذُهُمُ ^(٢) الْبَصَرَ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ صَلَاتَهُ وَنُسُكَهُ ،
وَعَمَلَهُ وَمَنَاتَهُ قَدْ رَزَبَ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمَرَ ^(٣)
وَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّهُ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ،
وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا ،
وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا ، وَأَنَّهُ يَدِينُ ^(٤) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَذْهَبِ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَتَوَسَّلُ
إِلَيْهِ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَكَلِمَاتِهِ

(١) الداعي : من يدعو الناس إلى الخير . (٢) وينفذهم البصر : قيل منناه — ينفذ بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم — قال الكسائي : قد ندى بصره ينفذني : أي يلقى وجاوزني — وقيل منناه : ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد .
(٣) في الهاد « أمرت وأنا أول المسلمين » ويرى أن الرواية هنا أوفى لأن الأولية في الإسلام ليست إلا لرسول ، فهي متبعة عند التلاوة مستبدل بها ما يناسب القول عند إظهار الحضور « عبد الخالق » (٤) يدين لله . أي يتعبد — والدين عند العلماء ، وضع إلى سائر ذوى العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال ، والصلاح في الآمال — وهذا يشمل المقامد والأعمال .

التَّامَّاتِ ، وَجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ
 أَنْ^(١) يُخَيِّتَهُ عَلَى ذَلِكَ حَيًّا ، وَثِمَّتَهُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا تَوَفَّاهُ ،
 وَأَنْ يَبْعَثَهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ ، وَأَوْصَى نَفْسَهُ وَخَاصَّتَهُ
 وَقَرَابَتَهُ ، وَمَنْ سَمِعَ وَصِيَّتَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ
 فِي الْعَابِدِينَ ، وَيَحْمَدُوهُ فِي الْخَامِدِينَ ، وَيَذْكُرُوهُ فِي
 الدَّاكِرِينَ ، وَلَا يَمُوتَنَّ إِلَّا وَهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَأَوْصَى إِلَى
 الشَّيْخِ أَبِي مَسْعُودٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَازِنِ فِي
 جَمِيعِ تَرْكِتِهِ ، وَمَا يُخَافُهُ بَعْدَهُ ، وَفِي قَضَاءِ دُيُونِهِ ،
 وَأَقْتِضَاءِ دُيُونِهِ^(٢) وَإِنْفَاقِ وَصَايَاهُ ، وَذِكْرَهُ فِي ذَلِكَ
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَحَذَرَهُ أَنْ يُبَدِّلَ شَيْئًا مِنْ
 ذَلِكَ أَوْ يُبَيِّرَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ
 مَا سَمِعَهُ فَأَمَّا إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » ..
 وَكَتَبَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ مُوصِيهَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) سقط من الاصل « أَنْ » (٢) يقال . قضى الترميم دينه : أداه ، واقتضى

منه شيء اقتضاء : أخذه وطلبه منه

الحسن بن أحمد بن محمد بن المطار ، في يوم الثلاثاء
السابع من ذي الحجة ، سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

قال : وحدثني من شهد قبض روح الشيخ - رضي الله
عنه - قال : كنا قعوداً في ذلك الوقت ، وكنا نحب أن
نلقنه كلمة الشهادة رعاية للسنة ، ومع هذا كنا نخشى
من هيبتِهِ ، ونحذر سوء الأدب ، فبقينا متعبرين حتى
قلنا للرجل من أصحاب الشيخ : اقرأ أنت سورة يس .
فرفع الرجل صوته يقرأ السورة ، وكنا ننظر إليه
وتراقب حاله ، فدهش القاري وأخطأ في القراءة ،
ففتح الشيخ عينه ورد عليه ، فسررنا بذلك وحمدنا
الله عز وجل ، ثم جرى إليه بقدر فيه شيء من الدواء ،
ووضع القدح على شفتيه ، فولى وجهه ورد القدح فيه ،
وفتح عينه وقال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ،
رافعاً بها صوته وفاضت نفسه - رحمه الله ، ورضي عنه

وَأَرْضَانَهُ ، وَجَعَلَ أَعْلَى الْجَنَانِ مَأْوَاهُ . - وَكَانَ ذَلِكَ قُبَيْلَ
 الْمَشَاءِ الْآخِرَةِ ^(١) . لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ، النَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى
 الْأُولَى ، عَامَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِينَ ^(٢) ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْخَمِيسِ
 فِي مَسْجِدِهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْإِمَامُ رُكْنُ الدِّينِ شَيْخُ
 الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى
 أَوْلَادِهِ ، وَأَصْحَابِهِ وَاتِّبَاعِهِ . - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَالْكِتَابُ الَّذِي بَشْتَمِلُ عَلَى مَنَاقِبِهِ ، كِتَابٌ ضَخْمٌ
 جَلِيلٌ . وَلِيَّيْنَمَا كَتَبْتُ هَذِهِ النُّبْذَةَ ^(٣) لِيُسْتَدَلَ بِهَا عَلَى
 فَضْلِهِ وَمَرْتَبَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

(١) المشاء الآخرة . وقت المشاء - وقالوا . المشاءان ، المترب والمشاء

(٢) سنة ٥٩٩ هـ . رواية الهاد ، ولى الاصل : سنة ٩٦٧

(٣) النبذة : الناحية . يقال : جلس فلان نبذة أى ناحية ، وربما استعملت النبذة

لتقطعة من الشيء على حدة ، كالنبذة من الكتاب ، والجمع نبذ

﴿ ٣ - الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ﴾

﴿ الْيَمَنِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

الحسن بن
إسحاق
البغوي

مِنْ وَجْهِهِ ^(١) الْيَمَنِيُّ ، كَانَ يَصْنَعُ الْفَقِيهَ يَحْيَى بْنَ
أَبِي الْخَيْرِ ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ نَحْوِيُّ أَيْضًا يُذَكَّرُ
فِي مَوْضِعِهِ . وَصَنَّفَ الْحَسَنُ هَذَا مُخْتَصَرًا فِي النَّحْوِ مَشْهُورًا
بِالْيَمَنِ ، يَقْرَأُهُ الْمُبْتَدِئُونَ ، وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْدِ ، تُقَارِبُ
وَقَاتَهُ سَنَةٌ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةً . وَهُوَ الْقَائِلُ :

لَعَمْرُكَ مَا اللَّحْنُ مِنْ شَيْعِي

وَلَا أَنَا مِنْ خَطِئِ الْحَنْ

(١) وجوه اليمين : أشرافهم

(٢) ترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٢١٨ بما يأتي :

الحسن بن إسحاق ، أبو محمد اليماني ، يعرف بابن أبي عباد ، وهي كنية أبيه . قال
الخرجي : إمام النحاة في قطر اليمن ، كانت الرحلة في علم النحو إليه ، وإلى ابن أخيه
إبراهيم ، وكان الحسن هذا فاضلا مشهورا ، وصنف مختصرا في النحو ، يدل على فضله
ومعرفته ، وفيه بركة ظاهرة ، يقال إن سببها أنه ألفه تجاه الكعبة ، وكان كلما فرغ من باب
طاف أسبوعاً ودعا لقارئه ، وكان موجودا في أوائل ثلاثة المائتين الخامسة

وله ترجمة أخرى في كتاب أنباء الرواة ، صفحة ٢٧١

وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْآنَا
مَ تَخَاطَبْتُ كَلًّا بِمَا يُحْسِنُ

﴿ ٤ - الْحَسَنُ بْنُ أَسَدِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَارِقِيِّ * ﴾

أَبُو نَصْرِ ، شَاعِرٌ رَفِيقٌ ^(١) الْحَوَاشِي ، مَلِيحٌ النَّظْمِ ،
مَتَكَنٌّ مِنَ الْقَافِيَةِ ، كَثِيرٌ التَّجْنِيسِ ^(٢) ، قَلَمًا يَخْلُو لَهُ

الحسن
الفارقي

(١) يقال : عيش رفيق الحواشي : فاهم رفيذ ، وصاحبه منهم . ومن هنا يشبه الشعر
بالنيس الناعم إذا دخل الأسع من غير استئذان .

(٢) الجنس أبو التجنيس عند طه البديع : هو تشابه الكلمتين في اللفظ فقط
مع المماثلة التامة أو بدونها قليلا ، وهو من المحسنات الفنية

(*) ترجم له في كتاب أنباء الروافد أول صفحة ٢٥٤

هو مدني الأدب ، ومنبع كلام العرب ، فاضل مكاته ، وعلامة زمانه ، له اثر الرامح ،
والنظم القامح ، والنحو المرب ، من منسل الأهراب . وله التصنيف البديع في شرح القمع
إلى غير ذلك ، مما ليس لأديب في مثله طمع ، كان في زمان نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي
الوزير والسلطان ملك شاه ، وكان مستولياً على آمد في ديوانها ، متولياً لجباية أموالها ،
وقبض عليه وصودر ، وتوسط الطيب الكامل في خلاصه ، والتنبه على مكاته من الفضل ،
وشعره سائر في الآفاق ، تتناشده الرقاق

أخبرنا أبو طاهر السلي في إجازته العامة ، أنشدني أبو الحسن علي بن السند الفارقي
الدمروطي بميقاتين . أنشدنا أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي النحوي نفسه :

يَا مِنْ هَوَاهُ يَطْلِي مَقْدَارُهُ مَا يَمُحِدُ

وجئت له ما صورته :

الحسن بن أسد بن الحسن ، أبو نصر الفارقي ، النحوي الشاعر ، من أهل ميقاتين ،
وكان ذا أدب خزر ، وفضل كثير ، وله كتاب شرح القمع ، أجاد فيه وزاد ،
وأورد زائماً من المراد ، وإذا أنعم الناظر فيه النظر يوجهه قد شرح كلام ابن جني —

يَتَّ مِنْ تَصْنِيعٍ^(١) وَإِحْسَانٍ وَبَدِيعٍ . كُنَّ فِي أَيَّامِ
نِظَامِ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ مَلِكْشَاهَ ، وَشَمِيلَهُ مِنْهُمَا الْجَاهُ^(٢) ،
تَخْلُصُهُ الْكَامِلُ الطَّيِّبُ^(٣) فِي أَيَّامِ^(٤) نِظَامِ الْمُلْكِ ، بَعْدَ

— المجموع بكلام المبسوط ، وأوجز في العبارة ، حتى صار كالإشارة ، وإذا أردت تحقيق
هذا فأنظر كلامه فيه على الكلام والقول فتهجد قد اختار ما ورد في صدر كتاب الخصائص ،
وإذا نظرت إلى كلامه في العوامل، وجدته قد اختار الكلام على الحروف في سر الصناعة ،
بومر ابن لابن أسد ، في ميا فارين ، إلا ما يتقله من كتب المصنفين . وإنما هي من تصنيف
أبي سعيد ، وبعض تصانيف ابن جني ، وليس ذلك بقليل ، فإنه نقل شرح أبي سعيد بخطه
هو فنيا بلقي وقف بجزارة جامع ميا فارين ، وكان في زمن نظام الملك ومك شاه ، قد تولى
الديوان بآمد ، وأساء التدبير فيه ، لكهولته وعماخه لحق منه ، واعتزل ، إلى أن دفع فيه
طبيب كان حظيا بمحضرة ملك شاه ، فأطلق سراحه ، وانتقل إلى ميا فارين ، وقد باضت الرئاسة
في رأسه ، وفرخت ، وجرت بميا فارين حركة جلب لا تبلا متول من قبل السلطان ، فاجتمع
أهل المدينة على من يولونه ، واجتمع رأيهم على رجل من بيت آل نبانة الخطباء ، ليتولى
الإصلاح بين متخاصمين ، فأقام أيلما ، ثم رأى الأمر لا يستمر على ما هو عليه ، فاعتزل
الأمر وولم منزله ، قريبا لما ابن أسد الفارقي ، فزل التصريح بها ، وحكم وما أحكم ،
وجرت أحوال قضت له بالاتصال على غير جميل ، وخلف سطوة السلطان ، فخرج منها إلى—
(١) صناعة التنويع عند البديعيين ، أن يذكر المتكلم موصوفاً ، ثم يفرع عليه في
في التشبيه أنواعاً متعددة كقول الشاعر :

وإذا تفتق نور شرك فاضرا فالحسن بين مرصع ومرصع
كأمر أو كالسحر أو كالبدرو كالوشى في برد عليه موشع

(٢) يظهر أن المراد بالجاه السطوة والاستبداد

(٣) الطيب في الأصل : لم تذكر ، ولكنها ذكرت في بقية الوعاة فوردت أحيانا

(٤) كان أبو سالم الطيب مستولياً على آمد في أيام ناصر الدولة . فقل جملة « بطله

الكامل الطيب » موضعها « بعد الجاه » كما ذكرنا

أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُسْتَوَلِيًا عَلَى آمِدٍ
وَأَعْمَالِهَا ، مُسْتَبِدًّا بِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِهَا . وَكَانَ نَحْوِيَّةً

— حلب وأقام مدة ، ثم حمله حب الرئاسة والوطن ، فناد طالباً لها ، ولما حصل بجران ،
قبض عليه نائب السلطان وشتقه .

ومن أعجب ما حدث ، أنه قال عند خروجه على السير من حلباً يأتا كانت طيرة عليه ، وهي :
لو ان قلبك لما قيل قد بانوا يوم النوى صخره صماء صوان
لعل صبرك مغلوباً ونم بما أخفيت مدماً قمر صوان
زجرت أشياء في أشياء تشبهها إذ بينت رضاعات وألبان
فقال لي الطلح يوم طلح ونوى وحق البين عندي ما ولى البان
واستعلبت حلب جفنى فالحلما وبشرتني بحر القتل حزان
فالجدن من حلب ما نذك من حلب والقلب يدك من حران حران

وكان قتل بجران ، في شهور سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وله أشعار كثيرة ومقطعات يتبعه
في أكثرها للتجنيس ، إلى أن صار له بذلك ألفة تامة ، وعناية عامة ، وله كتاب في
الانهاز مشهور ، وكان حرباً مدة عمره يكره الليل ، وبما يحكى من لومته : أنه كان إذا
رأى صديراً قد لبس ، وزيّن واجتنب به عليه ، يبالغ في سب أبويه ويقول : هما عرضاء لي
يرشيان في مثله . ومن لومته أيضاً ما حكى عنه أهل بلده ، وهو أنه كان يجلس في
دهليز له إلى جانب شباك يشرف على الطريق للمساوك ، فسبح ليلة رجالا سكران
يشند نصف بيت من الكان وكان وهو .

فسكت له فتركت له ، ما جاء إلى ولا التفت

وانتظر ابن أسد إتمام البيت فلم يشه ، وسار في قصده ، فخرج ابن أسد يخبى الطين
والظلمة وللزاريب على رأسه ، وهو يسير خلفه يسع تمام البيت ، فسار طويلاً واتفق أن
السكران زلق ووقع ، فقال عند وقوعه :

مضى يحجب وخطوه زلق وقع في الطين

فقال له : يا ظالم ، كنت قلت هذا من قريب ، ثم رجع . يريد أن يقول : لئلا
الذي قلته ليس بشيء : ليتني ما تهمت ، ولا تحملت ما تحملت . « عبد الحافظ »

رَأْسًا^(١) وَإِمَامًا فِي اللُّغَةِ يُقْتَدَى بِهِ . وَصَنَّفَ فِي الْأَدَابِ
تَصَانِيفَ تَقُومُ لَهُ مَقَامَ شَاهِدِي عَدَلٍ بِفَضْلِهِ ، وَعَظْمِ
قَدْرِهِ . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ اللُّغَةِ كَبِيرٌ كِتَابُ
الْإِفْصَاحِ فِي شَرْحِ آيَاتِ مُشْكَلَةٍ .

• حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو الْبَقَاءِ يَعِيشُ
أَبْنُ عَلِيٍّ بَنِ يَعِيشَ النَّحْوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي قَاضِي عَسْكَرِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِيٍّ قَالَ : قَدِمَ عَلَيَّ ابْنُ مَرْوَانَ
صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرِ شَاعِرٌ مِنَ الْمَجْمَعِ يُعْرَفُ بِالْفَسَائِي .
وَكَانَ مِنْ عَادَةِ ابْنِ مَرْوَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يُكْرِمُهُ
وَيُنْزِلُهُ ، وَلَا يَجْتَمِعُ بِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ
سَفَرِهِ ، وَيُصْلِحَ شِعْرَهُ ، ثُمَّ يَسْتَدْعِيهِ . وَاتَّفَقَ أَنَّ
الْفَسَائِيَّ لَمْ يَكُنْ أَعَدَّ شَيْئًا فِي سَفَرِهِ ، نَفَقَةً بِقَرِيحَتِهِ ، فَأَقَامَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْهِ بِعَمَلٍ يَنْتِ وَاحِدٍ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ
يُسْتَدْعَى وَلَا يَلِيقُ أَنْ يَلْقَى الْأَمِيرَ بِغَيْرِ مَدِيحٍ ، فَأَخَذَ

قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَسَدٍ لَمْ يُغَيَّرْ فِيهَا إِلَّا أَسْنُهُ ^(١) .
وَعَلِمَ ابْنُ مَرْوَانَ بِذَلِكَ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : يَجِبُنِي هَذَا
الْعَجَبِيُّ فَيَسْخَرُ مِنِّي ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِمُسَاوَةِ ابْنِ أَسَدٍ ، وَأَمَرَ
أَنْ يَكْتُبَ الْقَصِيدَةَ بِخَطِّهِ وَيُرْسِلَهَا إِلَيْهِ ، فَفَرَجَ بَعْقُ
الْحَاضِرِينَ ، فَأَنْهَى ^(٢) الْقَصِيدَةَ إِلَى النَّسَائِيِّ وَكَانَ هَذَا بِأَمَدٍ .
وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ جَلَدٌ ^(٣) فَكَتَبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ
كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : إِنِّي قَدِمْتُ عَلَى الْأَمِيرِ ، فَأُزِنَجُ ^(٤) عَلَى
قَوْلِ الشَّعْرِ مَعَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ ، فَأَدَقَيْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِكَ
أُسْتَحْسَنَانَا لَهَا وَهَيَّيَا بِهَا ، وَمَدَحْتُ بِهَا الْأَمِيرَ . وَلَا أَبْعُدُ أَنْ
تُسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ سُنِلْتَ فَرَأَيْكَ الْمُؤَفَّقُ فِي الْجَوَابِ .
فَوَصَلَ غُلَامُ النَّسَائِيِّ قَبْلَ كِتَابِ ابْنِ مَرْوَانَ ، فَجَدَّ ابْنُ
أَسَدٍ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، أَوْ وَقَفَ عَلَى قَائِلِهَا

(١) له سقط من الكلام جملة : وعلم الخ وقد جئنا بها لينظم القول .

(٢) أنهى إليه الخبر : أبلغه إليه فأنهى إليه ونهاي : أى بلغ

(٣) رجل جلد : أى صلب قوى : من الجلد والجلادة ، أى الصلابة

(٤) أرنج عليه : على ما لم يسم فاعله : أى لم يقدر على الكلام أو القراءة من

أرنج الباب ، أغلقه

قَبْلَ هَذَا . فَلَمَّا وَرَدَ الْجَوَابُ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ ، حَبِبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَسَاءَ إِلَى السَّاعِي وَشَتَمَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا قَصَدُكُمْ فَضِيحَتِي بَيْنَ الْمُلُوكِ ، وَلِنَّمَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْحَسَدُ مِنْكُمْ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ زَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى النَّسَائِيِّ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ، فَلَمْ يَمُضِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَدِينَةٌ ^(١) حَتَّى اجْتَمَعَ أَهْلُ مِيَّافَارِقِينَ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَدَعَوْهُ إِلَى أَنْ يُؤَمِّرُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ ، وَيُسَاعِدُوهُ عَلَى الْعِصْيَانِ ، وَلِإِقَامَةِ الْخُطْبَةِ لِلسُّلْطَانِ مِلِكُشَاهَ وَحَدَّهُ ، وَلِإِسْقَاطِ اسْمِ ابْنِ مَرْوَانَ مِنَ الْخُطْبَةِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَرْوَانَ ، فَخَشَدَ لَهُ وَزَلَ عَلَى مِيَّافَارِقِينَ مُحَاصِرًا فَأَعْجَزَهُ أَمْرُهَا ، فَأَتَقَدَّ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ يَسْتَعِذُّهُمَا ^(٣) ، فَأَتَقَدَّأَ إِلَيْهِ جَيْشًا وَمَدَدًا مَعَ النَّسَائِيِّ الشَّاعِرِ الْمَذْكُورِ آفِقًا ، وَكَئِنْ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ ، وَصَارَ مِنْ أَعْيَانِ

(١) مدينة صغيرة مدة : وهي بلدة الصغيرة (٢) أن يؤمره : أي يجبلوه أميرًا

عليهم يتولى شؤونهم (٣) يستعدهما : يطلب منهما مددا

الدَّوْلَةَ ، وَصَدَقُوا فِي الرَّحْفِ عَلَى الْمَدِينَةِ . حَتَّى أَخَذُوهَا
عَنُودًا ، وَقُبِضَ عَلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَجِيءَ بِهِ إِلَى ابْنِ مَرْوَانَ
فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَامَ الْفَسَانِيُّ وَشَدَّدَ الْعِنَايَةَ فِي الشَّفَاعَةِ فِيهِ ،
فَامْتَنَعَ ابْنُ مَرْوَانَ أُمْنِيًا شَدِيدًا مِنْ قَبُولِ شَفَاعَتِهِ
وَقَالَ : إِنَّ ذَنْبَهُ وَمَا أُعْتَمِدَهُ مِنْ شَقِّ الْعَصَا ، يُوجِبُ أَنْ
يُعَاقَبَ عُقُوبَةً مِنْ عَصَى ، وَلَيْسَ عُقُوبَةٌ خَيْرُ الْقَتْلِ .
فَقَالَ : يَبْنِي وَيَنْ هَذَا الرَّجُلُ مَا يُوجِبُ قَبُولَ شَفَاعَتِي
فِيهِ ، وَأَنَا أَنْكَفَلُ بِهِ إِلَّا يَجْرِي مِنْهُ بَعْدُ شَيْءٌ
يُكْرَهُ . فَاسْتَحْيَى مِنْهُ وَأَطْلَقَهُ لَهُ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ الْفَسَانِيُّ
وَقَالَ لَهُ : أَنْعَرِفُنِي ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ
أَنْتَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، مَنْ اللَّهُ بِكَ عَلَى لِبْقَاءِ مُهَجَّتِي ^(١) .
فَقَالَ لَهُ : أَنَا الَّذِي أَدْعَيْتُ قَصِيدَتَكَ وَسَدَرْتَ عَلَيَّ ،
وَمَا جَزَاكَ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَقَالَ ابْنُ أَسَدٍ :
مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِقَصِيدَةٍ جُحِدَتْ فَنَفَعَتْ صَاحِبَهَا

(١) أى روحى — والمهجة : الهم ، وقيل : دم التلب خاصة ، والمراد هنا :

أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهَا إِذَا أَدْعَاهَا غَيْرَ هَذِهِ . . . فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ
 مُرُوءَتِكَ خَيْرًا - ، وَأَنْصَرَفَ النَّسَائِيُّ مِنْ حَيْثُ جَاءَ .
 وَأَقَامَ ابْنُ أَسَدٍ مُدَّةً سَاكِنَ حَالَهُ ، وَجَفَاهُ إِخْوَانُهُ ،
 وَعَادَاهُ أَعْوَانُهُ ، وَلَمْ يُقَدِّمِ أَحَدٌ عَلَى مُتَارَبَتِهِ
 وَلَا مُرَافَدَتِهِ ^(١) ، حَتَّى أَضْرَّ بِهِ الْعَيْشُ ، فَعَمِلَ قَصِيدَةً
 مَدَحَ بِهَا ابْنَ مَرْوَانَ ، وَتَوَصَّلَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
 وَقَفَ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَيْهَا غَضِبَ وَقَالَ : مَا يَكْفِيهِ ^(٢) أَنْ
 يَخْلُصَ مِنَّا رَأْسًا بِرَأْسٍ ، حَتَّى يُرِيدَ مِنَّا الرِّفْدَ وَالْمَعِيشَةَ ،
 لَقَدْ أَذْكَرَنِي بِنَفْسِهِ ، فَاذْهَبُوا بِهِ فَاصْلُبُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ
 فَصَلَبُوهُ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَمِنْ شِعْرِ الْحَسَنِ بْنِ أَسَدٍ الْفَارِقِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
 بِنْتُمْ فَمَا كَحَلَّ الْكَرَى ^(٣)

لِي بَعْدَ وَشَكِ ^(٤) الْبَيْنِ عَيْنًا

(١) مرادته : أى معاشرته ومساعدته ، من الارتداد ، وهو الإعاية والاعطاء .

(٢) فى العباد : « ما يكفيه » ، وفى الاصل : « لا يكفيه » (٣) فى الاصل :

« الترى » (٤) وشك للين : سرعة الفراق واللين هنا المضى المروف

وَلَقَدْ غَدَاً ^(١) كَلَفَنِي بِكُمْ
أَذُنًا عَلَى لَكُمْ وَعَيْنًا ^(٢)
فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
مِنْ نَاطِرِي بِالْذَمِّ عَيْنًا ^(٣)
فَكُنْتُ مَذَامِيعَهَا الْفِرَا
دُ مِنْ الْقِيَوْمِ الْفَرُّ عَيْنًا ^(٤)
جَادَتْ عَلَى أَنْزِلٍ شَفَى
عَيْنًا ^(٥) لَمْ تَلَقَ عَيْنًا ^(٦)
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ التَّرَا
ئِبِ ^(٧) سَهْلَةِ الْخَلْدَيْنِ عَيْنًا ^(٨)

(١) غدا : أى صار ، وكلفني : أى حيي لكم حبا شديدا

(٢) أى رقيب (٣) أى عين للاء (٤) أى السحاب

(٥) أى أفر عيناً من الشفاء بالنظر ، ولهم راجع لائتر ، وضيق لهم راجع للاعبة

(٦) أى الانسان (٧) الترائب : عظام الصدر ، جمع تريبة

(٨) أى « واسعة العينين » وأصلها عينا ، بالماء قصرت للشم

غَرَاهُ تَحْسَبُ وَجَهَهَا
 لِلشَّمْسِ حِينَ تَرَاهُ عَيْنَا ^(١)
 أَمْسَيْتُ فِي حَيٍّ لَهَا
 عَبْدًا أَضَامُ وَكُنْتُ عَيْنَا ^(٢)
 لَا قَرَّ رَكْبٍ ^(٣) بِالرَّكَا
 يُبِ إِذْ بَيْنَ سَرِينِ عَيْنَا ^(٤)
 غَاظَ ^(٥) الْحُسُودَ لَنَا الْوَصَا
 لُ فَلَا - رَعَاهُ اللَّهُ - عَيْنَا ^(٦)
 قَدَّمْتُ حَرْفًا عَايَنْتُ
 عَيْنَايَ فِي أَوْلَاهُ عَيْنَا ^(٧)

(١) أى شعاعا فمن معاني العين شعاع الشمس (٢) أى سيداً

(٣) فى الأصل : « ولا حركت ركب بالركب » وأصلحت إلى ما ترى

(٤) أى جماعة (٥) فى الأصل : « غار » وفى العهد : « طاب » ولا رماه الله ،

جاء دعائية فقال فى القم ، أى لا حفظه الله

(٦) يريد رعيًا ، قالين : الرعى ، من انابة إسم الذات عن المصدر

(٧) العين هنا : الحرف المعروف ، والحرف فى البيت : الكلمة ، وانما ذمه ، لأنه

يذكره بالعين التى هو الرقيب « عبد الخائف »

كَأَنْتَ تُنَاصِفُنَا^(١) بِصَا
 فِي الْوُدِّ لَا وَرَقًا وَعَيْنًا^(٢)
 لَهْنِي^(٣) وَقَدْ أَبْصَرْتُ فِي
 مِيزَانِ ذَلِكَ الْوَصْلِ عَيْنًا^(٤)
 كَمْ مِنْ آخِرِ فِينَا وَهَى
 مَا لَمْ نَكُنْ فِيهِ وَعَيْنًا^(٥)
 وَمُصَاحِبٍ صَنَّفْتُ فِي
 فَعْدَاتِهِ لِلْعَيْنِ عَيْنًا^(٦)
 وَقَالَ فِي الشَّمْعَةِ :

وَنَدِيمَةٍ^(٧) لِي فِي الظَّلَامِ وَحِيدَةٍ
 مِنْ لِي مُجَاهِدَةٍ كَمِثْلِ جِهَادِي

(١) تناصفنا : أى تقاسمنا . والورق : اللغظة (٢) أى ذهب (٣) لهني : كلمة يتحسر بها على ما فات (٤) أى تقصا (٥) أى سمعنا (٦) يريد : ورب صاحب كثير الغدر ، صنعت فى أمثاله عيناً آخر ، أى كتاباً آخر مثل كتاب العين لفظيل « عبد الحائق » (٧) التديم والتدعية : اللنادم على الشرب ، أو الرقيق والمصاحب ، من المشاهدة ، والجمع تدام ، وتعماد ، وتعمان .

قَالَ لَوْ لَوْ نِي ، وَاللُّمُوعُ كَأَذْمِي
وَالْقَلْبُ قَلِي ، وَالشَّهَادُ سُهَادِي
لَا فَرْقَ فِيمَا يَبْنِنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ
لَهِي خَفِيًّا وَهُوَ مِنْهَا بَادِي
وَلَهُ أَيْضًا :

أَرِيقًا مِنْ رُضَائِكَ ^(١) أَمْ رَحِيقًا
رَشَفْتُ فَلَسْتُ مِنْ سُكْرِي مُفِيقًا
وَالصَّبِيَاءُ أَسْمَاءُ وَلَكِنْ
جَهَلْتُ بِأَنَّ فِي الْأَسْمَاءِ رِيقًا
تَحْتَنِي عَنْ حُمَيَّا ^(٢) الْكَاسِ نَقَسُ
إِلَى خَيْرِ الْمَعَالِي لَنْ تَتَوْقَا
وَمَا تَزْكِي لَهَا شُعْ وَلَكِنْ
طَلَبْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهَا صَدِيقًا

(١) الرقاب : الرقيق المرشوف . والرشف : اللس بالشفقين . والرحيق :
الخمر . ومفيق ، من أفاق السكران من سكره : صفا (٢) الجيا : سورة الخمر ، والخمر
نفسها ، ومن كل شيء : شدة وأوله . يقال : هو شديد الجيا : أي حزين النفس أبي

وَلَهُ أَيْضًا :

وَإِخْوَانٍ بَوَاطِنُهُمْ قِبَاحٌ

وَلِإِنْ كَانَتْ ظُلُومُهُمْ مَلَاَحًا^(١)

حَسِبْتُ مِيَاهَ وَدَمٍّ عِذَا بَا^(٢)

فَلَمَّا ذُقْنَاهَا كَانَتْ مَلَاَحًا

وَلَهُ أَيْضًا :

وَوَقْتُ غَنَمْنَاهُ مِنَ الدَّهْرِ مُسْعِدٍ

مُعَارٍ^(٣)، وَأَوْقَاتُ السُّرُورِ عَوَارِي

مَعَانِيهِ يَمَّا نَبْتَغِيهِ جَمِيعًا

كُوَاسٍ^(٤) وَمِمَّا لَا تُرِيدُ عَوَارِي

أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَاسَ فِيهِ ابْنُ أَرْبَعٍ

وَعَشْرِ لَهُ بِالْكَاسِ أَيْ مِدَارًا

(١) ملاحا : جمع ملوح أي حسن ، ويقال : ملح الشيء يملح من باب ظرف ، أي حسن ، فهو ملوح وملاح (٢) عذابا : جمع عذب ، وهو الماء الطيب ، وبابه سهل وملاحا : جمع ملح ، وهو ضد العذب (٣) معار : من العارية : يقال : أعاره الشيء : أعطاه إياه عارية (٤) كواس : جمع كاسية ، والكاسية ذو الكسوة خلاف النارية — وهو مستشار لتعليقه بالأخلاق والحاسن وضروب الجمال مما يبتغيه الحب ، مع خلوه من كل ما يبتغيه

تَنَاقَشَتْهُ مِنْهُ بِكَفٍّ كَأَنَّهَا
 أَنَامِلُهَا نَحْتُ الزُّجَاجِ مَذَارِي
 وَلَهُ أَيْضًا :

نَيْمٌ ^(١) قَلْبِي شَادِبٌ أَفِيدُ
 مُلْكٌ ^(٢) فَالْنَّاسُ لَهُ أَعْبِدُ
 لَوْ جَازَ أَنْ يُعْبَدَ فِي حُسْنِهِ
 وَظَرْفُهُ ^(٣) كُنْتُ لَهُ أَعْبِدُ
 وَلَهُ أَيْضًا :

هُوَ يَتُّ بَدِيعِ الْحُسْنِ لِلْفُضْنِ قَدُهُ ^(٤)
 وَلِلْظَنِيِّ عَيْنَاهُ وَخَدَاهُ لِلْوَرْدِ

(١) نيم من التيم بالفتح : وهو ذهاب العقل وفساده من الهوى . والشادن : الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه . والأفيد : التاعم للثني كقوله للعادة والمرأة : البينة البينة النيد .
 (٢) هكذا في المباد ، وبالأصل : « ملك » وأعيد ، جمع عبيد : ضد الحر ، والبيت كله على المجاز (٣) الظرف : الكياسة والعقل ، وأعيد ، فعل مضارع من العبادة
 (٤) أي العامة والتلطيع

غَزَالَ مِنْ الْغِزْلَانِ لَكِنْ أَخَافُهُ
وَلِنْ كُنْتُ مُقْدَامًا^(١) عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

وَرُبَّ دَانٍ مِنْكَ يُكْرَهُ قُرْبُهُ
وَرَأَاهُ وَهُوَ عَنَاءُ^(٢) عَيْنِكَ وَالْقَدَى
فَاعْرِفْ وَخَلَّ مُجْرَبًا^(٣) هَذَا الْوَرَى
وَأَتْرَكَ لِقَاءَكَ ذَا كَفَافًا^(٤) وَالْقَى ذَا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا لَيْلَةً زَارَ فِيهَا الْحَبِيبُ
أَعِيدِي لَنَا مِنْكَ وَصْلًا وَعُودِي
غَائِي شَهْدَتِكَ مُسْتَنْعَا
بِهِ يَنْ رَنَّةَ نَائِي وَعُودِي

(١) المقدام والمقدامة : الرجل الكثير الأقدام على العدو . والورد : الجرى . والورد
أيضاً الأسد فيكون توكيداً بالمرادف (٢) وفي الأصل : « غشاء » وفي العهد :
« عشا » (٣) مجرباً حال فهو يقول : اعرف وتخل حال كونك مجرباً وهكذا كفافاً
من الشطر الثاني فيقول : أترك والقي حال كونك مطيعاً للتل بالمثل

وَطِيبِ حَدِيثٍ كَزَهْرِ الرِّيَاضِ
تَضَوُّعٌ ^(١) مَا يَنْ مِسْكَ وَعُودِ
سَقَتِكَ الرِّوَاعِدُ ^(٢) مِنْ لَيْلَةٍ
بِهَا أَخْضَرُ يَابِسُ عَيْشِي وَعُودِي
وَفِي ^(٣) لِي بِوَعْدٍ وَلَا تُخْلَفْ
بِهِ إِخْلَافَ ذَهَبٍ فِي وَعُودِي
فَلَمَّا تَقَضَّيْتَ أَمْرَضَنِي
فَزُورِي مَرِيضَكَ يَوْمًا وَعُودِي ^(٤)
وَلَهُ أَيْضًا :

يَا مَنْ حَكَى نَفْرَهُ الدَّرَّ النَّظِيمَ ^(٥) وَمَنْ
تَحَالُ أَصْدَاغُهُ السُّودَ النَّاقِيْدَا

(١) تَضَوُّعٌ : أى تَلَحُّقٌ وقوله : مَا يَنْ مِسْكَ وَعُودِ : المراد بالود هنا : ضرب من اللطيب يتبخر به (٢) وقوله : سَقَتِكَ الرِّوَاعِدُ : الخ : جمع راعدة : وهي السحابة ذات الرعد وقوله : إِخْضَرُ يَابِسُ عَيْشِي : يريد به التنعن بعد أن يقطع .
(٣) فِى : فعل أمر من وفى بى ، مستند إلى ياء المخاطبة ، من الوفاء بالوعد ، وقوله : فِى وَعُودِي جمع وعد : متعلق بإخلاف (٤) وعُودِي من عاد المريض يعود إذا زاره (٥) النَّظِيمُ : المنظوم للنسق ، والأَصْدَاغُ جمع صدغ : وهو الشعر المتدل على ما بين العين والاذن ولانسان صدخان - والسود الناقيد ، من تقديم الصفة على الموصوف والناقيد جمع هتود : العنب . ولا يخفى ما لهذا التشبيه من الجلال والوسامة وحسن العطف .

إِعْظِفْ عَلَى مُسْتَهَامٍ ^(١) ثُمَّ مِنْ أَسَفٍ
عَلَى هَوَاكِزٍ وَفِي حَبْلِ الْعَنَا قِيدًا
وَلَهُ أَيْضًا :

بَنِمٌ ^(٢) فَمَا لَحَظَ الطَّرْفُ الْوُلُوعُ بِكُمْ
شَيْئًا يُسَرُّ بِهِ قَلْبِي وَلَا لَمَعًا
فَلَوْ عَافَيْضٌ ^(٣) دَمَعٍ مِنْ نَكَارِهِ
إِنْ سَانَ عَيْنٍ إِذَا إِنْسَانُهُ لَمَعًا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَاكُمْ أَعَانِي الْوَجْدَ فِي كُلِّ صَاحِبٍ
وَلَسْتُ أَرَاهُ لِي كَوَجْدِي وَاجِدًا

(١) المستهَام : الذي ذمب فؤاده ، وغلِبَ قلبه من الحب أو غيره ، فهو مستهَام الفؤاد .
والعَنَا : المشقة وقصر الضرورة ، وقيدًا : صيغة المجهول بمعنى اتقاد أى صار متقاداً
(٢) بنِم : من البين ، وهو الفراق - ولحظه من اللحظ : وهو النظر ، وآخر العين . ولمع
من اللمح : وهو النظر الخفيف . (٣) وقيض دمع : أى دمع كثير يفيض من كثرتة .
من إضافة الصفة إلى الموصوف يريد أن يفيض الدمع إذا نجم منه ذهاب إنسان العين ،
لكان ذلك الدمع ملحياً لإنسان مريض

إِذَا كُنْتُ ذَا عُدْمٍ خَرَبْتُ مُجَانِبُ
وَتَلَقَّاهُ لِي سِلْمًا إِذَا كُنْتُ وَاجِدًا
أُحَاوِلُ فِي دَهْرِي خَلِيلًا مُصَافِيًا
وَهِيَّاتَ خِلَا صَافِيًا لَسْتُ وَاجِدًا^(١)
وَلَهُ أَيْضًا :

بَعُدْتُ فَأَمَّا الطَّرْفُ مِنِّي فَسَاهِدُ^(٢)
لِشَوْقِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنْكَ فَرَاقِدُ
فَسَلَّ عَنْ سُهَادِي أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِنَّهَا
سَتَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفَرَاقِدُ
عَطَمْتُكَ إِذْ أَنْتَ الْقَرِيبُ لِشِقْوِي
وَوَاصِلِي قَوْمٌ إِلَى أَبَاعِدُ
فِيَاهِلَ وَدَى إِنْ أَبِي وَعَدَ قُرْبَنَا
زَمَانٌ، فَأَنْتُمْ لِي بِهِ إِنْ أَبِي عِدُّوَا^(٣)

(١) فاعل هيئات مقدر : وخليلا مصافيا مفعول بواجدا التي هي خبر ليس «عبد الحاقى»

(٢) ساهد : من السهاد وهو الأرق ، وضده راقد - والفراق جمع فرقة ، والفراقان :

محيان قريبان من القطب (٣) يا أحبابي : أنتم لي بدل الزمان ، فان أبي أن يمدني
بجرهم فعدوا ، فانظر أسلوب البيت وما فيه من شبه التثنية «عبد الحاقى»

وَلَهُ أَيْضًا :

لَا يَصْرِفُ الْهَمَّ إِلَّا شَدُّ مُحْسِنَةٍ

أَوْ مَنْظَرُ حَسَنٍ تَهَوَّاهُ أَوْ قَدَحٌ ^(١)

وَالرَّاحُ لِلْهَمِّ أَفْقَاهَا تُقَدِّ طَرَفًا

مِنْهَا وَدَعَّ أُمَّةً فِي شُرْبِهَا قَدَحُوا ^(٢)

يَكْرَهُ تَخَالُ إِذَا مَا الْمَرْجُ ^(٣) خَالَطَهَا

سُقَاتَهَا أَنَّهُمْ زَنَدَا بِهَا قَدَحُوا

وَلَهُ أَيْضًا :

بُعِذَتْ فَقَدْ أَضْرَمْتَ مَا يَنْ أَضْلَعِي

يُبْعِدُكَ نَارًا شَجَوُ قَلْبِي وَقُوْدُهَا

وَكَلَفْتُ نَفْسِي قَطَعَ يَبْدَاءُ لَوْعَةٍ

تَكِلُ بِهَا هُوجٌ ^(٤) الْمَهَارِي وَقُوْدُهَا

(١) القدح : الكأس (٢) وقحوا من القدح : وهو الطعن (٣) في الامل
« ما الملاح » وقحوا الأخيرة من قدح الزند : إذا رام الأبراء به (٤) هوج :
جمع هوجاء : وهي اللثة المسرعة ، كأن بها هوجا . وقوله : المهاري . جمع مهريه :
وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهي نجائب سريعة تسبق الخيل ، والقود جمع
قوداء . وهي الهلة القياد . ولوعة منقول لأجله لكلف وجلة تكل صلة لوعة

وَلَهُ أَيْضًا :

تَجَلَّدَ عَلَى الدَّهْرِ وَأَصْبَرَ لِكُلِّ مَا
عَلَيْكَ الْإِلَهُ مِنَ الرِّزْقِ أَجْرِي ^(١)
وَلَا يُسْخِطُكَ صَرْفُ الْقَضَاءِ
فَتَعَدَّمْ إِذْ ذَاكَ حَقًّا ^(٢) وَأَجْرًا
فَمَا زَالَ رِزْقُ أَمْرِي طَالِبٍ
بَعِيدًا إِلَيْهِ دُجَى اللَّيْلِ يُسْرَى ^(٣)
نَوَقَعَ إِذَا صَنَاقَ أَمْرٌ عَلَيْهِ
لَكَ خَيْرًا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ كَانَ قَلْبِي صَحِيحًا كَالْحَيِ زَمَنًا
فَمَذَّ أَبَاحَ ^(١) الْهُوَى مِنْهُ الْجَمَى مَرَضًا
فَكَمْ سَخِطْتُ عَلَى مَنْ كَانَ شِيمَتُهُ
وَقَدْ أَبَحْتُ ^(٢) لَهُ فِيكَ الْجَمَامَ رَضًا

(١) أجزى عليه الرزق : أفاضه وعينه (٢) والحظ : النصب ، والأجر : المكافأة
والأفابة (٣) ويسرى : من السرى : وهو السير ليلا
(٤) في الأصل : « داح » وأصلحت (٥) أبحتك التي : أى أحقتك . والحمام : الموت

يَأْمَنُ إِذَا فَوَّقَتْ ^(١) سَهْمًا لَوَاحِظُهُ
أَصْحَى لَهَا كُلُّ قَلْبٍ قَلْبٍ غَرَضًا
أَنَا الَّذِي إِنْ يَمُتْ حُبًّا يَمُتْ أَصْفًا
وَمَا قَضَى فِيكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ غَرَضًا
أَلْبَسْتُ نَوْبَ سَقَامٍ فِيهِ صَارَلُهُ
جِسْنِي لِرِقْنِهِ مِنْ سُقْمِهِ حَرَضًا ^(٢)
وَصِرْتُ وَقَفًا عَلَى هَمٍّ يُجَاذِبُنِي
أَيْدِي الصَّبَابَةِ فِيهِ كَلَمًا عَرَضًا ^(٣)
مَا إِنْ قَضَى اللَّهُ شَيْئًا فِي خَلِيقَتِهِ
أَشَدَّ مِنْ زَفَرَاتِ ^(٤) الْحُبِّ جَنْ قَضَى
فَلَا قَضَى كَلَفٌ ^(٥) نَحْبًا فَأَوْجَعَنِي
أَنْ قِيلَ إِنْ الْمُحِبِّ الْمُسْتَهَامَ قَضَى

(١) فوق السهم : وضعه في الفوق والمراد رمي به الغرض والمهدف

(٢) الحرَض : الفساد (٣) هذا البيت وما قبله زيادة سقطت من الأصل ، مثبتة

في النقاد (٤) زفرات : جمع زفرة ، وهي : استيعاب النفس من شدة النهم والحزن

(٥) الكلف : المحب - وقضى نحوه : أى مات

وَلَهُ أَيْضًا :

تَرَاكَ يَا مُتَلِفَ جِسْمِي وَبَا
مُكْرِزَ إِعْلَالِي وَأَمْرَاضِي
مِنْ بَعْدِ مَا أَضْنَيْتَنِي ^(١) سَاخِطًا
عَلَى فِي حُبِّكَ أَمْ رَاضِي ؟

الحسن بن
بشر
الآمدي

❦ — الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ بْنِ مِخْنَةَ الْآمِدِيُّ ❦

❦ النَّحْوِيُّ الْكَاتِبُ ❦

أَبُو الْقَاسِمِ ، صَاحِبُ كِتَابِ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ الطَّائِفَيْنِ .
كَانَ حَسَنَ الْقَهْمِ ، جَيِّدَ الدَّرَايَةِ ^(٢) وَالرَّوَايَةِ ، سَرِيعَ الْإِدْرَاكِ .

(١) من أضناه المرض : أي هزله (٢) الدراية : العلم بالشئ — ومنه :
❦ وما يدريك له يزكي ❦ أي ما تدرى
(*) ترجم له في كتاب انباه الرواة ، ج أول صفحة ٢٦٥ بترجمة ضافية تقتطف منها
ما يأتي قال :

هو أبو القاسم الحسن بن بشر ، الآمدي الأصل ، البصري المنشأ ، إمام في الأدب ،
له شعر حسن واتسع تام في علم الشعر ومسانيه ، ودراية وحفظ ، وصنف كتابا في ذلك
حسانا ، وكان في البصرة كاتباً للقضاء من بني عبد الواحد ، صعب المتابع والمجبة ، مثل
أبي إسحاق الزجاج وطبقته . قال : حدثني أبو إسحاق الزجاج قال : كنا ليلة بمحضرة
القاسم بن عبيد الله نغرب وهو وزير ، ففتت بدعة جارية غريب بشر ذكره ياقوت .
إلى آخر ما ترجمته

وكان الآمدي يكتب خطا حسنا من خطوط الأوائل ، وهو أقرب خط إلى المصحة ،
وكتب الكثير ، وصنف كتابا حسانا ذكرها ياقوت . وكان مولده بالبصرة وقدم بغداد —

رَأَيْتُ سَمَاعَهُ عَلَى كِتَابِ الْقَوَافِي لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ،
وَقَدْ سَمِعَهُ عَلَى نِقْطَوِيَّةِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ
وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابِ تَبْيِينِ قَدَامَةِ بْنِ جَعْفَرٍ وَفِي تَقْدِيرِ
الشَّعْرِ ، وَقَدْ أَلْفَهُ لِأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ

— وأخذ من الحسن بن سلمان الاخفش ، وأبي إسحاق الزجاج ، وأبي بكر بن
دريد ، وأبي بكر بن السراج القنة والاختيار في آخر عمره ، واتسع في الآداب
ورز فيها ، وانتهت رواية الشعر القديم والاختيار في آخر عمره بالبصرة اليه ،
وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر بن هارون ، بن محمد بن الضبي ، خليفة
أحمد بن حلال صاحب عمان لحفرة المختار بالقبة ، وكانت وقته سنة سبعين وثلاثمائة .
وكان يتعاطى ملهيب الجاحظ فيما يسله من الكتب ، ومن شعره يستدعى صديقا له :

عندى أخى وأخوك فى الآداب
نسب له فضل على النسب
فى ساحة فهو نصرها
بالجلد أحيانا وباللمب
ولنا حديث يفتنا حسن
كالنور بين منابت العشب
وكأننا كاساتنا شهب
تهوى إلى الأحرار والكرب
ويدا لنا المنشور فى حل
يدعو إلى القذات والطرب
كم منظر العين فيه وكم
فيه لدى الآداب من أرب
نحكي قصور الدر أبيضه
والصغر منه قراضة القمر —

وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ خَطَّهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَاثِينَ . وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرِسْتِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَتَلَاثِينَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَرِيبُ
الْعَهْدِ ، وَأَحْسَبُهُ يَحْيَا إِلَى الْآنَ ، ثُمَّ وَجَدْتُ كِتَابَ الْقَوَافِي
لِلْمُبَرِّدِ بِحِطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِي ذَكَرَ فِي إِسْنَادِهِ : أَنَّ
عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ حُنَيْشٍ النَّحْوِيَّ قَرَأَهُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْأَمْدِيِّ

— وله ضرب أشبه قل لا

يا قوت حين هوت من السحب

يوم يطيب إذا حفرت وان

غيبت عنا فيه لم يلب

فاجع بوجعك شل قدما

يا قسوة في العلم والادب

واعلم بأنك إن أجبت ولم

تكن الجواب لنا قم نجب

وقال يرثي المعري :

يلعن أذرى الدموع والنسي

أصبح رب السوم في التذنب

لقت بالمعري يوم نوى

أول رده بأخر الادب

كان على أعجبي نسبه

فضية من فضائل العرب

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الزمعة ، صفحة ٢١٨

فِي سَنَةٍ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَفِي تَارِيخِ هِلَالِ بْنِ
الْمُحَسِّنِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَعْنِي فِي سَنَةِ سَبْعِينَ : مَاتَ الْحَسَنُ
ابْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحَسِّنُ النَّوْخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ
الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ ، كَاتِبُ الْقَضَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْوَاحِدِ
بِالْبَصْرَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَأَتَسَاعُ تَامٌ^(١) فِي الْأَدَبِ ،
وِدْرَايَةٌ وَحِفْظٌ ، وَكُتِبَ مُصَنَّفَةٌ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ
الرَّجَاجُ قَالَ : كُنَّا لَيْلَةً بِمَحْضَرَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
نَشْرَبُ وَهُوَ وَزِيرٌ ، فَفَنَنْتَ بِذَعَةٍ جَارِيَةٍ عَرِيبٍ :

أَدَلَّ فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ مُدِلٍّ

وَمِنْ ظَالِمٍ لِدَيْ مُسْتَحِلٍّ

إِذَا مَا تَعَزَّزَ قَابِلَتُهُ

بِذُلٍّ وَذَلِكَ جَهْدٌ^(٢) الْمَقِلُّ

(١) اتساع تام في الادب : أى إكثار فيه (٢) جهد القل : أى قاية ما يملكه

وَأَسْلَمْتُ خَدْيَ لَهُ خَاضِعًا

وَلَوْ لَا مَلَأْتَهُ ^(١) لَمْ أَذِلَّ

فَأَدَّتْ فِيهِ صُنْعَةً ^(٢) حَسَنَةً جِدًّا ، فَطَرَبَ الْقَاسِمُ
عَلَيْهِ طَرَبًا شَدِيدًا ، وَأَسْتَحْسَنَ الصَّنْعَةَ جِدًّا وَالشَّعْرَ
فَأَفْرَطَ . فَقَالَتْ بِذَعَةٍ يَا مَوْلَايَ : إِنَّ لِهَذَا الشَّعْرِ خَبْرًا
حَسَنًا أَحْسَنَ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ هُوَ لِأَبِي حَازِمٍ
الْقَاسِمِي . قَالَ : فَمَجِّبِنَا مِنْ ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ تَقَشُّفِ ^(٣) الْقَاسِمِي
أَبِي حَازِمٍ وَوَرَعِهِ وَتَقَبُّضِهِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : يَا أَبَا إِسْعَاقَ ،
أُرِكَبْ إِلَى أَبِي حَازِمٍ وَأَسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الشَّعْرِ وَسَبَبِهِ .
فَبَاكَرْتُهُ ^(٤) وَجَلَسْتُ حَتَّى خَلَا وَجْهُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَجُلٌ
يَزِي الْقَضَاقَ عَلَيْهِ فَلَنَسُوهُ ، فَقُلْتُ : يَبْنِنَا شَيْءٌ أَقْوَلُهُ

(١) الملاحه : الحسن — ولم أذل : أى لم أخضع . وكسرت اللام ، وهو جائز في
لنصف الثلاثي إذا جزم ، إذ يجوز الفتح والكسر في آخره ، من أجل التنطس من
الساكين . هذا ان كسرت عينه او تحت والقلم إن ضمت فينه « هـد الخالق »
(٢) أى غناء (٣) تمشف : أى زهد — ورجل متعفف أى يتبلغ بالثروت
ويليس المرفح . والورع : التقي (٤) باكرته : يقال : باكره : أناه بكره ، وسبق
إليه في أول أحواله

عَلَى خَلْوَةٍ ۖ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ أَكْتُمُهُ شَيْئًا . فَقَصَصْتُ
 عَلَيْهِ الْخَبْرَ ، وَسَأَلْتُ عَنِ الشَّعْرِ وَالْخَبْرِ ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا
 شَيْءٌ كَانَ فِي الْخِدَائَةِ قُلْتُهُ فِي وَالِدَةِ هَذَا ۖ وَأَوَمَّا إِلَى
 الْقَاضِي الْجَالِسِ ، وَإِذَا هُوَ ابْنُهُ ۖ وَكُنْتُ إِلَيْهَا مَائِلًا ،
 وَكَانَتْ لِي مَمْلُوكَةً ، وَلَقَلِّي مَالِكَةٌ ، فَأَمَّا الْآنَ ، فَلَا عَهْدَ
 لِي بِمِثْلِهِ مُنْذُ سِنِينَ ، وَلَا عَمِلْتُ شَيْعْرًا مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ ،
 وَأَنَا أَسْتَنْفِرُ اللَّهَ بِمَا مَضَى . قَالَ : فَوَجِمَ ^(١) الْفَتَى حَتَّى
 أَرَفَضَ ^(٢) مَرْقَا ، وَعُدْتُ إِلَى الْقَاضِمِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَضَحِكَ
 مِنْ خَبْلِ الْإِبْنِ وَقَالَ : لَوْ سَلِمَ مِنَ الْعِشْقِ أَحَدٌ لَكَانَ
 أَبَا حَازِمٍ مَعَ تَقْبُضِهِ ، وَكُنَّا نَتَعَاوَدُ ^(٣) ذَلِكَ زَمَانًا .
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : كَانَ هَذَا الْخَبْرُ بِرَجْعَةِ إِسْعَاقَ الرَّجَّاجِ
 أُخْرَى ، إِلَّا أَنَّ فِي أَوَّلِهِ مِنْ إِيضَاحِ حَالِ الْأَمْدِيِّ
 مَا سَاقَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ .

(١) وجِم من الاسم وجوما فهو واجم : أى اشتد حزنه حتى أسك من الكلام

(٢) أرفض مرقا : أى تصيب المرق منه من شدة الحزن

(٣) تتعاود : يقال طارد الرجل معاودة وعودا : رجع إلى الأمر الأول ، ومنه :

« الشجاع معاود » لأنه لا يميل للراس

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ قَدْ وُلِّيَ الْقَضَاءَ بِالْبَصْرَةِ - فِي
 سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ - رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
 يَمْتَرِلُهُ مِنْ صُرْفٍ بِهِ ، لِأَنَّهُ وُلِّيَ صَارِفًا لِأَبِي الْحَسَنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ
 ابْنُ بَشَرَ الْأَمْدِيُّ ، كَاتِبُ الْقَاضِيَيْنِ أَبِي الْقَاسِمِ جَعْفَرٍ ،
 وَأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ :

رَأَيْتُ فَلَنْسُوهُ تَسْتَفِي

ثُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِ تُنَادِي خَذُونِي

وَقَدْ قُلِعْتَ وَهِيَ طَوْرًا نَمِي

لِي مِنْ عَنِ يَسَارٍ وَمِنْ عَنِ يَمِينِ

فَطَوْرًا تَرَاهَا فَوْقَ ^(١) الْقَفَا

وَطَوْرًا تَرَاهَا فَوْقَ الْجَبِينِ

(١) فوق القفا : فوق تصغير فوق — والقفا : مؤخر العنق ، ويذكر وقد
 عيّد ، وجهه أقب وأقبية وأقفا ، ويستعمل في غير ذلك كقولهم : لا أضله قفا
 الدمر : أي طوله . ورد قفاً أو على قفاه : أي هزم

فَقُلْتُ لَهَا أَيُّ شَيْءٍ دَهَاكِ ؟

فَرَدَّتْ بِقَوْلٍ كَثِيبٍ ^(١) حَزِينٍ

دَهَانِي أَنْ لَسْتُ فِي قَالِي ^(٢)

وَأَخْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْ يُنْصِرُونِي.

وَأَنْ يَعْثَبُوا بِمِزَاحٍ مَعِي

وَلِإِنْ فَعَلُوا ذَاكَ بِي قَطَعُونِي ^(٣)

فَقُلْتُ لَهَا مَرَّ مِنْ تَعْرِيفِي

مِنَ الْمُسْكِرِينَ لَهُذِي الشُّؤُونِ

وَمَنْ كَانَ يُصَفِّعُ ^(٤) فِي الدِّينِ لَا

يَمْلُ وَيَشْتَدُّ فِي غَيْرِ لَيْلٍ

(١) كَثِيبٌ : من الكآبة : وهي الغم وسوء الحال ، والانكسار من الحزن

(٢) قَالِي : بكسر الهمزة وتشديد القاف : وهو الشيء الذي يفرغ فيه الجواهر وغيرها
ليكون مثالا لما يصاغ منها ، وما يعلب به الخف ويحجل فيه ، لكن يستقيم . والراد ليس
لابس أملالي (٣) في الأصل : قطعونى . وقد أمتنا ما في العهد ، لأنه الصواب

(٤) الصفع : الضرب باليد مبسوطة على الفأفأ ، فهو صفعان

وَيُبْلَغُ^(١) مِلَّتَكَ كَيْلَ التَّمَا

رَ إِمَّا عَلَى صِحَّةٍ أَوْ جُنُونٍ

فَفَارَقَهَا ذَلِكَ الْأَنْزِعَاجَ

وَعَادَتْ إِلَى حَالِهَا فِي السُّكُونِ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَعْرِ قَالَ : حَدَّثْتُ يَوْمًا أَبَا الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيَّ

الشَّاعِرَ : أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ مَنْصُورَ بْنَ بِشْرِ النَّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ ،

كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاسَرَجِسٍ ، فَأَقْدَهُ^(٢) مَرَّةً

إِلَى أَبِي مُرَّةٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ عَامِلِ الْبَصْرَةِ فِي بَعْضِ

حَاجَاتِهِ ، فَعَادَ مِنْ عِنْدِهِ مُغْضِبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفَ لَهُ الْقِيَامَ

عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَأَرَادَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِقْدَاؤَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَأَبَى

وَقَالَ : لَوْ أَعْطَيْتَنِي زَوْزَقَ ابْنِ الْخَوَاسْتِيَّ تَمَلُّوا كِيمِيَا^(٣) ،

(١) البيت مكذوب في الأصل .

وبلغ ملاك كيل التما

والظاهر أن صحته كما ذكرنا أي ومنى من كان يلجح فيرى أنه يملوك مثلاً كأنه كيل

كيلاً تاماً على قدرك (٢) أقضاه إلى فلان : أرسله (٣) يطلق الكيمياء على

ما يحاولون به تكوين الذهب أو الفضة من بعض العناصر الموجودة

كُلِّ مِنْقَالٍ مِنْهُ إِذَا وُضِعَ عَلَى أَلْفٍ مِنْقَالٍ صُفْرًا^(١) صَارَ ذَهَبًا
 يُبْرِزُ مَا مَضَيْتُ إِلَيْهِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ مَغِيظًا . وَهَذَا زَوْزُقٌ
 مَعْرُوفٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَحُلُهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ رِطْلٍ ، وَقَدْ
 رَأَيْتُ دَوَاتِي أَبِي الْمُبَاسِ سَهْلِ بْنِ بِشْرِ . وَقَدْ حَكَى لَهُ أَنَّ
 أَبْنَ عَلَانٍ فَاضَى الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى قِبْجَةً^(٢)
 وَزَنَهَا عَشْرَةَ أَرْطَالٍ فَقَالَ : هَذَا مُحَالٌ . فَقِيلَ لَهُ : تَرُدُّ قَوْلَ
 أَبْنِ عَلَانٍ ؟ قَالَ : فَإِنْ قَالَ أَبْنُ عَلَانٍ : إِنِّي عَلَى شَاطِئِهِ
 جَيْحُونَ تَحْتَلا بِجَمَلٍ غَضَارًا^(٣) صِينِيًا مُجْزَعًا بِسَوَادٍ أَقْبَلُ مِنْهُ ؟
 وَقُلْتُ لِأَبِي الْفَرَجِ : وَلِلنَّاسِ عَادَاتٌ فِي الْمُبَالَغَاتِ ، وَهَذَا مِنْ
 أَعْجِبِهَا . فَقَالَ لِي : كَانَ الْأَمْدِيُّ النُّحْرِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ
 الْمُوَازَنَةِ ، يَدَّعِي هَذِهِ الْمُبَالَغَاتِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَجْعَلُهَا
 أَسْتَطْرَادًا^(٤) لِعَيْنَيْهِ إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجَالُ فِي ذِمَّتِهِ ، وَأُورِدَ
 فِي كِتَابِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

(١) الصفر : النحاس . والأبرز من كل شيء : الخالص منه (٢) القِبْجَةُ
 واحدة القَبَج : وهو الحجل ، وتطلق القِبْجَةُ على الذكر والأنثى (٣) الغضار : خزف ،
 ولى القاموس أنه يحمل لفتح العين (٤) الاستطراد : هو سوق الكلام على وجه يلزم
 عنه كلام آخر ، وهو غير مقصود بالذات ، بل بالعرض

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَا تُجِيبَا
خَضَبْتُ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُو الْعِلَّةِ
بِدَمًا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي ^(١) خَضَبِيَا
كُلُّ دَاهٍ يُزَجِّي الدَّوَاهِ لَهُ إِذَا
لَا الْفَطْيَعِينَ مِيتَةً وَمَشِيَا

ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِنْ مُبَالَغَاتِهِ الْمُسْرِفَةِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو
الْفَرَجِ : هَذِهِ وَاللَّهِ الْمُبَالَغَةُ الَّتِي يَبْلُغُ بِهَا السَّمَاءَ . وَلَهُ
مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُخْتَلَفِ وَالْمُؤْتَلَفِ فِي أَسْمَاءِ
الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ نَثْرِ الْمَنْظُومِ ، كِتَابُ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ أَبِي
نَمَامٍ وَالْبَحْرِيِّ ، كِتَابُ فِي أَنَّ الشَّاعِرِينَ لَا يَتَّفِقُ خَوَاطِرُهُمَا ،
كِتَابُ مَا فِي عِيَارِ ^(٢) الشُّعْرِ لِابْنِ طَبَّاطَبَا مِنْ الْخَطَا ،
كِتَابُ فَرْقٍ مَا بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْمُشْتَرَكِ مِنْ مَعَانِي الشُّعْرِ ،

(١) شواتي : النواة واحدة التوى : وهى قطف الرأس أى جلده ، ومنه
قوله تعالى : « نزاعة للتوى » أى الأطراف . ويقال : اختضب بالحناء ونحوه .
ونخضب : أى تلوّن (٢) عيار التوى : ما جعل نظاماً له ، يقاس به ويسوى ،
ومنه عيار الموازين والمكاييل والنقود وغيرها ،

كِتَابُ تَقْضِيلِ شِعْرِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ عَلَى الْجَاهِلِيِّينَ ، كِتَابُ
 فِي شِدَّةِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ ، كِتَابُ
 تَبْيِينَ غُلَطِ قَدَامَةِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كِتَابِ نَقْدِ الشَّعْرِ ، كِتَابُ
 مَعَانِي شِعْرِ الْبَحْرِيِّ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ فِيمَا
 خَطَأَ فِيهِ أَبَا نَعْمَانَ ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ غَايَةً لَمْ
 يُصَنَّفْ مِنْهُ ، كِتَابُ الْحُرُوفِ مِنَ الْأَصُولِ فِي الْأَضْدَادِ
 رَأَيْتُهُ بِحِطَّةٍ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ
 نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَلْفَةِ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ
 الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ مَدَحَهُمْ مِهْيَارٌ وَغَيْرُهُ وَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمَهُ قَالَ :

أَخْبَرَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوحِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي
 عَلِيٍّ التُّحَسِّنِيِّ : أَنَّ مَوْلَدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ بَشَرَ
 الْأَمْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ بَغْدَادَ يَحْمِلُ عَنِ الْأَخْفَشِ ،
 وَالْحَامِضِ ، وَالزَّجَّاجِ ، وَأَبْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَبْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِمُ اللَّقْمَةَ
 وَالنَّخْوَةَ . وَرَوَى الْأَخْبَارَ فِي آخِرِ عُمرِهِ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ
 يَكْتُبُ بِعَدِينَةِ السَّلَامِ لِأَبِي جَعْفَرٍ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّضِيِّ

خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان ، بمحضرة المقنن بالله
 ووزارته ، ولغيره من بعده . وكتب بالبصرة لأبي الحسن
 أحمد ، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المنى ، وبعدهما
 بقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف
 التي نلها القضاة ويحضره في مجلس حكمه ، ثم لأخيه
 أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البصرة ،
 ثم لريم يئته إلى أن مات . وكان كثير الشعر ، حسن
 الطبع ، جيد الصنعة ، مشهوراً بالتشبهات ^(١) .

ولأبي القاسم تصانيف كثيرة جيدة مرغوبة فيها .
 منها : كتاب الموازنة بين البخري وأبي تمام في
 عشرة أجزاء ^(٢) ، وهو كتاب حسن وإن كان قد
 حيب عليه في مواضع منه ، ونسب إلى التبل مع
 البخري فيما أوردده ، والتعصب ^(٣) على أبي تمام فيما
 ذكره . والناس بعد فيه على فرقتين : فرقة قالت

(١) كانت في الأصل : « التشبهات » (٢) الكتاب مطبوع يتأوله الناس ولا يبلغ

جزءاً ، فن أبى العشرة ، اللهم إلا إذا جعلنا كل هذه من المصنفات جزءاً « عبد الخالق »

(٣) التعصب على أبي تمام : من تولم تعصب على فلان : مال عنه وقاومه .

بِرَأْيِهِ حَسَبَ رَأْيِهِمْ فِي الْبُخْتَرِيِّ وَغَلَبَةَ حُجَّتِهِمْ لِشِعْرِهِ .
 وَطَائِفَةٌ أَسْرَفَتْ فِي التَّقْيِيسِ لِنَعَصْبِهِ ، فَإِنَّهُ جَدٌّ وَأَجْتَهَدَ فِي
 طَمَسِ^(١) عَمَّاسِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَتَزْيِينِ مَرْدُودٍ^(٢) الْبُخْتَرِيِّ .
 وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَمَرَ كَذَلِكَ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ بَلَغَ فِي كِتَابِهِ
 إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَلَئِنْ كَانَ أَسْمَعَا

وَشَرَحَ فِي إِقَامَةِ الْبَرَاهِينِ عَلَى تَزْيِيفِ^(٣) هَذَا الْجَوْهَرِ
 النَّيْبِ ، فَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَسْرُوقٌ ، وَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَرْدُودٌ ،
 وَلَا يَحْتَاجُ النَّعَصِبُ^(٤) إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ نَعَصْبَاتِهِ ، وَلَوْ أَنْصَفَ وَقَالَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ فَضَائِلِهِ ،
 لَكَانَ فِي عَمَّاسِ الْبُخْتَرِيِّ كِفَايَةٌ عَنِ النَّعَصِبِ بِالْوَضْعِ^(٥)
 مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ الْخَاسِّ وَالْمُشْتَرَكِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ

(١) طمس الشيء طمسا : محاه . وغير مباله (٢) مردود الشيء : رديته

(٣) تزيف : ممدوح زيفه عند القوم ، أى تكلم عندهم في حقه بما يبيحه (٤) كانتد

في المهاد ، وفي الأصل هذا : « المصنف » (٥) الوضع من أبي تمام :

أى الخط من قيته

عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَلْفَاطِ وَالْمَعَانِي الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا ،
وَلَا يُنْسَبُ مُسْتَعْمِلُهَا إِلَى السَّرِقَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا ،
وَبَيْنَ الْخَاصِّ الَّذِي أَبْتَدَعَهُ الشُّعْرَاءُ وَتَقَرَّدُوا بِهِ وَمَنْ
اتَّبَعَهُمْ ، وَمَا قَصَرَ فِي إِبْضَاحِ ذَلِكَ وَتَحْقِيقِهِ إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ تَصَانِيفِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْهَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ فِيمَا
تَقَدَّمَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا وَاحِدًا كَانَ فِي الزَّمَانِ
لَا مَنْ ^(١) مُجَارِيهِ أَوْ بُدَائِي ؟
دَعْنِي مِنْ نَائِلِ جَزِيلِ
يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِهِ لِسَانِي ^(٢)
فَلَسْتُ وَاللَّهِ مُسْتَمِيعًا
وَلَا أَخَا مَطْعَمِ تَرَانِي ^(٣)
وَهَبْ إِذَا كُنْتَ لِي وَهْرًا
مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِكَ الْحَسَانِ ^(٤)

(١) يريد أن يمدح فهو يقول له : أنت في الزمان الواحد لا إنسان يجاريك
أو يدانيك (٢) يقول دعني مما يظنه الناس سبياً في الدح : فلم لم أمدحك لتأثني جزيل
أعجز عن شكره (٣) فاني لست ممن يطلب العطاء أو له مطعم (٤) أي ولكن
الذي أطعم فيه هبة من أخلاقه الحسان

وَقَالَ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَافِرُوحِيِّ وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا
لَا يُجَارَى، لَكِنَّهُ كَانَ تَمَنَّا^(١) :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى تَمَنُّهِ^(٢) إِذَا
رَأَى الْكَلَامَ وَلَفْظِهِ الْمُعْنَا
وَأَنْظُرْ إِلَى الْحُكْمِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا
تَشْفِيكَ عِنْدَ تَطَلُّقِ وَخَلَاصِ
فَالدَّرُ لَيْسَ يَنَالُهُ غَوَاصُهُ
حَتَّى تَقَطَّعَ أَنْفُسُ الْغَوَاصِ

وَفِي النَّشَوَارِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ
الْأَمْدِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : طَاعَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
الْمُنْتَنَى ، وَقَدْ تَجَارَيْنَا^(٣) عَلَى خَلْوَةٍ لِاحْدِيثِهَا كَانَ يَبْنِي

(١) تَمَنَّا : من قولهم : تَمَنَّى الرجل تَمَنُّهُ . إذا تردد في التأمل، فهو تَمَنَّا بالفتح . وقال
أبو زيد : هو الذي يسجل في الكلام ولا يفهمه (٢) تَمَنُّهُ : من قولهم : تَمَنَّى في
الكلام : تردد من حصر أوعى . والمعنى : الصعب النطق . (٣) تَجَارَيْنَا :
بِغَال : تَجَارَوْا في الحديث : تَمَالَوْا وتَوَاقَوْا .

وَيَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبُرَيْدِيَّ ، وَتَذِيرٌ ^(١) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
لِصَاحِبِهِ فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَأَشْرَتْ عَلَيْهِ بِأَنْ يَهْرُبَ مِنَ
الْبَصْرَةِ وَلَا يُقِيمَ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُغَيَّرَ زِيَّتُهُ ^(٢) فَقَالَ : لَسْتُ
أَفْكَرُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا : رُؤْيَا
رَأَيْتُهَا مِنْذُ لَيَالٍ كَثِيرَةٍ . فَقُلْتُ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ
ثُجْبَانًا عَظِيمًا قَدْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الْحَائِطِ ، وَأَوْمَأَ يَدِهِ إِلَى
حَائِطٍ فِي مَجْلِسِهِ وَهُوَ يُرِيدُنِي فَطَلَبْتُهُ فَأَتَيْتُهُ ^(٣) فِي
الْحَائِطِ . فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ أَنَّ الثُّجْبَانَ الْبُرَيْدِيَّ وَأَنِّي أَغْلِبُهُ .
قَالَ : لَيْسَ بِهَذَا . « فَأَتَيْتُهُ فِي الْحَائِطِ » سَبَقَ إِلَى قَلْبِي أَنَّ
الْبُرَيْدِيَّ هُوَ النَّابِتُ ، وَأَنَّ الْحَائِطَ حِيَاطَةٌ لَهُ دُونَ
أَبِي أَحْمَدَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : إِنَّ الْخَبَرَ مُسْتَفِيزٌ
لَمَّا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَى فِي مَنَامِهِ ، كَأَنَّهُ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ
أَصْطَرَعَا فِي صَعِيدٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَطَارَحَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

(١) التذير هو قريب من التفكير ، إلا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل ،

والتذير تصرفه بالنظر في الواقع (٢) له سقط من الأصل كلمة « زيه » قد كرناها

ليستيم الكلام (٣) قوله أتيت في الحائط : المراد هنا : أملكته

عَبْدَ الْمَلِكِ تَحْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَوْتَدَهُ ^(١) بِأَرْبَعَةٍ
أَوْتَادٍ فِيهَا . وَأَنَّهُ أَقْعَدَ رَاكِبًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، حَتَّى
لَقِيَ ابْنَ سِيرِينَ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا كَمَا نَهَا لَهُ ، وَكَمَمَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ : هَذِهِ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ
رُؤْيَاكَ ، فَلَا تُفْسِرْهَا لَكَ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ الرُّؤْيَا
يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَإِنْ صَدَقْتَنِي فَاسْرِطْهَا لَكَ ،
فَقَالَ : هُوَ كَمَا وَقَعَ لَكَ . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : إِنْ صَحَّتْ رُؤْيَاكَ
هَذِهِ فَسَتَغْلِبُ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ
مِنْ صُلَيْبِكَ أَرْبَعَةَ مُلُوكٍ . فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
فَأَخْبَرَهُ ، فَعَجِبَ مِنْ فِطْنَةِ ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِ
فَقُلْ لَهُ : مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟ فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :
إِنَّ الْغَالِبَ فِي النَّوْمِ هُوَ الْمَغْلُوبُ ، وَتَمَكَّنْتُ عَلَى الْأَرْضِ :
غَلَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْأَوْتَادُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي أَوْتَدَهَا فِي الْأَرْضِ :
فَمِنْ مُلُوكٍ يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا تَمَكَّنْتَ الْأَوْتَادُ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ
لَأَبِي أَحْمَدَ هَذَا ، وَمَا وَقَعَ لِي مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ
رُؤْيَاهُ ، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ سُوءَ آدَبٍ
وَقَبَاحَ عَشْرَةٍ ، وَنَعِيًّا^(١) لِنَفْسِهِ ، فَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى
فِيضَ الْبُرَيْزِيُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

﴿ ٦ — أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ ، ذَكَرَهُ الْقُدْرُ^(٢) عِنْدَ ذِكْرِهِ
لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَعَرِّلَةِ الْبُخَرِيِّينَ فَقَالَ : وَأَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ ،
تَاهِيكَ^(٣) تَذْقِيقًا فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَطَبَّقَتْهُ .

(١) في نسخة الهادوثية : « وفي الأصل » وتبعاً « والاولى » أصح « فذكرناها كذلك

(٢) أظنه ، أباً منصوراً للقدر الاسمياني (٣) وتاهيك : من قولهم : هذا رجل
تاهيك من رجل — قيل مناه : كاتيك به — وهي كلمة يتعجب بها في مقام المدح ،
ثم كثر حتى استعمل في كل تعجب . ويقال أيضاً : تاهيك به ، فتكون الياء زائدة ،
والهاء مبتدأ ، كما تقول في نحو بحسبك زيد وهي هنا خبر عن أبو الحسن

﴿ ٧ - الحسن بن الحسين بن عبيد الله ﴾

﴿ ابن عبد الرحمن * ﴾

ابن الملاء بن أبي صفرة ، المعروف بالسكري ،
 أبو سعيد النحوي اللغوي ، الراوية ^(١) الثقة ^(٢) الكثير .
 مات في سنة خمس وسبعين ومائتين ، ومولده في سنة اثنتي
 عشرة ومائتين . سمع يحيى بن معين ، وأبا حاتم السجستاني ،
 والعباس بن الفرج الرياشي ، ومحمد بن حبيب ، والحارث
 ابن أبي أسامة ، وأحمد بن الحارث الخزاز وخلفاء
 سواهم . وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التماري . وكذا
 ثقة صادقاً يقرى القرائن ، وانتشر عنه من كتب
 الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه . وكان إذا
 جمع جمعا فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة .

الحسن بن
 الحسين
 السكري

(١) الراوية : هو الذي يحمل الحديث أو الشعر ، وينقله إلى غيره ، والماء فيه للبيان .

(٢) الثقة : مصدر يوصف به ، يقال : هو عالم ثقة : أي أمين

(*) راجع بنية الوفاة ص ٢١٨

حَدَّث أَبُو الْكَرَمِ خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ الْحَافِظُ
 الْوَاسِطِيُّ فِي أَمَالِيهِ ، - وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَابٌ - قَالَ : قَدِمَ
 أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيُّ بَغْدَادَ ، فَخَضَرَ مَجْلِسَ
 أَبِي زَكَرِيَّا الْفَرَّاءِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَيْخُ النَّاسِ بِهَا ، فَأَمَلَى
 الْفَرَّاءُ بَابًا فِي التَّصْنِيفِ قَالَ فِيهِ : الْعَرَبُ يَقُولُ : هُوَ اِهْنُ
 وَتَصْنِفُهُ اِهْنُ ، وَتَنْصِفُهُ فِي الرُّفْعِ اِهْنِيَانِ ، وَفِي النُّصْبِ
 وَالْجُرِّ اِهْنِيَيْنِ ، وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ قَوْلَ الْقَتَالِ الْكِلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَلَعَانَا ^(١) تَجِبِي بِهِمْ

أُمُّ اِهْنِيَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي ^(٢)

فَأَمْسَكَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، وَلَمْ
 يَبْقَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَى الْفَرَّاءِ ، تَقَدَّمَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى جَلَسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - أَنَا رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَقَدْ مَرَّ ثَنِي ، أَتَأْذُنُ لِي فِي ذِكْرِهِ ؟ فَقَالَ :

(١) جمع أصلع : ما ذهب من شعر الرأس أو بعضه من داء الثعلب

(٢) وري : يقال : وري الزند ووري ، يري « من باب ضرب وحسب » ورأى :

خرجت ناوه . فهو وار

أَذْكُرُهُ . فَقَالَ : إِنَّكَ قُلْتَ هُوَ الْهَنْ ، وَتَنَبَّيْتُهُ فِي الرَّقْعِ
الْهَنْبَانِ ، وَفِي النَّصَبِ وَالْجَرِّ الْهَنْبَيْنِ ، وَهَذَا جَمِيعُهُ كَمَا
قُلْتَ ، ثُمَّ أَنْشَدْتَ قَوْلَ الْكِلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ مُلْعَانًا نَجِيًّا بِهِمْ

أُمُّ الْهَنْبَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

وَلَيْسَ هَكَذَا أَنْشَدَنَاهُ أَشْيَاخُنَا . قَالَ الْقَرَاءُ : وَمَنْ
أَشْيَاخُكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَالْأَصْمَعِيُّ .
قَالَ الْقَرَاءُ : وَكَيْفَ أَنْشَدَهُ أَشْيَاخُكَ ؟ فَقَالَ (١) : زَعَمُوا
أَنَّ الْهَنْبَرَ يَوْزَنُ الْخَنْصَرَ وَلَهُ الضَّبْعُ . وَأَنَّ الْقَتَالَ قَالَ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ مُلْعَانًا نَجِيًّا بِهِمْ

أُمُّ الْهَنْبِيرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

عَلَى التَّصْغِيرِ . فَفَكَّرَ الْقَرَاءُ سَاعَةً وَقَالَ : - أَحْسَنَ
اللَّهُ عَنِ الْإِفَادَةِ بِمُحْسِنِ الْأَدَبِ جَزَاءُكَ - .
قَالَ الْمُؤَلِّفُ يَأْقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا

(١) في الأصل هنا : « قَالَ » وفي الهامد : « قَالَ » قد ذكرنا ما تقدم

الْخَبَرِ فِي أَمَالِي الْجَوْزِيِّ، وَهُوَ مَا عَلِمْتُ مِنَ الْخُفَاطِ، إِلَّا أَنَّهُ
 غَلِطَ فِيهِ مِنْ وُجُوهِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّكْرِيَّ لَمْ يَلْقَ الْأَصْمَعِيَّ
 وَلَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَلَا أَبَا زَيْدٍ، وَإِنَّمَا رَوَى عَنْهُمْ رَوَى عَنْهُمْ :
 كَبَّانَ حَبِيبٍ، وَابْنَ أَبِي أُسَامَةَ، وَالْخَزَّازَ وَطَبَقَتِهِمْ . ثُمَّ
 إِنَّ السَّكْرِيَّ وُلِدَ فِي سَنَةِ ائْتَقَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ .
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ^(١) .
 وَأَبُو زَيْدٍ مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . وَالْأَصْمَعِيُّ
 مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ
 وَمِائَتَيْنِ ، فَمَتَّى قَرَأَ عَلَيْهِمْ ؟ وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ الْمَذْكُورَةُ
 ثُمَّ فِي طَبَقَةِ الْفَرَّاءِ ، لِأَنَّ الْفَرَّاءَ مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ ،
 وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ غَيْرِ السَّكْرِيَّ ، وَأُورِدَهَا خَمِيسٌ
 عَنْهُ سَهْوًا ، وَأُورِدْتُهَا أَنَا كَمَا وَجَدْتُهَا .

وَالسَّكْرِيُّ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : كِتَابُ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ ، كِتَابُ النِّقَاصِ ،

(١) هكذا في الاصل : « تسع عشرة ومائتين » والقي في الهاء مات سنة تسع أو

كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الْوَحُوشِ جَوْدٌ (١) فِي تَصْنِيفِهِ ،
كِتَابُ الْمَنَاهِلِ وَالْقُرَى ، كِتَابُ الْأَنْبَاتِ السَّائِرَةِ . وَعَمِلَ
أَشْعَارَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاةِ ، مِنْهُمْ : أُمْرُو الْقَيْسِ ، النَّابِغَةُ
الذُّبْيَانِي ، النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، زُهَيْرٌ ، الْخَطِيبَةُ ، لَبِيدٌ ، عُمَيْمٌ بْنُ
مُقَيْلٍ ، دُرَيْدٌ بْنُ الصَّمَةِ ، الْأَعَشَى ، مُهَلَّبٌ ، مُتَمِّمٌ بْنُ
نُوزَيْةٍ ، الْأَعَشَى بَاهِلَةٌ ، الزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَذْرِ ، بِشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ،
الْمُتَلَسِّسُ ، الرَّاحِي ، الشَّمَاخُ ، الْكَمَيْتُ ، ذُو الرُّمَةِ ، الْفَرَزْدَقُ .
وَلَمْ يَعْمَلْ شِعْرَ جَرِيرٍ ، وَعَمِلَ شِعْرَ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَتَكَلَّمَ
عَلَى مَعَانِيهِ وَغَرَبِيهِ فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَقَةٍ وَلَمْ يَمِمْ ، وَلَمْ نَعْمَا
عَمِلَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْعَاقَ النَّدِيمُ : وَرَأَيْتُهُ يَخْطُ الْخُلَوَانِيَّ ،
وَكَانَ الْخُلَوَانِيَّ قَرِيبَ أَبِي سَعِيدٍ الشُّكْرِيِّ . وَعَمِلَ شِعْرَ
قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، وَهَذَبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ ، وَأَبْنِ أَحْمَرَ الْمُقْبِلِيَّ ،
وَالْأَخْطَلِ ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ .

وَأَمَّا أَشْعَارُ الْقَبَائِلِ فَإِنَّهُ عَمِلَ مِنْهُمْ : أَشْعَارَ بَنِي

(١) جوده : أى حسنه ، وجهه جيدا

هُذَيْلٌ ، أَشْعَارَ بَنِي شَيْبَانَ ، وَبَنِي رَيْعَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 يَرْبُوعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي طَيْءٍ ، أَشْعَارَ بَنِي كِنَانَةَ ،
 أَشْعَارَ بَنِي ضَبَّةٍ ، أَشْعَارَ بِحَيْلَةٍ ، أَشْعَارَ بَنِي الْعَيْنِ ^(١) ،
 أَشْعَارَ بَنِي يَشْكُرَ ، أَشْعَارَ بَنِي حَنِيفَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 مُحَارِبٍ ، أَشْعَارَ الْأَزْدِ ، أَشْعَارَ بَنِي نَهْشَلٍ ، أَشْعَارَ بَنِي
 عَدِيٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي أَشْجَعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي مُعَيْزٍ ^(٢) ، أَشْعَارَ
 بَنِي عَبْدِ وَدٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي تَخْزُومٍ ، أَشْعَارَ بَنِي سَعْدٍ ^(٣) ،
 أَشْعَارَ بَنِي الْحَارِثِ ، أَشْعَارَ الضُّبَابِ ، أَشْعَارَ فَهْمٍ
 وَعَدَوَانَ ، أَشْعَارَ مُزَيْنَةَ .

وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ بَجْجِي ثَعْلَبٍ
 فَنَعِيَ إِلَيْهِ السَّكْرِيَّ فْتَمَثَّلَ : ^(٤)

الْمَرْءُ يُخْلَقُ وَحَدَهُ وَيَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَحَدَهُ
 وَالنَّاسُ بَعْدَهُ هَالِكٌ هَلْ مِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ بَعْدَهُ

(١) النهرست : اللند (٢) النهرست : تميم (٣) النهرست : أسد

(٤) قتل : قال : قتل بالقيء وتمت : شربه مثلاً

﴿ ٨ - الْحَسَنُ بْنُ الْخَطِيرِ * ﴾

الحسن بن
الخطير

أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالطَّهِيرِ ، كَانَ فَقِيهًا لُغَوِيًّا
نَحْوِيًّا ، مَاتَ بِالقَاهِرَةِ مِنْ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي شَهْرِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَدَّثَنِي بِمَجْمِيعِ مَا أُورِدَهُ عَنْهُ هَهُنَا
مِنْ خَبَرِهِ وَوَفَاتِهِ ، تَلْمِيزُهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْإِذْرِيئِيُّ ، الْحَسَنِيُّ الصَّبْعِيُّ بِالقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ
إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِمِائَةٍ قَالَ : كَانَ الطَّهِيرُ يَكْتُبُ عَلَيَّ كُتُبَهُ
فِي فِتَاوِيهِ - الْحَسَنُ النُّعْمَانِيُّ - ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ التَّسْبِيَةِ فَقَالَ :
أَنَا نُّعْمَانِي ، أَنَا مِنْ وَلَدِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَمَوْلَايَ بِقَرْيَةٍ
تُعْرَفُ بِالنُّعْمَانِيَّةِ ، وَمِنْهَا أَرْتَحِلْتُ إِلَى شِيرَازَ ، فَتَفَقَّهْتُ فِيهَا
فَقِيلَ لِي الْفَارِسِيُّ ، وَأَتَحَلَّلُ ^(١) مَذْهَبَ النُّعْمَانِ ، وَأَتَصَرُّ لَهُ فِيمَا
وَافِقَ أَجْهَادِي . وَكَانَ عَالِمًا بِفُنُونِ مِنَ الْعِلْمِ ، كَانَ قَارِئًا

(١) في نسخة الهاد « ابن الخطير » (٢) فتقته في الهاد — وفي الاصل : فتقته

(٣) واتحل : يقال : فلان يتحل مذهب كذا ، وقية كذا إذا اتسب إليه

(٤) راجع بنية الرواة ٢١٩

بِالْمَشْرِ وَالشَّوْاذِّ ، عَالِمًا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَتَأْسِغِهِ وَمَقْسُوحِهِ ،
وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ^(١) ، وَالْكَلَامِ^(٢) وَالْمَنْطِقِ ، وَالْحِسَابِ وَالْهَيْئَةِ
وَالطَّبِّ ، مُبَرِّزًا^(٣) فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَالْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي ،
وَرِوَايَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا ، وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ
وَالْعَجَمِ . وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كِتَابًا ،
فَكَانَ يَحْفَظُ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ كِتَابَ لُبَابِ التَّفْسِيرِ لِتَاجِ
الْقُرَّاءِ ، وَفِي الْفِقْهِ كِتَابَ الْوَجِيزِ لِلغَزَالِيِّ ، وَفِي فِقْهِ أَبِي
حَنِيفَةَ كِتَابَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ نَظْمَ
النَّسَبِيِّ ، وَفِي الْكَلَامِ كِتَابَ نَهَايَةِ الْإِقْدَامِ لِلشَّهْرَسْتَانِيِّ ،
وَفِي اللُّغَةِ كِتَابَ الْجُمُورَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ، كَانَ يَسْرُدُهَا^(٤) كَمَا
يَسْرُدُ الْقَارِي فِي الْفَاتِحَةِ .

(١) قوله والخلاف : أى للسائل الخلافية ، لأنها خلاف التفق عليها — وقال بعضهم : الاختلاف يستعمل في قول بني علي دليل ، والخلاف فيما لا دليل عليه
(٢) والكلام : أى علم العقائد « التوحيد » وسمى كلاما لكثرة الكلام في أدلته
(٣) مبرزاً : من قولهم : برز الرجل : فاق أصحابه (٤) يسردها : يقال : سرد الحديث والقرامة : أجاد سياقهما وأتى بها على ولاه

وَقَالَ لِي : كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحَا وَأَدْرُسُهَا كَمَا
 أَدْرُسُ الْقُرْآنَ ، فَحَفِظْتُهَا فِي مَدَّةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَكَانَ
 يَحْفَظُ فِي النَّحْوِ كِتَابَ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ ، وَعَرُوضِ
 الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي الْمَنْطِقِ أَرْجُوزَةَ أَبِي
 عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا ، وَكَانَ قِيًّا يَعْرِفُهُ قَانُونِ الطَّبِّ لَهُ ، وَكَانَ
 عَارِفًا بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُنَاطِرُ أَهْلَهَا بِهَا ، حَتَّى لَقَدْ سَمِعْتُ
 بَعْضَ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ يَقُولُ لَهُ : لَوْ حُلِفْتُ أَنَّ سَيِّدَنَا كَانَ
 حَبْرًا^(١) مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ لَخَلَفْتُ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ
 النُّصُوصَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِلَّا مَنْ تَدَرَّبَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ .

وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ
 الشَّيْخَ أَبَا الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنَ عَيْسَى النَّحْوِيَّ الْبَلَطِيَّ ، وَهُوَ شَيْخُ
 النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِالذِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الْمُسْتَفِيدِ عَنِ

(١) حبرا : الحبر مصدر ، والعالم أو الصالح من العلماء — وقال أبو عبيد : والذي
 هندي أنه الحبر بالفتح ومعناه : العالم بتجويد الكلام ، والعالم وتحيته — وفي ديوان
 الأدب : الحبر بالكسر أضعف ، لأنه يجمع على أفعال . وكان البيت والسكرتير يولان
 بالفتح والكسر للعالم ، ذمياً كان أم مسلماً ، بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وقال أهل
 المغانى : الحبر : العالم الذي صناعته تحجير المغانى بحسن البيان فيها وإتمامها . والاحبار
 مختص ب علماء اليهود من وفد هارون

حُرُوفٍ مِنْ حُوشِي^(١) اللُّغَةِ ، وَسَأَلَهُ يَوْمًا بِمَحْضَرِي عَمَّا
وَقَعَ فِي أَلْفَاظِ الْعَرَبِ عَلَى مِثَالِ شَقَّحَطَبَ ، فَقَالَ : هَذَا يُسَمَّى
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَنْحُوتَ^(٢) ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْكَلِمَةَ مَنْحُوتَةٌ
مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، كَمَا يَنْعَتُ النَّجَارُ خَشَبَتَيْنِ ، وَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدًا
فَشَقَّحَطَبَ مَنْحُوتٌ مِنْ شَقٍّ وَحَطَبٍ . فَسَأَلَهُ الْبَلَطِيُّ أَنْ
يُنَبِّئَهُ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ لِيَعْمَلَ فِي مَعْرِفَتِهَا عَلَيْهِ ،
فَأَمْلَاهَا عَلَيْهِ فِي نَحْوِ عِشْرِينَ وَرَقَةً مِنْ حِفْظِهِ ، وَسَمَّاها
كِتَابَ تَنْبِيهِ الْبَارِعِينَ عَلَى الْمَنْحُوتِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ .
قَالَ : وَرَأَيْتُ السَّعِيدَ أَبَا الْقَاسِمِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ الرَّشِيدِ
جَعْفَرَ بْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِ الْإِمْتِعَانِ عَنْ
كَلِمَاتٍ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يُجِيبُ عَنْهَا لِشَوَاهِدِهَا^(٣) .
وَكَانَ الْقَاضِي الْقَاضِلُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَيْسَانِيُّ قَدْ وَضَعَهُ عَلَى
ذَلِكَ .

(١) كانت في الأصل : « حواشي اللغة »

(٢) للمنحوت : النحت . في اصطلاح أهل اللغة العربية ، جعل كلمتين كلمة واحدة
كالشمسي في السنة إلى عبد شمس ، والجلفة : من جلت فداك ، وما إلى ذلك .

(٣) هكذا في نسخة المهاد ، وفي الأصل : « بشواهدا » .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ خُوزِسْتَانَ
لَقِيتُ بِهَا الْمُجِيرَ الْبَغْدَادِيَّ تَلْمِيزَ الشَّهْرَسْتَانِيَّ ، وَكَانَ مُبَرِّزًا
فِي عُلُومِ النَّظَرِ ^(١) فَأَحَبُّ صَاحِبِ خُوزِسْتَانَ أَنْ يَجْمَعَ
بَيْنَنَا لِلْمُنَاطَرَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَلَّغَنِي ذَلِكَ ، فَأَشْفَقْتُ مِنْ
الْإِنْقِطَاعِ لِمَعْرِفَتِي بِوُفُودِ بَضَاعَةِ الْمُجِيرِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ،
وَعَرَفْتُ أَنَّ بَضَاعَتَهُ مِنَ اللُّغَةِ نَزْدَةٌ ^(٢) ، فَلَمَّا جَلَسْنَا
لِلْمُنَاطَرَةِ وَالْمَجْلِسُ غَاصٌ بِالْعُلَمَاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ : نَعْرِضُ ^(٣)
الْكَلَامَ إِذَا : أَفَرَأَيْتَ الطَّلَّةَ ^(٤) إِلَى قَرِينِهَا فَأَرَاهَا ^(٥) فِي
وَبْضَانٍ ^(٦) ، أَوِ الْجَسَادَ ^(٧) إِذَا تَأَشَّبَ ^(٨) بِأَبْنَى ^(٩) الْمُغْبِيثِ ^(١٠) ؟
فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَسْتَفْسِرَ مَا قُلْتُ ، فَشَنَعْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ :
أُنْظُرْ إِلَى الْمُدَّعَى رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ يَجْهَلُ لُغَةَ الْعَرَبِ ، الَّتِي بِهَا

(١) علوم النظر : معنى علم الكلام وأدواته ، كالمنطق وآداب البحث ، والمنظرة .

(٢) نزدة : غليظة (٣) في الأصل : « نعرض » . وفي نسخة العماد : نعرض

(٤) الطلّة : الزوجة (٥) فارها : رجل فاره بين التفرقة . (٦) وبضان : شهر

ربيع الآخر ، من أسماهم القديمة (٧) الجساد : بكسر الجيم ، الزعفران .

(٨) تأشب : واتشب : أى اختلط (٩) بأبى في العماد . وفي الأصل : « بى »

(١٠) في الأصل المنيث ولعلها كما ذكرنا : وهى أقط يك بالسن — والدينية
أيضا لود إلى التبرة

نَزَلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَجَاءَ حَدِيثُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ،
وَالْمُنَاطَرَةُ : إِنَّمَا أَشْتَقْتُ مِنَ النَّظِيرِ ، وَلَيْسَ هَذَا يَنْظُرِي ،
لِجَهْلِهِ بِأَحَدِ الْعُلُومِ الَّتِي يَلْزَمُ الْمُجْتَهِدَ الْقِيَامُ بِهَا ، وَكَثُرَ
لَفْظُ ^(١) أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، وَانْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ قِرْقَةً لِي ، وَفِرْقَةً
عَلَى ، وَأَقْنَصُ ^(٢) الْمَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنِّي
قَطَعْتُهُ ^(٣) . وَكَانَ الظَّهِيرُ قَدْ أَقَامَ بِالْقُدْسِ مُدَّةً ، فَاجْتَازَ بِهِ
الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عُمَانُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، فَرَأَاهُ عِنْدَ
الصَّغْرَةِ يَدْرُسُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَعَرَفَ مَنَزِلَتَهُ مِنَ الْعِلْمِ ،
فَأَحْضَرَهُ عِنْدَهُ ، وَرَغِبَهُ فِي الْمَصِيرِ مَعَهُ ، لِيَقْمَعَ ^(٤) بِهِ
شِهَابَ الدِّينِ أَبَا الْفَتْحِ الطُّوسِيَّ لِشَيْءٍ نَقِمَهُ ^(٥) عَلَيْهِ ،
فَوَرَدَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ شَهْرٍ سِتِينَ
دِينَارًا ، وَمِائَةَ رطلٍ خُبْزًا وَخَرْوْفًا وَشَمْعَةً كُلَّ يَوْمٍ ،
وَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ

(١) انقط : الصوت والجلبة . والاصحاح المخطوط (٢) في الاصل : « انك »

(٣) اللقط : هو حسم الكلام بالقول للفعل حتى ينزل القطوع (٤) ليقمع به :

قمته كما : اذلت (٥) قمت عليه : قمت عليه أمره ، وقمت منه قمتا :

من باب ضرب : بمعنى كره .

لَهُ سُوقٌ فَأْتِمُ ، إِلَى أَنْ قَرَّرَ الْعَزِيزُ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الطُّوسِيِّ فِي غَدِ عِيدِهِ ، وَعَزَمَ الطَّهِيرُ أَنْ يَسْلُكَ مَعَ الطُّوسِيِّ
وَقْتُ الْمُنَاطَرَةِ طَرِيقَ الدُّجَيْرِ مِنَ الْمَغَالِطَةِ ، لِأَنَّ الطُّوسِيَّ
كَانَ قَلِيلَ الْمَحْفُوظِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ جَرِيئًا مِقْدَامًا شَدِيدَ
الْمَعَارَصَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ رَكِبَ الْعَزِيزُ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَرَكِبَ
مَعَهُ الطَّهِيرُ وَالطُّوسِيُّ ، فَقَالَ الطَّهِيرُ لِلْعَزِيزِ فِي أَتْنَاهُ
الْكَلَامَ : أَنْتَ يَا مَوْلَانَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَوَجَدَ الطُّوسِيُّ
السَّيْلَ إِلَى مَقْتَلِهِ فَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ؟ وَكَيْفَ تُرَكِّي^(١) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ لَهُ الطَّهِيرُ :
قَدْ زَكَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ :
أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : آيَنَتَ
يَا مُسْكِبُ إِلَّا أَجْهَلًا ، مَا تُقَرِّقُ بَيْنَ التَّرَكِيَةِ عَنِ اللَّهِ ،
وَالتَّرَكِيَةِ عَلَى اللَّهِ ؟ وَأَنْتَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا مِنْ أَهْلِ

(١) تركى على الله : يقال : تركى نفسه : مدحها ، وزكاه الله : أنعم الله وطهره
وأصلحه . يقول : كيف تفتات على الله في حكم غيب ذلك ؟

الجنة : مَا أَنْتَ إِلَّا كَمَا زَعَمُوا : أَنَّ فَأْرَةً وَقَعَتْ فِي دَنْ^(١)
 خَمْرٍ ، فَشَرِبَتْ فَسَكِرَتْ ، فَقَالَتْ ابْنُ الْقِعَاطِ^(٢) : فَلَاحَ
 لَهَا هِرٌّ ، فَقَالَتْ : لَا تُؤَاخِذِ السَّكَارَى بِمَا يَقُولُونَ . وَأَنْتَ
 شَرِبْتَ مِنْ خَمْرٍ دَنْ نِعْمَةً هَذَا إِلَيْكَ فَسَكِرْتَ ، فَصِرْتَ
 تَقُولُ خَالِيًا : ابْنُ الْعُلَمَاءِ : فَأَبْلَسَ^(٣) وَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا
 وَأَنْصَرَفَ ، وَقَدْ اُنْكَسَرَتْ حُرْمَتُهُ عِنْدَ الْعَزِيزِ ، وَشَاعَتْ
 هَذِهِ الْحِكَايَةُ بَيْنَ الْعَوَامِّ ، وَصَارَتْ تُحْكَى فِي الْأَسْوَاقِ
 وَالْمَحَافِلِ . فَكَانَ مَالُ أَمْرِهِ أَنْ اُنْضَوَى^(٤) إِلَى الْمَدْرَسَةِ
 الَّتِي أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ تَوَكُّوْنُ الْأَسَدِيُّ ، يُدْرَسُ بِهَا مَذْهَبُ
 أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَكَانَ قَدْ اُنْمَلَى كِتَابًا فِي
 تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَصَلَ مِنْهُ بَعْدَ سِنِينَ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » فِي مَحْوِ
 مَائَتِي وَرَفَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَخْتَمْ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَلَهُ :

(١) دن خر : الدن واحد الدنان : وهو الخاية (٢) القعاط جمع قط

(٣) فأبلس : أى سكت عما ، والابلاس : الانكسار والحن (٤) انضوى

إليه انضواء : انضم اليه ولجأ وأوى

كِتَابٌ فِي شَرْحِ الْمُصَحِّحَيْنِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحَيْدِي سَمَاءُ
كِتَابُ الْحُجَّةِ ، اخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِفْصَاحِ فِي تَفْسِيرِ
الصَّحَاحِ لِلْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ وَقَعَ
اُخْتِيَارُهُ عَلَيْهَا ، وَكِتَابٌ فِي اخْتِلَافِ الصَّعَابَةِ وَالتَّائِمِينَ
وَفُقَهَاءِ الْأَنْصَارِ وَلَمْ يَتِمَّ • وَلَهُ خُطَبٌ وَفُصُولٌ وَعُظِيَّةٌ
مَشْحُونَةٌ بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَحُوشِيهَا .

﴿ ٩ — الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الرَّقِّيُّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هُبَيْرَةَ الْقُدْسِيِّ الْفُزَيْيِّ . حَدَّثَنَا
النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ
النَّافِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا النَّافِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ بْنُ خَلْفٍ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ
مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْدِيُّ : سَمِعْتُ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي عَلِيٍّ
الرَّقِّيَّ يُسَرِّ مَنْ رَأَى ، سَنَةً ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ كِتَابَهُ

الحسن
ابن داود
الرقي

الَّذِي يُسَمِّيهِ كِتَابَ الْحَلِيِّ ، وَكَانَ وَقْتُ كَتَبِنَا عَنْهُ قَدْ جَازَ
النَّمَانِينَ ، وَأَخْرَجَ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، فَإِذَا هُوَ الْكِتَابُ
الَّذِي سَمَّاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فَصِيحَ الْكَلَامِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْنَّافِطُ : قَالَ ابْنُ كَامِلٍ : وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ مُؤَدَّبَ
عَبِيدِ اللَّهِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَزِيرِ الْمُعْتَصِدِ .

﴿ ١٠ - الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ ﴾

الحسن
ابن داود
القرشي

الْمَعْرُوفُ بِالْبَقَّارِ الْقُرَشِيُّ ، يُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، أُمُو
كُوْفِيٍّ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفِ بِالْحَلِيطِ
التَّمِيمِيِّ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْقَمَلِ أَيْضًا - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ
ابْنِ حَبِيبٍ الشُّمُونِيِّ الْكُوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنَ
خَلِيفَةَ الْأَعَشَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ - قِرَاءَةً
عَاصِمٍ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : رِكَابُ قِرَاءَةِ الْأَعَشَى ، كِتَابُ اللُّغَةِ
فِي تَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَأَصُولِ النُّعُو ، ذَكَرَ الْخَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ

الْهَمْدَانِي فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لَهُ فِي نَسَبِ الْبَقَّارِ : « الْحَسَنُ
 ابْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَوْنِ بْنِ مُنْذِرِ بْنِ صَبِيحِ الْقُرَشِيِّ
 النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْقِرَاءَةِ وَطَيِّبِ النَّعْمِ ^(١) جِدًّا » .
 وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ : وَمِنْ ^(٢)
 خِيَارِ رِجَالِ عَامِهِ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ الصَّيرَفِيِّ ، وَيَنْهَ وَيَنْهَ
 الْقَتْلِي أَخْتِلَافَاتٍ فِي حُرُوفٍ يَسِيرَةٍ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْهُمْ : أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الْبَقَّارُ ، وَكَانَ
 حَازِقًا بِالنَّحْوِ ، لَقَاطًا بِالْقُرْآنِ ، صَاحِبَ الْخُلَانِ ، وَكَانَ يُصَلِّي
 بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ بِالْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ ، وَصَلَّى فِيهِ ثَلَاثًا أَرْبَعِينَ
 سَنَةً ، وَكَانَ أَحَدَ الْمُجُودِينَ ^(٣) .

﴿ ١١ — الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ * ﴾

مَوْلَى الْأَزْدِ ، كَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا ، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ،

الحسن
ابن رشيق

(١) النعم : من قولهم فلان : حسن النعمة : أي حسن الصوت في القراءة

(٢) في الأصل : « ومن تاريخ » (٣) المجودين : من جود القارىء : حافظ على

التجويد في قراءته

(٥) راجع بنية الوفاة ص ٢٢٠

حَازِقًا عَرُوضِيًّا ، كَثِيرَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ ، وَكَانَ
يَبْنُو وَيُنَّ ابْنَ شَرْفِ الْأَدِيبِ مُتَافِضَاتٍ ^(١) وَمُحَافَذَاتٍ ^(٢) ،
وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ عِدَّةَ تَصَانِيفَ . كَانَ أَبُوهُ رَشِيقُ
رُومِيًّا ، ذَكَرَ ذَلِكَ هُوَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ شَرْفٍ ، بَعْدَ
ذِكْرِهِ نَسَبَ ابْنِ شَرْفٍ : هُوَ أَسْمُ أُمِّرَأَةٍ نَائِحَةٍ ثُمَّ قَالَ :
وَأَمَّا أَنَا - فَفَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ هَذَا الشَّيْخِ فِي ^(٣) ، وَأَتَمَّ بِهِ
النِّعْمَةَ عَلَى - ، فَمَا أَتَيْتُ بِهِ أَبَا ، وَلَا أَرْضَى بِمَذْهَبِهِ مَذْهَبًا .
رَضِيتُ بِهِ رُومِيًّا ، لَا دَعِيًّا ^(٤) ، وَلَا بِدَعِيًّا ^(٥) .

تَأَدَّبَ ابْنُ رَشِيقٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَزَّازِ ،
الْقَيْرَوَانِيِّ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . وَمَاتَ
بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، عَنْ سِتٍّ وَبَسْتَيْنِ سَنَةً ،
ذَكَرَ ابْنُ رَشِيقٍ هَذَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي

(١) متافضات : أى عطفات فى الرأى . (٢) محافذات : من المحدث أى متطامن .

(٣) فى الأصل : « فطر الله فى وجه هذا الشيخ إلى » (٤) الدعى : المتهم فى
نسبه ، والذى يدعى غير أبيه ، وجمعه أدعياء (٥) بدعيًا : منسوب إلى البدعة :
وهى زيادة فى الدين أو تعلمان منه بعد الاكمال ، من الاهواء والاعمال . وقيل : ما
أحدث وخالف كتابًا أو سنة أو إجماعًا أو أثرًا ، فهو البدعة الضالة ، وما أحدث من الخير
ولم يخالف شيئًا من ذلك ، فهو البدعة المحمودة ، والجمع بدع

شِعْرَاءَ عَصْرِهِ ، وَوَمَمَهُ بِالْمُؤْذَجِ ^(١) فَقَالَ فِي آخِرِهِ : صَاحِبُ
الْكِتَابِ هُوَ حَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ ، مَوْلَى مِنْ مَوَالِي الْأَزْدِ ،
وُلِدَ بِالْمُعَدِّيَةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَتَأَدَّبَ بِهَا يَسِيرًا .
وَقَدِمَ إِلَى الْخَضِرَةِ سَنَةَ مِثِّ وَأَرْبَعِينَ ، وَأَمْتَدَحَ سَيِّدَنَا
— خَلَدَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ — .

« قَالَ الْمُؤَلَّفُ لِبَنِي الْمُغَزِّ بْنِ بَادِيسَ بْنِ الْمَنْصُورِ »
سَنَةَ عَشْرِ بِقَصِيدَةٍ أَوْهَا :

ذُمْتُ لِعَيْنِكَ أَغْنُ الْغِزْلَانِ
قَمَرٌ أَقَرَّ لِحُسْنِهِ الْقَمْرَانِ ^(٢)
وَمَشَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا حَقَفُ ^(٣) النَّقَا
مِمَّا أَرَدْتُكَ وَلَا قَضِيبُ الْبَانِ ^(٤)
وَنَنْ ^(٥) الْمَلَاخَةِ غَيْرَ أَنْ دِيَاتِي
تَأْتِي عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

(١) كانت في الأصل : « الانمؤذج » وهو لحن ، وقد سبق الكلام عليه

(٢) القمران : الشمس والقمر (٣) حَفَّ الثَّقَا : الموج من الرمل

(٤) البان : شجر سبط القوام لين يشبه به اللقد لثنتيه (٥) الوثن : الصنم ، والمعنى :

حميود الحسن والجمال

مِنْهَا :

يَا بَنَ الْأَعِزَّةِ مِنْ أَكْبَارِ خَيْرِ
وَسُلَالَةِ الْأَمْلَاقِ مِنْ قَحْطَانَ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ ^(١) وَأَضَحٍ ^(٢) بِلِسَانِهِ

يَضَعُ السُّيُوفَ مَوَاضِعَ التَّيْجَانِ

قَالَ : وَمِنْ مِدَحِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا فِي جُمْلَتِهِ ،
وَوَسَّيَ إِلَى خِدْمَتِهِ ، فَلَزِمَ الدِّيَّانَ وَأَخَذَ الصَّلَاةَ وَالْحَمْلَانَ :

لَذَنُ ^(٣) الرَّمَّاحِ لِمَا يَنْسِقِي أَسْنَنُهَا

مِنْ مُهْجَةِ الْقَيْلِ أَوْ مِنْ ثَغْرَةِ الْبَطَلِ

تَلَوْا تَمَرَّتْ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ سُمرُقْنَا

لَأَوْرَقَتْ عِنْدَهُ سُمرُ الْقَنَا الذُّبُلِ

إِذَا تَوَجَّهَ فِي أَوَّلَى كَتَائِبِهِ

لَمْ تَفَرِّقِ الْعَيْنُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) يقال : رجل أبلج الوجه : أى مفرقه (٢) فى نسخة العهد المخطية « واضع »

(٣) أى لين ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف القيل : الملك — ثغرة البطل :

ثغرة فى محرمه

فَالْجَيْشُ يَنْغُضُ حَوْلَيْهِ أَسِنَّتَهُ
 نَقْضَ الْعُقَابِ جَنَاحِيهِ مِنْ الْبَلَلِ
 يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى رِفْقٍ وَفِي دَعَاةٍ
 تَجَلَّانَ كَأَنَّكَ الدَّوَارِ فِي مَهَلٍ
 قَالَ : وَمِنْ رِثَائِهِ :

أَمَّا لَيْتَ صَحَّ مَا جَاءَ الْبَرِيدُ بِهِ
 لِيَكُنْزٌ مِنَ الْبَاكِتِ أَشْيَاءِي
 مَا زِلْتُ أَفْزَعُ مِنْ يَأْسٍ وَمِنْ طَمَعٍ
 حَتَّى تَرَفَعَ يَأْسِي فَوْقَ أَطْمَاعِي
 فَالْيَوْمَ أَتَفَقُّ كَنْزَ الْعُمَرِ أَجْمَعِ
 لَمَّا مَضَى وَاحِدُ الدُّنْيَا بِاجْتِمَاعِ
 قَالَ : وَمِنْ هِجَائِهِ :

قَالُوا رَأَيْنَا فُرَانًا^(١) لَيْسَ يُوجِعُهُ
 مَا يُوجِعُ النَّاسَ مِنْ هَجْوٍ إِذَا قُذِفَا

(١) أى كالفرات في السعة وكثرة الماء ، بمعنى أن كل ما يقال يفرق فيه ولا أثر له.

وَلَهُ مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

مُعْتَقَةٌ يَعْلُو الْحَبَابُ مَثْوَاهَا

فَتَحْسَبُهُ فِيهَا نَيْثَرَ جَمَانٍ^(١)

رَأَتْ مِنْ جُنَيْنٍ رَاحَةً لِدِيرِهَا

فَطَافَتْ لَهُ مِنْ عَسَجِدٍ بَيْنَانٍ

وَمِنْ غَيْرِ كِتَابِهِ لَهُ :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ

مِنَ الْعَمْرِ لَمْ تَذُرْكَ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا

خَلَوْنَا بِهَا نَنِي الْقَدَا عَنْ عُيُونِنَا

بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا

وَمِلْنَا لِتَقْبِيلِ الثُّنُورِ وَلَنَمِهَا

كَمِيلِ جَنَاحِ الطَّيْرِ يَلْتَقِطُ الْحَبَا^(٢)

قَالَ الْأَبُو زَيْدٍ : هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْأَعْمَرِ :

(١) جان : جمع جانة ، وتبديل بمعنى منشور (٢) البيت الثالث في نسخة الهامد

كَمْ مِنْ عِنَانٍ لَنَا يَوْمَ قُبُلٍ
مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارٍ مُرْتَقِبٍ
قَرَّ الْمَصَافِيرِ - وَهِيَ خَائِفَةٌ
مِنْ النَّوَاطِيرِ - ^(١) يَانِعَ الرُّطَبِ
وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ حَنَكْتَ ^(٢) مَنَى التَّجَا
رَبُّ ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ جُودِي
أَبَدًا أَقُولُ لَنْ كَسَبَ
تُ لَا قَبْضَ يَدَيَّ شَدِيدِ
حَتَّى إِذَا أَنْزَيْتُ عُدَّ
تُ إِلَى السَّاحَةِ مِنْ جَدِيدِ
إِنَّ الْمَقَامَ يَمْنَلُ حَا
لِي لَا يَمَّ مَعَ الْقَعُودِ

(١) النواطير : جمع ناطور : وهو حارس الكرم وحافظه ، يريد فلا تشبه قمر
المصانير ليانع الرطب (٢) وفي الأصل : حكت فأصلحت الى حنكت أى أحكت
(٣) التجاوب : تجرية ، وجريت النوى : تجزياً : اختبرته مرة بعد أخرى

لَا بُدَّ لِي مِنْ رَحَلَةٍ
تُذِنِي مِنْ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ
إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِغْرَارٍ
كَالْمُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وَمَا أَوْزَدَهُ ابْنُ رَشِيقٍ لِنَفْسِهِ فِي النَّمُودَجِ :

أَقُولُ كَالنَّاسُودِ فِي لَيْلَةٍ
أَلْقَتْ عَلَى الْأَفَاقِ كَلَامَهَا^(١)
يَا لَيْلَةَ الْهَجْرِ الَّتِي لَيْتَهَا
قَطَعَ سَيْفُ الْهَجْرِ أَوْصَالَهَا
مَا أَحْسَنْتَ مُجَلًّا^(٢) وَلَا أَجْمَلْتَ
هَذَا وَلَيْسَ الْحُسْنُ إِلَّا لَهَا

(١) الكلل والكلال : الصدر ، أو ما بين الترقوتين . والمراد به هنا لازمه

ومعجته ، أى ليلة كثيرة المم (٢) في الهاد : وفي الأصل « حله »

وَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :
 أُحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ
 وَقَلَّ عَلَيَّ مَسَامِعِهِ كَلَامِي
 وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ^(١) رَاضٍ
 كَمَا قَطَبْتُ فِي وَجْهِهِ الْمُدَامَ^(٢)
 وَرُبَّ تَجْهِمٍ^(٣) مِنْ غَيْرِ بُنْفُسٍ
 وَضِغْنٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ
 وَلَهُ أَيْضًا :

مَنْ جَفَانِي فَأَنْتَ غَيْرُ جَافٍ
 صَلَّةٌ^(٤) أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ
 رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مِنْ يُصَافِي
 وَلَاقَى بِالْبَشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي

(١) يقال : قطب قطبا وقطوبا ، وقطب . الرجل ، ذوي ما بين عينيه وكلمه فهو مقطب . (٢) المدام والمدامة : الخمر . (٣) في وفيان الاعيان : تقطب ، — ويقال : تجهمه وتجهم له : استقبله بوجه عبوس . (٤) يريد : أصله صله ، أو أقطعه قطيعة ، ولكن لا ضرر منها ، إذ أنها قطيعة في عفة عن الاضرار به . « عبد الحائق »

وَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ فَسَحِ الْمَسْحِ :
 الْمَرْءُ فِي فَسْحَةٍ كَمَا عَامُوا
 حَتَّى يَرَى شِعْرَهُ وَتَأْلِيفَهُ
 فَوَاحِدٌ مِنْهُمَا صَفَحَتْ لَهُ
 عَنْهُ وَجَازَتْ لَهُ زَخَارِفُهُ ^(١)
 بَوَاحِرٌ نَحْنُ ^(٢) مِنْهُ فِي غَرِّ
 لَيْلٍ لَمْ يُوَافِقْ رِصَاكَ تَنْقِيفَهُ
 وَقَدْ بَعَثْنَا كَيْسَيْنِ مِلْؤُهُمَا
 فَقَدْ أَمْرِي حَازِقِي وَزَيْفُهُ ^(٣)
 غَانِظُرْ وَمَا زِلْتَ أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
 يَا مَنْ لَنَا عِلْمُهُ وَمَعْرُوفُهُ
 ثُمَّ قَالَ فِي وَرَقَةٍ أُخْرَى تَمَامَ الْآيَاتِ الْعَيْنِيَّةِ ، وَمَا
 وَجَدْنَاهَا أَغْنَى الْآيَاتِ أَلَى هَذِهِ تَمَامُهَا :

(١) جمع زخرف : وهو التحسين والزين ، وزخرف الكلام : أباطله الموهبة .
 يريد فواحدا منها إما صفت له عنه وأجرت زخارفه ، وإما نازحته القول .
 (٢) في الهاد : والأمل : « نجرى » (٣) يريد أن شعره مثل كيسين ملأ
 حرام ، منها الزائف ومنها الخالي من الزيف

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرَبِيبَةٍ
لَأَعْطَيْتُ فِيهِ مُدَّعِيَ الْقَوْمِ مَا أَدَّعَى
فَلَا تَتَخَالَجَكَ^(١) الظُّنُونُ فَإِنَّهَا
مَأْنِيْمٌ وَأَتْرَكَ لِلصَّنَائِعِ^(٢) مَوْضِعَهُ
فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ^(٣) بِاللَّوْنِ فِيكُمْ
لِسَانًا وَلَا عَرَضْتُ لِلذَّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَنْطَوْتُ^(٤)
جِبَالِي وَلَا وَلِي ثَنَائِي مُودَعًا
لِي رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ
وَأَجَلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
فَبَايَنْتُ^(٥) لَا أَنْ الْمَدَاوَةَ بَايَنْتُ
وَقَاطَعْتُ لَا أَنْ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) تتخالجك : تتجاوزك وتجاوزك . (٢) الصنائع جمع صنعة : وهي الاحسان والصنع الجميل (٣) طوله : جمه طويلا والمراد : لم أمدد لساني بالكلام في عرضكم .
(٤) انطوت : جئت كأنها اقطعت (٥) أي قاطعتكم وليس هذا ، لأن المداوة
للإيحاء على الفاطمة ، كما أن الفاطمة لم تكن لأن الوفاء زال . عبد الحاقق

وَحَمَّ كِتَابَ الْعُمْدَةِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنَّ الَّذِي صَاغَتْ يَدِي وَفَعِي

وَجَرَى لِسَانِي فِيهِ أَوْ فَلَئِي

مِمَّا هُنَيْتُ بِسَبْكِ خَالِصِهِ

وَأَخْتَرْتُهُ مِنْ جَوْهَرِ الْكَامِ

لَمْ أَهْدِهِ إِلَّا لِنَكْسُوهِ

ذِكْرًا يُجَدِّدُهُ عَلَى الْقَدَمِ

لَسْنَا نَزِيدُكَ فَضْلَ مَعْرِفَةٍ

لَكِنَّهُمْ مَصَائِدُ الْكَرَمِ

فَأَقْبَلَ هَدِيَّةَ مَنْ أَشَدَّتْ^(١) بِهِ

وَلَسَّغَتْ^(٢) عَنْهُ آيَةُ الْعَدَمِ

لَا تُحْسِنُ الدُّنْيَا أَبَا حَسَنِ

تَأْتِي^(٣) بِعَيْشِكَ فَاتَّقِ الْهَيْمَ

(١) أشاد بذكره: أي رضى بالثناء عليه . (٢) نسخ للشيء: أزاله وأبطله .

(٣) تأتي: يريد أن تأتي

﴿ ١٢ - الحسن بن أبي الحسن صافي * ﴾

أَبُو زَرَّارِ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَافِيٌّ مَوْلَى الْحُسَيْنِ
 الْأَزْمَوِيِّ النَّاجِرِ ، وَكَانَ لَا يَذْكُرُ اسْمَ أَبِيهِ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ ،
 لِئَلَّا يُعْرَفَ أَنَّهُ مَوْلَى ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِمَلِكِ النَّحَاةِ .
 قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ عَسَاكِرِ الْحَافِظُ : ذَكَرَ لِي أَنَّهُ
 وَلَدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ نِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فِي الْجَنَابِ
 الْغَرْبِيِّ بِشَارِعِ دَارِ الرِّقِيِّ ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى الْجَنَابِ
 الشَّرْقِيِّ إِلَى جِوَارِ حَرَمِ الْخِلَافَةِ ، وَهُنَاكَ قَرَأَ الْعِلْمَ
 وَتَخَرَّجَ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الشَّرِيفِ أَبِي طَالِبِ الزَّيْنِيِّ ،
 وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى أَحْمَدَ ، وَأَصُولَ الْفِقْهِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ
 بُرْهَانَ ، وَالْخِلَافَ عَلَى أَسْعَدَ الْمُبَهَّيِّ ، وَالنَّحْوَ عَلَى أَبِي
 الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْأَسْتَرَابَادِيِّ الْفَصِيحِيِّ ، وَفُتِحَ لَهُ
 الْجَامِعُ وَدَرَسَ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بِلَادِ خُرَاسَانَ وَكَرْمَانَ ^(١)

الحسن بن
صافي

(١) وَهَذَا تَكْرَارُ الْكَافِ ، وَلَيْلَ أَنْ الْكُفْرَ لِحَن

(٢) رَاجِعْ بَنِيهِ الْوَمَاءَ ص ٢٢٠

وَعَزَنَةً ، وَدَخَلَ إِلَى الشَّامِ وَقَدِمَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا
وَعَادَ إِلَيْهَا وَاسْتَوَظَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، فِي تَاسِعِ
شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِعَقْبَرَةِ الْبَابِ
الصَّغِيرِ ، وَكَانَ قَدْ نَاهَزَ^(١) الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ صَحِيحَ الْإِعْتِقَادِ
كَرِيمِ النَّفْسِ ، ذَكَرَ لِي أَسْمَاءُ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْخَلَادِي
فِي النَّحْوِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ الْمُعَدِّ فِي النَّحْوِ مُجَلَّدٌ وَهُوَ
كِتَابٌ نَفِيسٌ ، كِتَابُ الْمُقْتَصِدِ فِي التَّصْرِيفِ مُجَلَّدٌ
صُخْفَةٌ ، كِتَابُ أُسْلُوبِ الْحَقِّ فِي تَعْلِيلِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ،
وَتَنَبُّهُ مِنَ الشَّوَاذِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ السَّفَرِيَّةِ^(٢)
أَنْتَهَتْ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ كُرَّاسَةٍ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ مُخْتَصَرٌ
مُحَرَّرٌ^(٣) ، كِتَابٌ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ سَمَاءُ الْخَالِكِ
مُجَلَّدَانِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ
فِي أُصُولِ الدِّينِ ، كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ الْمَقَامَاتِ

(١) نَاهَزَ الثَّمَانِينَ : دَانَاهَا وَقَارَبَهَا . (٢) فِي الْبُغْيَةِ : « التَّنَجْرِيدِ » وَفِي الْمَادِّ :

« التَّذَكُّرَةُ السَّفَرِيَّةِ » . سَمَاءُ هُنَا . (٣) مِنْ حُرُوفِ الْكُتُبِ ، حُسْنُهُ ، وَأَمْلَحُهُ .

حَذَا حَدَّثَ الْحَرِيرِيُّ . وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا قَاصِدًا يَتَرَبَّ^(١) الْفَيْحَاءَ مُرْتَجِيًا
أَنْ يَسْتَجِيرَ بَعْلِيَا خَاتِمَ الرُّسُلِ
خُذْ عَنِ أَخِيكَ مَقَالًا إِنْ صَدَعْتَ بِهِ^(٢)
مُدِحْتَ فِي آخِرِ الْأَعْصَارِ وَالْأَوَّلِ
قُلْ يَا مَنْ الْفَخْرُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ فَإِنْ
تَذَوَّكَرَ الْفَخْرُ لَمْ يَصْنَفِ^(٣) وَلَمْ يَمَلِ
صِبْتُ^(٤) إِذَا طَلَبْتَ غَايَاتَهُ خَرَقَتْ
مَنْبَعًا طِبَاقًا^(٥) فَبَذَتْ سُكْلَ ذِي أَمَلٍ
حَلَوْتَ وَأَزْدَدْتَ حَتَّى عَادَ مُنْتَرِحًا^(٦)
جَبْرِيلُ عَمَّا لَهُ قَدْ كَانَ لَمْ يَطْلُ

(١) يترب : المدينة المنورة التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، والفَيْحَاءُ : الراسمة

(٢) صدعت به : جهرت من قوله : « قاصد بما تؤمر » أثر شبه التبليغ بصنع الزجاج

يُجَامِعُ أَنْ كَلَامَهُ تَأْثِيرُ الْبَالِغِ (٣) صدف عنه : أعرض (٤) الميت : الذكر الحسن

(٥) يريد السموات السبع (٦) عاد بمعنى صار - ومترعها بمعنى مبتدأ

وَعُدَّتْ وَالْكِبْدُ قَدْ نَأَى عِلَاكَ فَا
 عَدَوْتَ شِيْمَةً سَبْعًا^(١) اَخْلَقَ مُبْشِلِ
 اَتْنَكَ غُرَّ قَوَافِي الْمَدْحِ خَاصِعَةً
 لَدَيْكَ فَاَقْبِلْ ثَنَاءً غَيْرَ مَنَحَلٍ^(٢)
 ثَنَاءً مَنْ لَمْ يَحْجِزْ وَجَنَاءً^(٣) تَحْمِلُهُ
 اِلَيْكَ اَوْ مُدًّا بِالْاِقْتَارِ^(٤) عَنْ جَلِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ اَيْضًا :

حَنَانِيكَ^(٥) اِنْ جَاءَتْكَ يَوْمًا خَصَائِصِي^(٦)
 وَهَالِكٌ^(٧) اَصْنَافُ الْكَلَامِ الْمُسَخَّرِ

(١) يقال : هو سبط الجسم : أى مستدل القوام حسن القند (٢) اتحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه ، وهو لغيره ، فيريد غير مدعى ولا مختلفا (٣) الوجناء . النافاة الشديدة (٤) الاقتار . من ، أقر الرجل . قل ماله واقتصر (٥) حنانيك . بلطف التثنية . كليك ، وسعديك ، أى تحننى على مرة بعد أخرى ، وحنايا بعد حنان . والتثنية فيه فتكثير لا دلالة على الاثنين . والمرب محمول : حنائك يارب ، وحنائيك يارب ، بمعنى واحد ، أى رحمتك (٦) جمع خاصة : وهي ما كان خاصا يريد ان رأيت من القول مالا يقوله غيرى (٧) هالك : يقال : هال فلان الامر . أقرمه وعظم عليه . من المول

فَسَلَ مُنْصِفًا عَنْ حَالَتِي غَيْرَ جَائِرٍ
 يُخْبِرُكَ أَنَّ الْفَضْلَ لِلْمُتَأَخِّرِ
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرٍ يَهْجُو مَلِكَ النُّعَاةِ ، وَكَانَ قَدْ
 كَتَبَ أَبُو زَرَّارٍ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ « الْعَاصِي » :
 أَيَا مَلِكِ النُّحُو^(١) وَالْخَلَاءِ مِنْ
 تَهْجِيهِ مِنْ تَحْتِ قَدْ أَهْجُوهُمَا
 أَنَا قِيَامُكَ هَذَا الَّذِي
 يَعْجَمُ^(٢) أَشْيَاءَ قَدْ أَعْرَبُوهُمَا
 وَلَمَّا تَصَنَعْتُ فِي الْعَاصِي
 غَدَا وَجْهَ جَهْلِكَ^(٣) فِيهِ وَجُوهُمَا
 وَقَالُوا قَفَا^(٤) الشَّيْخُ إِنَّ الْمُلُو
 كَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

(١) كانت في الأصل : « النُّعَاة » وفي المهاد : « النُّحُو » . (٢) أى يجهل أعجميا

(٣) في الأصل : « وجهك » وفي المهاد : « جهلك » (٤) قفا : يفترو قفوا

وقفوا : جمع ، يريد عمل بما في الآية

فَبَلَّغَتْ أَيْيَاتُهُ مَلِكَ النُّحَاةِ فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :

أَيَّابُنْ مُنِيرٍ حَسِبْتَ الْهَجَا

رُبَّةً نَغْرٍ . فَبَالَغْتَ فِيهَا

جَمَعْتَ الْقَوَائِي مِنْ ذَا وَذَا

وَأَفْسَدْتَ أَشْيَاءَ قَدْ أَصْلَحُوهَا

وَفِي آخِرِهَا :

فَقَالُوا قَفَا الشَّيْخُ إِنَّ الْمَلُوكَ

كَ إِذَا أَخْطَأَتْ سُوقُهُ أَذَبُوهَا

قَالَ الْبَلَطِيُّ : كَانَ مَلِكُ النُّحَاةِ قَدِيمَ إِلَى الشَّامِ ، فَهَجَاهُ

ثَلَاثَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ ، ابْنُ مُنِيرٍ وَالْقَيْسَوَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ

الْوَاسِطِيُّ . وَاسْتَحَفَّ^(١) بِهِ ابْنُ الصُّوفِيِّ وَلَمْ يُوفِّهِ قَدَرَ

مَدْحِهِ ، فَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمَدَحَ جَمَالَ الدِّينِ ، وَجَمَاعَةَ

مِنْ رُؤَسَائِهَا وَقُضَائِهَا . فَلَمَّا نَبَتْ^(٢) بِهِ الْمَوْصِلُ ، قِيلَ

(١) استحف به ، أى استهان (٢) نبئت به الموصل : أى لم يجد بها قرارا

لَهُ : لَوَرَجَعْتَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ : لَا أَرْجِعُ إِلَى الشَّامِ إِلَّا
أَنْ يَمُوتَ ابْنُ الصُّوفِيِّ ، وَأَبْنُ مُنِيرٍ ، وَالْقَيْسَرَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ
الْوَاسِطِيُّ ، فَقَتَلَ الشَّرِيفُ الْوَاسِطِيَّ ، وَمَاتَ ابْنُ مُنِيرٍ
وَالْقَيْسَرَانِيُّ فِي مَدَّةِ سَنَةٍ ، وَمَاتَ الصُّوفِيُّ بَعْدَ ثَمَنٍ بِأَشْهُرٍ .

وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْبَقَاءِ . يَعِيشُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ يَعِيشَ
النَّحْوِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكِ النُّعَاةِ مُغْلَامٌ وَكَانَ
سَيِّءَ الْعِشْرَةِ ، فَأَيْلَ الْمُبَالَاةِ بِمَوْلَاهُ مَلِكِ النُّعَاةِ ، فَأَرْسَلَهُ
يَوْمًا فِي شُغْلٍ لِيَتَعَجَّلَهُ فِي إِنْجَازِهِ ، فَأَبْطَأَ فِيهِ غَايَةَ الْإِبْطَاءِ ،
ثُمَّ جَاءَ بِعُذْرٍ غَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَلِكِ النُّعَاةِ جَمَاعَةٌ
مِنْ أَمْدِقَاتِهِ وَالتَّلَامِيذَةِ ، فَغَضِبَ مَلِكُ النُّعَاةِ ، وَخَرَجَ
عَنْ حَدِّ الْوَقَارِ الَّذِي كَانَ يَلْتَزِمُهُ وَيَتَوَخَّاهُ ^(١) وَقَالَ
لَهُ : وَيْلَكَ ^(٢) أَخْبِرْنِي ، مَا سَبَبُ قِلَّةِ مُبَالَاةِكَ بِي ،

(١) تَوَخَّى الْأَمْرَ تَوَخُّيًّا : تَعَدَّى ، وَتَطَلَّبَهُ دُونَ سِوَاهُ (٢) وَيْلَكَ : الْوَيْلُ :
حُلُولُ الشَّرِّ وَالْهَلَاكِ ، وَيَدْعَى بِهِ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَاكِهَ يَسْتَحِقُّهَا - وَيْلَكَ - وَتَطْرُقُهُ :
يُوجِبُهُ ، أَسْلَمًا : وَيْلَ لَاهُ ، وَتَشْمَلُ أَيْضًا فِي الدُّعَاءِ عَلَى الشَّخْصِ ثُمَّ اسْتَمَلَتْ فِي التَّعْجِبِ
وَالِاسْتِحْشَانِ مِثْلَ « قَاتِلُهُ » « وَلَا أَبَاكَ » وَنَحْوَهُمَا .

وَأَطْرَاحِكَ لِقَبُولِ أَوْامِرِي ؟ أُنِكَتَكَ قَطُّ ؟ فَبَادَرَ الْغَلَامُ
وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ ، مَعَاذَ ^(١) اللَّهِ أَنْ تَقْعَلَ ذَلِكَ بِي ،
فَمَا نَكَ أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَبِكَ ، فَنِكَتَنِي قَطُّ ؟ فَخَرَّكَ
الْغَلَامُ رَأْسَهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلَامِهِ وَسَكَتَ . فَقَالَ لَهُ :
وَبِكَ أَذَرَكْنِي بِالْجَوَابِ ، هَذَا مَوْضِعُ الشُّكُوتِ ؟ — لَارَعَاكَ
اللَّهُ — يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ، حَجَلٌ ، قُلْ مَا عِنْدَكَ ، قُلْ ، فَقَالَ :
لَا وَاللَّهِ . قَالَ : فَمَا السَّبَبُ فِي أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ قَوْلِي ، وَلَا
تُسَرِّعُ فِي حَاجَتِي ؟ فَقَالَ لَهُ إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ الْإِنْسَاطِ
لَا يَكُونُ إِلَّا هَذَيْنِ ، فَأَعِدُّكَ إِلَّا أَعُوذَ إِلَيَّ مَا تَكْرَهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْعِمَادُ : أَقَامَ مَلِكَ النُّعَاقِ بِالشَّامِ فِي رِعَايَةِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَكَانَ مَطْبُوعًا ^(٢) مُتَنَاسِبًا

(١) معاذ الله : يريد أعوذ بالله (٢) مطبوعاً : للطبوع ، ما ننأ عليه
الطبع ، والمطبوع من الشراء : الذي يأتي بالشر من دون تكلف ، وتبع
خاصة موضوعة لذلك

الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، يَحْكُمُ عَلَى أَهْلِ التَّمْيِيزِ بِحُكْمِ
 مَمْلُوكٍ ^(١) فَيُقْبِلُ وَلَا يُسْتَقَالُ ^(٢) ، وَكَانَ يَقُولُ : هَلْ سَيِّبَوْنِي
 إِلَّا مِنْ رَعِيَّتِي ؟ وَلَوْ عَاشَ ابْنُ جَنَى لَمْ يَسَعُهُ إِلَّا حَمْلُ
 غَاشِيَتِي ^(٣) ، مَرُّ الشَّكِيمَةِ ^(٤) ، حُلْوُ الشِّيمَةِ ^(٥) ، يَضُمُّ يَدَهُ
 عَلَى الْبَائِثَةِ وَالْبَائِثِينَ ، وَيَعْنِي وَهُوَ مِنْهَا صِفَرُ الْيَدَيْنِ ،
 مُوَلِّعٌ بِاسْتِعْمَالِ الْحَلَاوَاتِ الشُّكْرِيَّةِ ، وَإِهْدَائِهَا إِلَى جِيرَانِهِ
 وَإِخْوَانِهِ ، مُغَرَّى ^(٦) بِإِحْسَانِهِ إِلَى خُلَصَانِهِ ^(٧) وَخِلَانِهِ .
 قَالَ الْعِمَادُ : أَذْكُرُهُ وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ خِلْمَةٌ ^(٨) مِصْرِيَّةٌ ،
 وَجَازَةٌ سَنِيَّةٌ ، فَأَخْرَجَ الْقَمِيصَ الدِّيْقِيَّ ^(٩) إِلَى السُّوقِ ،
 فَبَلَغَ دُونَ عَشْرَةِ دَنَائِرٍ ، فَقَالَ : قُولُوا : هَذَا قَمِيصُ

(١) في الأصل ملكه : وفي البنية من ٢٢٠ طه (٢) وكانت في الأصل « ولا

يستعمل » وفي البنية : يستقال (٣) غاشيتي : المراد بالفاشية أنه يكون من أتباعه وخدمه

(٤) في الأصل : « مر الشكيمة » (٥) الشيمة : الطيعة . وهذا وما قبله واجبان

إلى صفاته التي سبق ذكرها (٦) مغرى : أي مولى (٧) خلصانه : الخلفاء ،

الخالسين من الإخوان والأصحاب ، يتولى فيه الواحد والجمع (٨) خلمة : إسم

من خلعت عليه ثوباً ، ألبسته إليه (٩) الديقي : نسبة إلى ديق : بلد بمصر ، منها

الثياب الدبيقية كان لها ذكر لها سبق

مَلِكٍ كَبِيرٍ ، أَهْدَاهُ إِلَى مَلِكٍ كَبِيرٍ ، لِيَعْرِفَ النَّاسُ قُدْرَهُ ،
فِيَحْلُبُوا عَلَيْهِ الْبِدْرَ عَلَى الْبِدَارِ ، وَلِيُجْلُوا قُدْرَهُ فِي الْأَقْدَارِ ،
ثُمَّ قَالَ : أَنَا أَحَقُّ إِذَا جَهِلُوا ^(١) حَقَّهُ ، وَتَنَكَّبُوا فِيهِ ^(٢)
سُبُلَ الْوَاجِبِ وَطُرُقَهُ .

وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يُنْحَكِي عَنْ مَلِكِ النُّحَاةِ : أَنَّ نُورَ الدِّينِ
تَحْمُودًا خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَبِيئَةً ، وَزَلَّ لِيَمْضِيَ إِلَى مَثَرِهِ ،
فَرَأَى حَلَقَةً عَظِيمَةً فَمَالَ إِلَيْهَا لِيَنْظُرَ مَا هِيَ ، فَوَجَدَ رَجُلًا قَدْ
عَلِمَ تَيْسَالَهُ أَسْتِخْرَاجَ الْحَبَايَا ^(٣) وَتَعْرِيفَهُ مَا يَقُولُ لَهُ مِنْ
غَيْرِ إِشَارَةٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ مَلِكُ النُّحَاةِ ، قَالَ الرَّجُلُ لِذَلِكَ
التَّيْسِ : فِي حَلَقَتِي رَجُلٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَائِعُ الذِّكْرِ ، مَلِكٌ
فِي زِيٍّ مُنَوَّعَةٍ ، أَعْلَمُ النَّاسِ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ ، وَأَجْمَلُ النَّاسِ ،
فَأَرِنِي إِيَّاهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ التَّيْسُ الْحَلَقَةَ ، وَخَرَجَ حَتَّى وَصَعَ
يَدَهُ عَلَى مَلِكِ النُّحَاةِ ، فَلَمْ يَتِمَّاكَ مَلِكُ النُّحَاةِ أَنْ

(١) في الأصل : « أنا أحق إذا جهلوا به إذا جهلوا حقه » ولعل هذا

من أخطاء النسخ (٢) قوله تنكبوا فيه سبل الواجب وطرقه : يقال : تنكب
عن الطريق ، تنجبه ، واعتزله ، (٣) الحبايا : جمع غي - وخبيثة ، وهو ماغي ، وأخفى

خَلَعَ نِكَاحَ الْخَلْعَةِ ، وَوَهَبَهَا لِصَاحِبِ التَّيْسِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
 نُورَ الدِّينِ فَعَاتَبَهُ وَقَالَ : أَسْتَخَفَّتَ بِخِلْعَتِنَا حَتَّى
 وَهَبْتَهَا مِنْ طُرُقٍ ؟ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا : عُذْرِي فِي ذَلِكَ
 وَاضِحٌ ، لِأَنِّي فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ تَيْسٍ ،
 مَا فِيهِمْ مَنْ عَرَفَ قُدْرِي إِلَّا هَذَا التَّيْسُ ، فَجَازَيْتُهُ عَلَى ذَلِكَ .
 فَضَحِكَ مِنْهُ نُورُ الدِّينِ وَسَكَتَ .

وَحِكَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَخِفُّ بِالْمَلَأَاءِ ، فَكَانَ إِذَا
 ذَكَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ : كَلْبٌ مِنَ الْكِلَابِ . فَقَالَ
 رَجُلٌ يَوْمًا : فَلَسْتُ إِذَا مَلَكَ النُّحَافُ ، إِلَّا مَا أَنْتَ مَلِكٌ
 بِالْكِلَابِ ، فَاسْتَشَاطَ ^(١) غَضَبًا وَقَالَ : أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا
 الْفُضُولِي . وَقَالَ السَّمْعَانِي : دَخَلَ أَبُو نَزَارٍ بِلَادَ غَزَنَةَ
 وَكَرْمَانَ ، وَلَقِيَ الْأَكَابِرَ ، وَتَلَقَّى مَوْرِدَهُ بِالْإِكْرَامِ ، وَلَمْ
 يَدْخُلْ بِلَادَ خُرَاسَانَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى كَرْمَانَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا

(١) استشاط غضباً : أى التهب غيظاً

إِلَى الشَّامِ . قَالَ : وَقَرَأْتُ فِيهَا كَتَبْتَهُ ^(١) بِوَاسِطٍ ، وَلَا
أَذْرِي عَمَّنْ تَمِيعَتُهُ لِأَبِي زَرَّارِ النَّحْوِيِّ :
أَرَأَيْتَ لِي عَيْشِي الْفَارِطُ ^(٢)
أَمْ هُوَ عَنِّي نَازِحٌ شَاحِطٌ ؟
أَلَا وَهَلْ تُسَعِفُنِي أَوْبَةٌ ^(٣)
يَسْمُو بِهَا نَجْمُ النَّثِيِّ الْهَاطِطُ ^(٤) ؟
أَرَفُلٌ فِي مِرْطٍ ^(٥) أَرْتِيحُ وَهَلْ
يَطْرُقُ سَمْعِي « هَذِهِ وَاسِطٌ » ؟
يَا زَمَنِي عُدْ لِي فَقَدْ رُغِيتِي
حَتَّى عَرَانِي شَيْبِي الْوَاخِطُ ^(٦)
كَمْ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ
يَقْبِضُ ظِلِّي خَوْفَهَا الْبَاسِطُ ^(٧) ؟

(١) كانت في الأصل : « كتبه » (٢) الفارط : السابق (٣) أوبة : رجعة
(٤) الهاط : التازل (٥) مرط بكسر الميم : كساء من صوف أو خز ، يؤثر به ،
وربما تلقى المرأة على رأسها وتقطع به . (٦) الواخط : صفة الشيب ، وخطه الشيب
يخطه وخطاه : خاطه أو فتا شيبه ، أو استوى سواده وبياضه
(٧) يريد أن ظله الباسط يتقبض لحونه من كثرة ما قطع من البيداء في الليل . محرف
فاعل يقبض ، وباسط صفة ظلي « عبد الحائق »

أَرْقُبُ الرَّاحَةَ أَمْ لَا وَهَلْ
يَعْدِلُ يَوْمًا دَهْرِي الْقَاسِطُ^(١) ؟
أَيَا ذَوِي وَدِّي أَمَا أَشْتَقُّكُمْ
إِلَى إِمَامٍ جَاشُهُ^(٢) رَابِطُ ؟
وَهَلْ عُمُودِي عِنْدَكُمْ غَضَّةُ^(٣) ؟
أَمْ أَنَا فِي ظَنِّي إِذَا غَالِطُ ؟
لِيَهْنِكُمْ مَا عِشْتُمْ وَاسِطُ
إِنِّي لَكُمْ يَا سَادَتِي غَابِطُ
وَأَنْشَدَ لَهُ :

الْجَيْشُ^(٤) وَالْبَرَمُ الْكَثِيرُ مَنْظُومٌ ذَلِكَ وَالنَّيِّرُ

(١) القاسط : الظالم ، ومن لطائف اللغة أن قسط بمعنى ظلم « ومنه قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وأقسط بمعنى عدل ومنه قوله تعالى : « إن الله يحب المسطين » وليس بين العدل والظلم إلا فتح كاف المصدر فيكون ظلاماً ، وكسرهما فيكون عدلاً .
« عبد الخالق »

(٢) جاشه رابط : الجاش ، رواج الثوب إذا اضطرب عند الفزع ، أو نفس الانسان وفلان رابط الجاش : أي يربط نفسه عن الفرار لتجاعته ، والجمع جوش

(٣) غضة : من قولهم : شباب غض ، أي ناضر ، والمراد أو أتم كما عهدتكم من الود والاخلاص أم تنيرتم ؟ (٤) في الاصل « الجيش » وصوابها ما ذكر والبرم كجبل : ليف من الناس المختلطين ، والشاعر قصد أنه يذكر أشياء مما يألوه ، من ذلك اجتماع الناس

وَدُخَانُ عُودِ الْهِنْدِ وَالشَّيْبُ الْمُكَفَّرُ^(١) وَالْعَبِيرُ
وَرَشَائِشُ مَاءِ الْوَزْدِ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ تِلْكَ النُّحُورُ
وَمَنَالِثُ الْعِيدَانِ يُسْنَعِدُ^(٢) جَسَهَا بِمِ^(٣) وَزِيرُ
وَتَحَافِقُ^(٤) النَّيَابَاتِ يُخَفِّقُ^(٥) بَيْنَهَا الطَّبْلُ الْقَصِيرُ
وَالشَّرْبُ بِالْقَدَحِ الصَّغِيرِ بِحَنَّةِ^(٦) الْقَدَحِ الْكَبِيرِ
أَحْطَى لَدَى مِنَ الْأَبَا عِرٍ وَالْخُدَاةِ بِهَا تَسِيرُ
لِلْعَبْدِ أَنْ يَلْتَذَّ فِي دُنْيَاهُ وَاللَّهُ الْغَفُورُ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا بَنَ الْدِينَ تَرَقَّعُوا فِي مَجْدِهِم

وَعَلَتْ أَخَامُصُهُمْ^(٧) فُرُوعَ شَمَامِ^(٨)

(١) المكفر : قد يكون المراد أنه كالكافور لونه ، فصيح من الكافور « مكفر »

(٢) يسعد : أى يساعد ، وجها : المراد بالجلس ، الضرب على الود

(٣) اليم من الود : أغلظ أوتاره وأغلظ أصواته ، والجمع يوم — والزر : الدقيق من الاوتار ، أو أحدها . (٤) تحافق النايان : أى تعويتهما عند مبالغتهما .

(٥) كانت فى الاصل : « يفلق » هو كما تحول خففته بالذرة جعلها تضربه

ضربا أشبه باللس (٦) يحته يأتى أثره حثيثا . (٧) أخامصهم : جمع أخمص :

وهو مالا يصيب الارض من باطن القدم (٨) شمام كسحاب : جيل

وفروعه عالية

أَنَا عَالِمٌ مَلِكٌ يَكْسِرُ اللَّامَ فِي
 بِأَ أَدْعِيهِ ^(١) لَا يَفْتَحُ اللَّامَ
 أَنَشَدَنِي عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الزَّائِكِيِّ بْنِ أَبِي الْفَوَّارِسِ ،
 السَّامِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّبْرِ فِي الدَّمَشْقِ قَالَ :
 أَنَشَدَنِي فُتَيْانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فُتَيْانَ الْأَسَدِيِّ النَّحْوِيُّ فِي
 مَلِكِ النُّعَاةِ ، وَكَانَتْ قَدْ عَصَتْ يَدَ مَلِكِ النُّعَاةِ سِنُورًا
 فَرَبَطَهَا بِمَنْدِيلٍ عَظِيمٍ :
 عَتَبْتُ عَلَى قِطْعِ مَلِكِ النُّعَاةِ
 وَقُلْتُ : أَتَيْتُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ
 عَصَصْتُ يَدًا خُلِقَتْ لِلنَّدَى
 وَبَثَّ ^(٢) الْعُلُومَ وَضَرَبَ الرُّقَابَ
 فَأَعْرَضَ عَنِّي وَقَالَ أَتَيْتُ
 أَلَيْسَ الْقِطَاطُ أَعَادِي الْكِلَابِ ؟

(١) كانت في الاصل : « ادعي » والمراد : أنه ملك النعاة . وليس ملكا ، إذ

النحو ليس من شأن الملائكة (٢) بث العلوم : أي نشرها وتزويجها

قَالَ : فَبَلَغْتُهُ الْإِيَّاتُ فَغَضِبَ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذِرْ
 مَنْ قَاتِلُهَا ؛ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي قُلْتُهَا وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَانْقَطَعَتْ
 عَنْهُ حَيَاءٌ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا أَعْتَذَرُ إِلَيْهِ ،
 فَكَتَبَ إِلَيَّ :

يَا خَلِيلِي نَلْمَا النَّعْمَاءَ

وَكَسَنُمَا الْعُلَا (١) وَالْعَلَاءَ

أَلِمَا (٢) بِالشَّافُورِ وَالْمَسْجِدِ (٣) أَلَمَهُ

وَرِ وَأَسْتَمَطِرَا بِهِ الْأَنْوَاءَ (٤)

وَأَمْنَحَا صَاحِبِي الَّذِي كَانَ فِيهِ

كُلُّ يَوْمٍ تَحِيَّةً وَنِّعَاءً

ثُمَّ قَوْلًا لَهُ أَعْتَبَرْنَا الَّذِي فَهُ

مَتْ بِهِ مَادِحًا وَكَانَ هِجَاءً

(١) الملا والملاء : الرقة والعرف . (٢) أَلِمَا : أى اثبتا هذه الاماكن ، فانزلا

بها ، وزوراما زيارة . (٣) فى العباد : « بالمسجد » (٤) الانواء :

جمع نوء : وهو المطر .

وَقِيلَنَا فِيهِ أَعْنِدَارَكَ عَمَّا
 قَالَهُ الْجَاهِلُونَ عَنْكَ أَفْتِرَاءُ
 الشَّاعُورُ مَحِلَّةٌ بِدِمَشْقَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ . وَقَالَ قُتَيْبَانُ^(١)
 ابْنُ الْمُعَلِّمِ الدَّمَشْقِيُّ : رَأَيْتُ أَبَا نَزَارٍ فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : أُنْشِدْتُهُ قَصِيدَةً مَا فِي
 الْجَنَّةِ مِنْهَا ، فَتَمَلَّقَ بِحِفْظِي مِنْهَا أَيْبَاتٌ وَهِيَ :

يَا هَذِهِ أَقْصَرِي عَنِ الْعَذْلِ^(٢)
 فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ وَبِكَ^(٣) مِنْ قَبْلِ^(٤)
 يَا رَبِّ هَاقَذَ أَتَيْتُ مُعْتَرِفًا
 بِمَا جَنَنْتُهُ يَدَايَ مِنْ زَلَلٍ^(٥)
 مَلَأَنَ كَفِّي بِكُلِّ مَأْمَعَةٍ
 صِفَرٌ يَدِي مِنْ حَمَامِينَ الْعَمَلِ

(١) في معجم البلدان ، أن قتيبان هذا نسبه الشافعي . (٢) العذل : اللوم :
 (٣) وبك : وى اسم قل مغارع ، بمعنى أتعجب ، والكاف ضمير المخاطبة
 (٤) من قبل : القبل ، الطاقة والقدرة — ومنه قوله تعالى « فلنأتينهم
 بجنود لا يلب لهم بها » (٥) زلل : المرة منه زلة : وهي السقطة والخطيئة .

فَكَيْفَ أَخْتِي نَارًا مُسْعَرَةً^(١)

وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْقِيَامَةِ لِي

قَالَ : فَوَاللَّهِ مِنْذُ فَرَعْتُ مِنْ إِنْشَادِهَا مَا سَمِعْتُ

حَسِيَسَ^(٢) النَّارِ :

﴿ ١٣ — الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَعْرُوفُ بِلُغْدَةٍ وَلُكْدَةٍ^(٣) ﴾

« أَيْضًا الْأَصْمَبَانِيُّ »

الحسن بن
عبد الله
الأصمباني

أَبُو عَلِيٍّ ، قَدِيمَ بَعْدَادَ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ بِفُنُونِ
الْأَدَبِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ^(٤) بِالْقِيَاسِ ، مُوَفَّقًا فِي كَلَامِهِ ،
وَكَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَكَانَ فِي طَبَقَةِ أَبِي حَنِيفَةَ
الَّذِي نَوَّرِي ، مُشَابِهِيهِمَا سَوَاءً ، وَكَانَ يَتَنَبَّهَانِ مُنَاقَضَاتٍ .

(١) مسعرة : متقدة . (٢) حسيس النار : إشارة إلى قوله تعالى « لا يسمعون

حسبها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون » (٣) وفي البنية ص ٢٢٢ : المعروف
بلكدة » يضم اللام وسكون الكاف وتصح الدال « ويقال : لغة ، بالدين والبال

(٤) بالقياس : القياس لغة التقدير . وفي المنطق : قول مؤلف من لغايا ، إذا سلت

ثم عنها قلنا قول آخر

(*) ترجم له في بنية الرواة ص ٢٢٢

قَالَ حَمَزَةُ بْنُ حَسَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ :
 وَقَدِمَ عَلَى ابْنِ رُسْتَمٍ الدِّمَشْقِيِّ مِنْ سَامَرَاءَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ غَيْثِ
 الْبَغْدَادِيِّ وَكَانَ أَصْبَهَانِيًّا ، نَخَرَجَ فِي صِغَرِهِ إِلَى الْعِرَاقِ ،
 فَبَرَعَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ
 الْقَفِيهِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَبِي زَيْدٍ ، وَقَدِمَ
 الْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ الْبَاهِلِيَّ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ وَرَوَى عَنْ
 أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْثٍ ، وَأَبِي عُمَرَ الْخُرَقِيِّ ، وَهُوَ
 أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَعَنْ
 الْبَاهِلِيِّ صَاحِبِ الْأَصْمَعِيِّ ^(١) ، وَعَنْ الْكَرْمَانِيِّ صَاحِبِ
 الْأَخْفَشِ : أَخَذَ أَبُو عَلِيٍّ لُغَةً عِلْمَ اللُّغَةِ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ
 يَحْضُرُ مَجْلِسَ أَبِي إِسْحَاقَ وَيَكْتُبُ عَنْهُ ، ثُمَّ خَالَفَهُ وَقَدِمَ
 عَنْهُ ، وَجَعَلَ يَنْقُضُ عَلَيْهِ مَا يُبْلِيهِ .

قَالَ حَمَزَةُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي ^(٢)

(١) إِنَّمَا ذَكَرَ يَلْقَوْنَ هَؤُلَاءِ الْقَتْنِ ذَكَرَهُمْ تَبَرُّرًا لِمَا قَالَهُ مِنْ — وَعَنْ الْكَرْمَانِيِّ —

أَخَذَ أَهْلَهُ عَلَى لُغَةٍ (٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « عَنْ »

أَصْبَهَانَ ، - وَصَارَ فِيهَا رَئِيسًا يُؤْخَذُ عَنْهُ - جَمَاعَةٌ : مِنْهُمْ
 أَبُو عَلِيٍّ لُثْدَةُ ، وَكَانَ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ وَالْعِلْمِ وَالشَّعْرِ
 وَالنَّخْوِ . حَفِظَ فِي صِغَرِهِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ،
 وَالْأَصْمَعِيِّ ، ثُمَّ تَتَبَعَ ^(١) مَا فِيهَا ، فَاِمْتَحَنَ بِهَا الْأَعْرَابَ
 الْوَالِدِينَ أَصْبَهَانَ ، وَكَانُوا يَفِدُونَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَحْجَى بْنِ
 أَبَانَ ، فَيَضْرِبُونَ خِيَمَتَهُمْ فِيْنَاهُ دَارِهِ ، فِي بَلْعَر ^(٢) سَلَمَ بْنِ
 عَوْدٍ ، وَيَقْصِدُهُمْ أَبُو عَلِيٍّ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِمْ مَسَائِلَ
 مُشْكُوكَةٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَتَبَّتْ نِكَالُ الْأَوْصَافِ عَنْ
 أَلْفَاظِهِمْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ النَّوَادِرِ . ثُمَّ لَمْ
 يَكُنْ لَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ نَظِيرٌ بِالْعِرَاقِ . قَالَ : وَكِتَابُ
 النَّوَادِرِ هَذَا كِتَابٌ كَبِيرٌ ، يَقُومُ بِإِزَاهِ كُلِّ مَا خَرَجَ إِلَى
 النَّاسِ مِنْ كُتُبِ أَبِي زَيْدٍ فِي النَّوَادِرِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
 الصَّغَارِ : كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ

(١) تَتَبَعَ مَا فِيهَا : يُقَالُ : تَتَبَعَ الْأَمْرَ : طَلَبَهُ وَبَحَثَ عَنْهُ مِلًّا . وَيُقَالُ : تَتَبَعَ

أَحْوَالَهُ : أَيْ تَطَلَّبَهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي مَهْلَةٍ مُدَّةً (٢) اسم مكان فيه دار

خَلَقِ الْقَرَمِ ، وَكُتِبَ أُخْرُ كَثِيرَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْكُتُبِ ،
وَلَهُ رُدُودٌ عَلَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ ، وَعَلَى رُوَاةِ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ،
فَدَجَمْنَاهَا نَحْنُ فِي كِتَابٍ وَأَقْذَنَاهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ
الرَّجَّاجِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ نَقَضَهُ عَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ ،
كِتَابُ النُّطْقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي مُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ
الْحَدِيثِ ، كِتَابُ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ،
كِتَابُ الْمَشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ ، كِتَابُ التَّسْمِيَةِ ، كِتَابُ
شَرْحِ مَعَانِي الْبَاهِلِيِّ ، كِتَابُ نَقْضِ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابُ
الرَّدِّ عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَفْرَدَ حَمْزَةَ الْأَصْمَهَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ أَشْعَارًا
لِللُّغَةِ مِنْهَا :

ذَهَبَ الرَّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ^(١)

وَالْتُمِكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

(١) الفاعل بالكسر جمع فعل : وهو العمل ، والفعال بالفتح : الفعل الحسن والسكرم .

وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ يُزِينُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا لِيَسْتُرَ مَعُورٌ ^(١) عَنْ مَعُورٍ
مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا
قَدَرٌ وَأَبْتَدَاهَا إِذَا لَمْ تَقْدَرِ
الْجِدُّ ^(٢) أَنَّهُمْ بِالْفَقَى مِنْ كَدِّهِ ^(٣)
فَأَنَّهُمْ بِجِدِّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ
وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ فَأَرْجِهَا ^(٤)
وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَنْسُرِ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ
وَأَيُّ الشَّرِيكِ فِي الْمُرِّ أَيْنَا ؟
الَّذِي إِن شَهِدْتَ مَرَّكَ فِي الْقَدِّ
وَمِنْ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْنَا وَعَيْنَا ^(٥)

(١) يقال : رجل معور : قبيح السريرة . (٢) أى الحظ (٣) الكد بالفتح مصدر
كد يكد كدا : اشتد في العمل وطلب الكسب ، وألح في الطلب . قال الكندي :
غلبت ظم أرددكم عند ينية وحببت ظم أكددكم بالأصابع
(٤) أرجها : أى أجلا وأصلها أرجتها . من الأرجاء وهو تأجيل الأمر مدة ما .
(٥) إذا حضرت كان موضع سرورك ، وإن غبت كان أذنا تسمع تقطيع إذا
دعوت وعينا تتكلم وتحفظك « عبد الحائق »

مِثْلُ تَبَرٍّ^(١) الْعِيقَانِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ
 رُجْلَهُ الْجَلَاءُ فَازْدَادَ زِينًا
 وَأَخُو السُّوءِ إِنْ يَغِيبُ عَنْكَ يَسْبَعُ
 لَكَ^(٢) وَإِنْ يَحْضُرُ يَكُنْ ذَلِكَ شَيْنًا
 جَبِيهٌ^(٣) غَيْرُ نَاصِحٍ وَمُنَاهُ
 أَنْ يَغِيبَ الْخَلِيلَ إِفْكًا وَمِينًا
 خَاصِرْمَةً وَلَا تَلْهَفْ عَلَيْهِ
 إِنْ صَرَمًا لَهُ كَنَقْدِكَ^(٤) دَيْنًا
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 بَذَلْتُ لَكَ الصَّفَاءَ بِكُلِّ جُهْدِي
 وَكُنْتُ كَمَا هَوَيْتَ فَصِرْتُ وَخَزَا^(٥)

(١) قوله تبر العيقان : التبر : ما كان من الذهب غير مشروب أو غير مصوغ ، أو في تراب معنه . والعيقان : الذهب الخالص . وفي الأساس : ذهب يلبث نباتا ، وليس مما يذاب من المجارة . (٢) يسبك : يقال : سبك فلانا شتمه ووقع فيه ، وقيل : حقه بأسنانه . (٣) جبيه : الجيب : القلب والصدر ، يقال : هو ناصح الجيب ، أي القلب والصدر ، من أمنيها . (٤) كنقدك ديناً : أي كمدادك ديناً عليك . (٥) من الوخر بالآخر لغرض الإيلاء .

جَرَحْتَ بِمُدِّيَةِ فَخَزْتَ أَنِّي
وَحَبْلَ مَوَدِّي بِيدِكَ حَزَا
قَلَمُ تَرَكْ إِلَى مُلْحِجَاجًا^(١)
وَلَا فِيهِ لِيَطْلِبَهُ مَهْزَا^(٢)
سَتَمَكْتُ نَادِمًا فِي الْعَيْشِ مِنِّي
وَتَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْكَ كَانَ حَزَا
وَتَذَكُرْنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي
وَتَعْلَمُ أَنِّي لَكَ كُنْتُ كَزَا

﴿ ١٤ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ السِّيرَافِيُّ ، * ﴾

الحسن بن
عبد الله
المرزباني

أَبُو سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ الْقَاضِي ، وَسِيرَافٌ بَلِيدٌ عَلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ ، رَأَيْتُهُ أَنَا وَبِهِ أَتَرُ عِمَارَةً قَدِيمَةً ،
وَجَامِعٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّهُ الْآنَ الْقَالِبُ عَلَيْهِ الْخَرَابُ ، وَقَدْ

(١) مجازاً : أى مبرأ — والراد لم يدع طريقاً ينفذ منه إلى الصلح .

(٢) المهزول المهزلة : الحركة ، ومنه قول الحريري :

قصده والشيخ نبى جنى عود له مازال مهزوزا

أى مطلوباً منه ثمر العطاء ، لأن الود يهز ليستقر ثمره

(*) راجع بقية الرواة : ص ٢٢١

كَانَ وَلِيَّ الْقَضَاءِ عَلَى بَعْضِ الْأَرْبَاعِ^(١) يَبْعَدَادَ ، وَمَاتَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي رَجَبٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الطَّائِعِ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْخِزْرَانِ .
وَكَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا اسْمُهُ بَهْرَادُ ، فَسَمَّاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَ اللَّهِ ،
وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَدْرُسُ يَبْعَدَادَ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ ،
وَعُلُومَ الْقُرْآنِ ، وَالنَّحْوِ ، وَاللُّغَةِ ، وَالْفِقْهِ ، وَالْقَرَائِصِ^(٢) .
وَكَانَ قَدْ قرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ الْقُرْآنَ ، وَعَلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ اللُّغَةَ ، وَدَرَسَا جَمِيعًا عَلَيْهِ النَّحْوُ ، وَقَرَأَ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْمَبْرَمَانِ النَّحْوَ ، وَقَرَأَ
أَحَدُهُمَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَدَرَسَ الْآخَرُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - زَاهِدًا وَرِعًا ، لَمْ يَأْخُذْ
عَلَى الْحُكْمِ أَجْرًا ، إِذَا كَانَ يَأْكُلُ مِنْ كَتَبِ^(٣) يَمِينِهِ ،
فَسَكَنَ لَا يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَلَا إِلَى مَجْلِسِ التَّنْذِيرِ ،
حَتَّى يَنْسَخَ عَشْرَ رِقَاقَاتٍ يَأْخُذُ أَجْرَهَا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ،

(١) الأرباع جمع ربع : أسماء مصطلح عليها « مثل قسم وثمن »

(٢) القرائص : الوارث (٣) من كتب يمينه : أي كتابة يده ، وهو مصدر
كتب كالكتابة ، وفي رأي أنها من كسب يمينه ، ثم إن الكلام يدل على ذلك من
طريقة الكتابة ولكن الكسب أعم . « عهد الخاقاني »

تَكُونُ بِقَدْرِ مَثُونَتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِهِ . وَصَنَّفَ
كُتُبًا مِنْهَا : شَرَحَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : رَأَيْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ يُكَنِّدُونَ الْعَلَّابَ لِكِتَابِ شَرَحِ سِيبَوَيْهِ
وَيُجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ كُنْتُمْ لَا تَزَالُونَ
تَقْعُونَ فِيهِ ، وَتُزِدُونَ^(١) عَلَى مُؤَلِّفِهِ ، فَمَا لَكُمْ وَلَهُ ؟ قَالُوا :
نُرِيدُ أَنْ نَزِدَّ عَلَيْهِ ، وَنُعْرِفَهُ خَطَأَهُ فِيهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : خَفَضُوا وَأَسْتَفَادُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَزِدُّ
عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ ، فَأَيُّ لَمْ أَتَقَلَّ
أَلْفَاظَ الْخَبَرِ لِعَدَمِ الْأَصْلِ الَّذِي قَرَأْتُهُ مِنْهُ^(٢) ، وَكَانَ أَبُو
عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ كَثِيرِي الْحَسَدِ لِأَبِي سَعِيدٍ ، وَكَانُوا يُفَضِّلُونَ
عَلَيْهِ الرُّمَّانِيَّ ، فَحَكَّى ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
قَرَأَ عَلَى ابْنِ السَّرَّاجِ خَمْسِينَ وَرَقَةً مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ ثُمَّ

(١) وتزدون على مؤلفه : أي تضيفونه ، وتضدون من قدره

(٢) يريد المؤلف أن يقول : إن هذا الخبر نقله تخليعاً من كلام أبي حيان ،

فأني لم أتمكن من الأصل الذي فيه الخبر « عبد الحائى »

أَقْطَعَ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَا بَيْتُهُ عَلَى أَقْطَاعِهِ.
فَقَالَ لِي: يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُقَدِّمَ مَا هُوَ أَهْمٌ. وَهُوَ
عِلْمُ الْوَقْتِ مِنَ اللَّغَةِ وَالشَّعْرِ، وَالسَّمَاعِ مِنَ الشُّيُخِ،
فَكَانَ يَلْزِمُ ابْنَ دُرَيْدٍ وَمَنْ جَرَى بَجَرَاهُ مِنْ أَهْلِ
السَّمَاعِ.

وَقَالَ أَبُو الْقَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ صَاحِبُ
كِتَابِ الْأَعْيَانِ يَهْبِئُوا أَبَا سَعِيدٍ السِّرَافِيَّ:
لَسْتُ صَدْرًا^(١) وَلَا قُرْأَتَ عَلَى صَدِّ

دٍ وَلَا عِلْمُكَ الْبَيْكِيُّ^(٢) يَكْفِي^(٣)

لَعَنَّ اللَّهَ كُلَّ شِعْرِ وَنَحْوٍ
وَعَرُوضٍ يَحْيِي مِنْ سِرَافِيٍّ

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّدِيمُ فَقَالَ:

(١) صدر القوم: رئيسهم ومقدمهم، ومن يصدر في أمورهم، والجمع صدور

(٢) البكي: اللئيل، ومنه الحديث «مر بنا على عين بكية» أي قلية الماء

(٣) في وفيات الأعيان: «بشاف»

قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ : وَلِلَّهِ أَبُو سَعِيدٍ سِيرَافَ ، وَفِيهَا
 أَبْتَدَأَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَخَرَجَ عَنْهَا قَبْلَ الْعِشْرِينَ ، وَمَضَى
 إِلَى عُثْمَانَ فَتَفَقَّهَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سِيرَافَ ، وَمَضَى إِلَى
 الْعَسْكَرِ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً . « قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبِهَا قَرَأَ فِيمَا
 أَحْسَبُ عَلَى الْمَبْرَمَانِ » قَالَ : كَلَّفَ فِيهَا عَلَى مَذْهَبِ
 الْمِرَاقِبِيِّنَ ، وَوَرَدَ إِلَى بَنْدَادَ ، تَلَفَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ مَعْرُوفٍ
 قَامِي الْقِضَاءِ عَلَى قَضَاءِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَكَانَ أَسْتَاذُهُ فِي
 النَّحْوِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى ^(١) الْجَانِبَيْنِ . وَمَوْلَاهُ قَبْلَ التَّسْعِينَ
 وَبِائْتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ شَرْحِ سَيَبَوَيْهِ ،
 أَلِفَاتُ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ الْبَصَرِيِّينَ ،
 كِتَابُ شَرْحِ مَقْصُودَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، كِتَابُ الْإِقْنَاعِ فِي
 النَّحْوِ لَمْ يَمِمْ ، فَتَمَّمَهُ ابْنُهُ يُوسُفُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وَصَّعَ
 أَبِي النَّحْوِ فِي الْمَزَابِلِ بِالْإِقْنَاعِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ سَهَّلَهُ حَتَّى
 لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُفَسِّرٍ ، كِتَابُ شَوَاهِدِ كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ ،

(١) في النهرست : ثم الجانبين ، ثم الجانب الشرقي

كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ، كِتَابُ صَنَعَةِ الشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ،
كِتَابُ الْمَدْخَلِ إِلَى كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ ، كِتَابُ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي
أَلْفَهُ فِي تَقْرِيطِ^(١) قَمْرُ بْنُ بَحْرٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْأَعْمَةِ ، كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْجَاخِظَ وَيُفَضِّلُونَهُ فَقَالَ :
وَمِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَإِمَامُ الْأَعْمَةِ
مَعْرِفَةُ بِالنَّحْوِ وَالْفِقْهِ ، وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَالْعَرُوضِ
وَالْقَوَافِي ، وَالْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ ، وَالْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ ،
وَالْحِسَابِ وَالْمُنْدَسَةِ . أَفْتَى فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ ثَمَنِينَ
سَنَةً عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَمَا وَجِدَ لَهُ خَطَأً ، وَلَا غَيْرَ مِنْهُ
عَلَى زَلَّةٍ . وَقَفَّى يَنْفَادًا ، وَشَرَحَ كِتَابَ سَيَبَوَيْهِ فِي

(٢) قرطه تقریطاً : مدحه وهو حي بمعنى أو باطل — وأبنه : مدحه ميتاً — قيل :
أصل التقریط ، من دبح الأديم بالقرط ، لأن القرط يزين نديه ، كما يحسن القارط
أديمه — وأصل التأين من اخفاء الافر — كأن المادح يتبع آثار الرجل بعد موته ،
فيهرم بالتأين عليه

ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَرَقَةٍ بِحِطَّةٍ فِي السُّلَيْمَانِيَّ ، فَمَا جَادَاهُ ^(١)
فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَا سَبَقَهُ إِلَى تَمَامِهِ إِنْسَانٌ . هَذَا مَعَ الثَّقَةِ
وَالذِّيَانَةِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالرَّوَابَةِ . صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
وَأَكْثَرَ الدَّهْرِ كُلَّهُ .

قَالَ لَنَا الْأَنْدَلُسِيُّ : فَارَقْتُ بَلَدِي فِي أَقْصَى الْغَرْبِ
طَلَبًا لِلْعِلْمِ ، وَابْتِغَاءَ مُشَاهَدَةِ الْعُلَمَاءِ ، فَكُنْتُ إِلَى أَنْ
دَخَلْتُ بَغْدَادَ وَتَلَقَّيْتُ ^(٢) أَبَا سَمِيدٍ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ
سِيَرَتِهِ نَادِمًا ^(٣) سَادِمًا فِي أَغْرَابِي عَنْ أَهْلِي وَوَطَنِي ، مِنْ
غَيْرِ جَذْوَى فِي عِلْمٍ أَوْ حِطَّةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا سَعِدْتُ بِرُؤْيَا
هَذَا ، عَلِمْتُ أَنَّ سَعْيِي قُرْنَ بِسَعْيِي ، وَغُرْبَتِي أُتَصَلَّتْ بِبَغْيَتِي ،
وَأَنَّ عَنَائِي لَمْ يَذْهَبْ هَدْرًا ^(٤) ، وَأَنَّ رَجَائِي لَمْ يَنْقَطِعْ

(١) في الاصل : « جراه » (٢) تلقيت أبا سعيد : أى استقبلته

(٣) نادماً سادماً : التذم معروف ، والتسم : المم أو مع تدم — أو قبط مع حزن
والسادم من به سدم — يقال رجل نادم سادم ، قيل هو إتياع قاتلاً كيد — ويقال
سادم نادم أيضاً ، ومنه قول الحريري :

قل لوال نادرتك بعد يني سادماً نادماً يضي الدين

(٤) هدرا : أى باطلا

يَأْسًا . قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسَّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ
 الصَّائِيءِ : قَرَأَنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ
 مَا يَلْتَحِنُ فِيهِ الْعَامَّةُ لِأَبِي حَاتِمٍ : « هُوَ الشَّعْمُ مَفْتُوحُ الشَّيْنِ
 وَالنَّيْمِ » فَسَأَلْنَاهُ هُمَا يُحْكِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ أَنَّهُ
 قَالَ : شَعْمٌ بِكَسْرِ الشَّيْنِ . فَقَالَ : لَا يُعَاجُ^(١) عَلَيْهِ . قُلْنَا
 لَهُ : فَهُوَ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ عَنْهُ بِحِطِّ
 فِي كِتَابِ الْجُمُورَةِ^(٢) .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ النُّحْوِيِّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ
 الدَّرَيْدِيُّ سَأَلَانِي عَنْ ذَلِكَ ، فَاسْتَعَفَيْتُ مِنَ الْإِجَابَةِ ، لِثَلَا
 أَنْسَبَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ حَرْفًا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى خِلَافِهِ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ مُحَاضَرَاتِ الْعُلَمَاءِ قَالَ :
 وَحَفَرْتُ مَجْلِسَ شَيْخِ الدَّهْرِ ، وَفَرِيعِ الْعَمْرِ ، الْعَدِيمِ الْمَنْلِ ،
 الْمَفْقُودِ الشَّكْلِ ، أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى

(١) لا يَاج عليه : من قولهم : ما أوج بكلامه : أي ما أثلث إليه

(٢) يريد ومع هذا فلا يهول عليه

الحُسَيْنِ بْنِ مَرْدَوَيْهِ الْفَارِسِيِّ ، يَشْرَحُ لَهُ تَرْجَمَةَ الْمَدْخَلِ إِلَى
كِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ تَصْنِيفِهِ . فَقَالَ لَهُ : عَاقِبْ عَلَيْهِ ،
وَأَصْرِفْ هِمَّتَكَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ لَا تُدْرِكُهُ إِلَّا بِتَعَبِ الْحَوَاسِ ،
وَلَا تَنْصَوْرُهُ إِلَّا بِالْإِعْزَالِ عَنِ النَّاسِ . فَقَالَ : — أَيْدَ اللَّهِ
الْقَاضِي — ، أَنَا مُؤَثِّرٌ لِدَلِّكَ ، وَلَكِنْ أُخْضِلَ الْأَمْرُ
وَقُصُورُ الْحَالِ بِجَوْلِ يَتَنِي وَيَنْ مَا أُرِيدُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَلَاكَ
عِيَالٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : عَلَيْكَ دُيُونٌ ؟ قَالَ : دُرَيْهَمَاتٌ .
قَالَ : فَأَنْتُ رَجِيحُ الْقَلْبِ ، حَسَنُ الْحَالِ ، نَاعِمُ الْبَالِ ،
أُسْتَنْزِلُ بِالدَّرْسِ وَالْمَذَاكِرَةِ ، وَالسُّؤَالِ وَالْمُنَاطَرَةِ ، وَأَحْمَدُ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ الْحَاذِ ^(١) ، وَحُسْنِ الْحَالِ . وَأَنْشَدَهُ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ مَالٌ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ طُرُقٌ يَسْعَى بِهِنَ الْوَلَائِدُ

وَكَانَ لَهُ خُبْرٌ وَمِلْحٌ فَفِيهِمَا

لَهُ بُلْغَةٌ حَتَّى نَجَّى الْعَوَائِدُ ^(٢)

(١) خفة الحاذ : يقال فلان خفيف الحاذ أى قليل المال واليال

(٢) العوائد جمع عائدة — وهي المروف والصلة والمطف والمنفعة .

وَهَلْ هِيَ إِلَّا جَوْعَةٌ إِنْ سَدَدْتَهَا

فَكُلُّ طَعَامٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ وَاحِدٌ

قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِي الْكَامِلَ
لِلْمُبَرِّدِ ، فَجَاءَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَرْذَكِيٍّ وَكَانَ هَذَا مِنْ سَاوَةِ ،
وَأَسْتَوْطَنَ بَعْدَادَ وَوَلَدَ بِهَا ، وَكَانَ لَهُ قُرْبٌ وَمَنْزِلَةٌ مِنْ
أَبِي سَعِيدٍ ، يُوجِبُ حَقَّهُ وَيَرْعَاهُ لَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ
عِنْدِي ابْنَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ التَّزْوِيجِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَبَاءِ
وَالْبَغْدَادِيِّينَ يَخْطُبُونَهَا ، فَمَا تَرَى وَبِمَنْ أُزَوِّجُهَا ؟ فَقَالَ :
فَدَنْ يَخَافُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَكْثَرُهُمْ تَقِيَّةٌ وَخَشْيَةٌ مِنْهُ ،
فَإِنْ مِنْ يَخَافُ اللَّهُ إِنَّ أَحَبَّهَا بَالِغٌ فِي إِكْرَامِهَا ، وَإِنْ
لَمْ يُحِبَّهَا تَخْرُجْ^(١) مِنْ ظُلْمِهَا ، فَاسْتَحْسِنَا ذَلِكَ وَأَثْبِتْنَاهُ .
ثُمَّ قَالَ : لَا تَنْسُبُوا هَذَا إِلَيَّ ، إِنَّمَا هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ .

قَالَ : وَشَيْءٌ هَذِهِ الْحِكَايَةِ : أَنَّ رَجُلًا وَقَفَ عَلَى
الْحَسَنِ فَقَالَ : عَلَّمَنِي مَا يَقْرَأُ بَنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى

(١) تخرج من الأمر : قائم ، وحقيقته : جانب المخرج أى الأمام . وهو المراد

النَّاسِ ، قَالَ : أَمَّا مَا يُقَرَّبُكَ إِلَى اللَّهِ فَمَسْأَلَتُهُ . وَأَمَّا
 مَا يُقَرَّبُكَ إِلَى النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ . وَقَالَ : وَتَأْخِرُ
 بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ مَجْلِسِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، وَكَانَ يَرْغَى حَقُّ
 أَبِيهِ فِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَجْهًا شَرِيفًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ
 قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَخْرَكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى شُرْبِ الدَّوَاءِ ،
 وَلِأَجْلِهِ تَأْخِرُ عَنِ الْمَجْلِسِ ، فَأَنْشَدَنَا :

لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا

لِصَيْدٍ إِنْ أَرَدْتَ بِلاَ اقْتِرَامِ

وَفِي الْأَحَدِ الْبِنَاءُ فَإِنَّ فِيهِ

تَبْدَى^(١) اللَّهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

وَفِي الْإِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ حَقًّا

يَكُونُ الْأَوْبُ فِيهِ بِالنَّاءِ

وَإِنْ تَرَمِ الْحِجَامَةُ فَالثَلَاثَا

فَفِي سَاعَاتِهِ دَرْكُ الشِّفَاءِ

وَإِنْ شَرِبَ أَمْرُهُ يَوْمًا دَوَاءً
 فَنِعَمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَزْمَاءِ
 وَفِي يَوْمِ الْحَمِيرِ قَضَاءُ حَاجٍ
 فَفِيهِ اللَّهُ أَذَنٌ بِالْقَضَاءِ
 وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّزْوِيجُ فِيهِ
 وَلَذَاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ^(١)

قَالَ : وَلَمَّا قَبِلَ ابْنُ مَعْرُوفٍ شَهَادَتَهُ ، عَابَهُ عَلَى
 ذَلِكَ بَعْضُ الْمُعْتَصِمِينَ بِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، إِنَّكَ إِمَامُ
 الْوَقْتِ وَعَيْنُ الزَّمَانِ ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ وَالصَّدْرُ ،
 وَإِذَا حَضَرْتَ مَحْفَلًا كُنْتَ الْبَدْرُ ، قَدْ أَشْهَرَ ذِكْرَكَ فِي
 الْأَقْطَارِ وَالْبِلَادِ ، وَأَنْتَشَرَ عِلْمُكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَنَادٍ ،
 وَالْأَلْسِنَةُ مُقِرَّةٌ بِفَضْلِكَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى الْإِثْبَادِ
 لِابْنِ مَعْرُوفٍ وَاخْتِلَافِكَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَصِرْتَ نَائِبًا بَعْدَ

(١) كنت أظن مثل هذا الشعر جاء متأخراً (كما كتبه وخطته ، فذاع من أن
 معناه ليس بذلك ، وليس هذا من موضوعات الشعر ، ولكن إنشاد الميراث له
 يدل على فهمه . على أنه قد يكون قاله
 « عبد الحافي » .

أَنْ كُنْتُ مَتَّبِعُومًا، وَمُؤْتَمِرًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ آمِرًا، وَصَنَعْتُ
 مِنْ قَدْرِكَ، وَصَنَعْتُ كَثِيرًا مِنْ حُرْمَتِكَ، وَأَنْزَلْتُ نَفْسَكَ
 مَنَزِلَةً غَيْرِكَ، وَمَا فَكَّرْتُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكَ، وَلَا
 شَاوَرْتُ أَحَدًا مِنْ صَحْبِكَ^(١). فَقَالَ: أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَاضِيَ
 سَبَبُ اكْتِسَابِ ذِكْرِ جَبِيلٍ، وَصِيَّتِ حَسَنٍ، وَمُبَاهَاةِ
 وَمُنَافَسَةِ لِأَقْرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ^(٢)، وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ
 مَنَزِلَةٌ. وَبَلَّغْنِي أَنَّهُ يَسْتَعْفِي بِرَأْيِهِ، وَيَعُدُّهُ مِنْ جُحَلَةٍ
 نِقَاتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَعَرَّضَ^(٣) بِي، وَصَرَّحَ فِي الْأَمْرِ مَرَّةً
 بَعْدَ أُخْرَى، وَكَانِيَّةً عَقِبَ أُولَى، فَلَمْ أُجِبْ إِلَيْهِ، وَلَمْ
 أُسَلِّسْ قِيَادِي لَهُ، نَفَقْتُ مَعَ كَثْرَةِ الْخِلَافِ أُعْيَادِي^(٤) بِمَا
 أَسْتَفِيزُ بِهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرِي. وَإِذَا اتَّفَقَ أَمْرَانِ،

(١) يظهر أن أبا سعيد شهد عند ابن معروف، فلم يختصم به أكثر أن يكون
 السراي شاهدا عند مثل ابن معروف، وإنما شهد، لأنه كان يردد على مجلس ابن معروف،
 فأوم من أميل هذا، لأنه أكبر من أن يختلف إليه. «عبد الحاق»

(٢) في الأصل: «ومباهاة لأقْرَانِهِ وَمُنَافَسَةِ لِإِخْوَانِهِ» لأنَّ الفرض أن ابن
 معروف بما له عند السلطان من جاه وحرمة، كان سببا في أن أقرانه وإخوانه صار لهم
 ذكر وصيت الخ قلل التشيخ يطبع في مثل هذا. (٣) عرض لفلان وبلغان بكندا:
 ضد صرح، أي قال قولا وهو يعنيه. (٤) أي أن أقصد

فَاتَّبَعُ مَا هُوَ أَسْلَمَ جَانِبًا وَأَقْلُ غَائِلَةً أَوَّلَى . وَقَدْ كَانَ
الآنَ مَا كَلَفَ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ .
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذَا بِأَيَّامٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمِدِّ صَاحِبِ
لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاهَانَ بِكِتَابٍ يُهَيِّئُهُ فِيهِ بِمَا تَلَبَّسَ بِهِ
مِنَ الْعَدَالَةِ ، وَكَانَ الْكِتَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى كَلِمَاتٍ وَجَنَازَةٍ ،
وَأَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ ، وَمَعَانٍ مُنْتَقَاةٍ . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا
مِنَ أَصْحَابِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَبِمَنْ لَازَمَهُ سِنِينَ عِدَّةً ، وَعَلَّقَ
عَنْهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّائِئِيُّ ، زُهَاءَ عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ
مِنْ^(١) شَرْحِهِ لِكِتَابِ سَيَبَوِيهِ وَغَيْرِهِ ، دَرَسًا وَمُذَاكِرَةً .
وَكَانَتْ لَهُ أَيْضًا بِضَاعَةٌ قَوِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ ، وَبَصَرٌ^(٢)
تَامٌ بِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي النُّحُوِّ ، حَتَّى مَا كَانَ يُطَاقُ^(٣) .
وَكَانَ مَنْ أَصْدَرَ الْكِتَابَ عَلَى يَدِهِ رَجُلًا كُرْدِيًّا ، عَلَيْهِ
جُبَّةٌ ثَقِيلَةٌ فَوْقَهَا صِنَاعَةٌ^(٤) عَظِيمَةٌ ، قَدْ أَضْرَبَتْ بِهِ شَمْسٌ

(١) في الأصل : على (٢) وبصر : أى علم بصرف (٣) يريد ألا يطيق
أحد مجادلته ولا تقص قوله (٤) في الأصل : « صاعة » وهو تصحيف
والغرض أن بها نوعا من التطريز واللوتى عليها ، مما يدل على قدر الرجل .

الهُوَاجِرِ ، وَمُقَاسَاةِ السَّفَرِ ، وَقَطْعِ النِّهَامِ وَالْمَفَاوِزِ .
وَكَانَ الشَّيْخُ يُبَيِّنُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ الْفَرْقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
« مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ » وَالْإِخْتِجَاجَ مِنْ نَسْبِهِ
وَرَفْعِهِ ، وَالْكُرْدِيَّ مَا بَقِيَ مِنْهُ الْقَلِيلُ وَلَا الْكَثِيرُ ،
ثُمَّ التَّفَتَّ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ : يَا شَيْخُ ، فِي أَيِّ شَيْءٍ
أَنْتَ ؟ وَفِيمَاذَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : أَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ لَا يَعْرِفُهُ
كُلُّ أَحَدٍ ، وَلَا يَتَصَوَّرُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَفَسِّرْهُ
لِي لَعَلِّي أَفْهَمُهُ . قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا . قَالَ :
أَنْتَ عَالِمٌ ، وَمَنْ أَقْتَبَسَ مِنْكَ عِلْمًا لِرِمَاكَ الْجَوَابُ .
فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ بِمَجْلِسٍ يَجْرَى فِيهِ حَدِيثُ الْقُرْآنِ وَالنَّفْلِ
وَالسُّنَنِ ، وَظُلُوهٍ أَمْرٍ الشَّرِيعَةِ لِتَمْتَنِعَ مِنْهُ ، وَتَنْتَفِعَ
بِهِ . فَأَخَذَ الْكُرْدِيَّ فِي الْمَطَاوِلَةِ ، وَلِإِبْرَادِ الْهَذْيَانِ
وَمَا لَا مَحْصُولَ لَهُ . وَسَكَتَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ ، وَصَمَتَ
هُوَ أَيْضًا . وَجَعَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى عَادَتِهِ ، يُبَيِّنُ وَيُوضِّحُ
وَيَتَكَلَّمُ ، وَيَنْتَرُ الدَّرَّ وَلَا يَهْدَأُ وَلَا يَفْتُرُ ^(١) لِسَانَهُ ، وَلَا

يَجِفُّ رِيْقُهُ . وَالْكُرْدِيُّ مُلَازِمُهُ ، وَكَأَنَّهُ كَالْمَتَّبِعِ^(١) بِهِ ،
وَالْمُسْتَنْقِلِ لِلْجُلُوسِ بِهِ ، وَمُلَازِمَتِهِ لِيَأْتِيَهُ إِلَى أَنْ قَامَ وَمَضَى .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا ظَنَنْتُ أَنْ تَقِيلاً تَحْكُنَ مِنْ
أَحَدٍ تَحْكُنَ هَذَا مِنَّا الْيَوْمَ ، وَإِنْ أَلَمْ تَقِيْلِهِ خَلَصَ إِلَى
الرُّوحِ وَالْبَدَنِ كَمَا خَلَصَ إِلَيَّ ، لَقَدْ هَمَمْتُ نَارَةً بِضَرِيهِ
فَقُلْتُ : دُبَمَا ضَرَبَنِي أَيْضًا ، ثُمَّ هَمَمْتُ بِالْقِيَامِ فَقُلْتُ :
ضَرْبٌ مِنْ الْخُرْقِ^(٢) ، ثُمَّ كِدْتُ أَصْبِحُ فَقُلْتُ : نَوْعٌ مِنْ
الْجُنُونِ ، ثُمَّ بَقِيتُ أَدْعُو سِرًّا ، وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
فِي صَرْفِهِ ، فَتَفَضَّلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، وَمَعَ هَذِهِ
الْحَالَةِ ، لَمْ تَزَلْ آيَاتُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمَرْزُبَانِ تَرْدُدُ بَيْنَ لَمَاتِي
وَلِسَانِي . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا الْآيَاتُ ؟ فَقَالَ :

يَاشَقِيقَ الرُّصَاصِ وَالْجَبَلِ

وَقَرِيعَ الْأَيَّامِ فِي النُّقْلِ

(١) من قولهم : تبعني في الشيء . أي مل . (٢) الخرق : الجبل والحق

أَرِخْ حَبَائِي فَقَدْ هَجَمْتَ عَلَى
 قَسِي وَأَشْرَفْتَ بِي عَلَى أَجَلِي
 وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ وَالِدًا حَدِيًّا
 وَكُنْتُ تُحْنِي الْأَمْوَاتَ فِي الْمَثَلِ
 وَتَمْزُجُ التَّلَجَّ فِي الْعِيسَاءِ^(١) لَدَى آلِ
 سَقِيطٍ وَعِنْدَ الشَّتَاءِ بِالْمَسْكِلِ
 رَحَلْتُ عَنْ ذَاكَ عِنْدَ آخِرِهِ
 وَأَخَرْتُ أَلَا أَرَاكَ فِي الرَّحْلِ
 تُفْخَذُ طَرِيفِي وَتَالِدِي فَأَذَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ تُفْخَذُ إِذَا سَمَلِي^(٢)
 وَأَوْرَحَلُ إِلَى الظُّلْمَةِ الَّتِي ذِكْرَتْ
 مِنْ خَلْفِ قَافٍ يَاشِرٌ مُرْتَحِلٍ
 قَالَ : وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ بِالْعِرَاقِ رَجُلٌ^(٣) مِنَ الْجُرَادِ ،

(١) العيساء : جمع عس : قدح يروى الثلاثة والاربعة . (٢) السمل :
 الخلق من الثياب ، والجمع أسمال - ويقال : ثوب أسمال ، باعتبار أجزائه كما
 يقال : ثوب أخلاق . والخلق : البالي (٣) الرجل من الجراد : القطعة
 العظيمة منه

فَأَضْرَبَتْ بِالزُّدُوعِ وَالْأَتْمَارِ ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ ، وَأَثَرٌ فِي
 أَحْوَالِ النَّاسِ . فَخَضَرْنَا مَجْلِسَ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ ، وَكُلُّ
 مِنَّا شَكَا حَالَهُ ، وَذَكَرَ خِلَّتَهُ ^(١) ، وَكَانَ فِينَا رَجُلٌ مُزَارِعٌ ،
 ذَكَرَ أَنَّهُ زَرَعَ بِنَوَاحِي النَّهْرَوَانِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ جَرِيرٍ ^(٢)
 مِلْكًا وَضَمَانًا وَإِجَارَةً رَجَاءَ الْفَائِدَةِ ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهَا
 الْجَرَادُ ، وَهَلَكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِأَجْلِهِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَا يَهْوِلَنَّ أَمْرُهَا ، فَإِنَّهَا جُنْدٌ
 مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَأْمُورٌ . بَلَّغْنَا أَنَّ جَرَادَةً سَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيَّ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَخَذَهَا وَنَشَرَ ^(٣) جَنَاحَهَا وَقَالَ :
 أَلْعَلُّوْنَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ؟ قَالُوا لَا ، قَالَ : مَكْتُوبٌ
 عَلَيْهَا : أَنَا مُنْبِئِي الْأَسْعَارِ ، مَعَ تَدَفُّقِ الْأَنْهَارِ . وَأُورِدَ فِي
 ذِكْرِ الْجَرَادِ مَا حَيَّرَ النَّاظِرِينَ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ أَحْسَنِ
 مَا وُصِفَ بِهِ الْجَرَادُ ، قَوْلُ بَعْضِ الْخَطَّابَاءِ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الخلة بالفتح : الحاجة والقر والحفاصة (٢) الجرير : مقدار معلوم من الأرض ، وهو ما يحصل من ضرب ستين في تسنها ، أي في ستين أضعاف . والاصل فيه للكيال .
 (٣) نشر الجناح : أظهره ، وكان مطويًا وهذا المكتوب الذي رواه إمامنا هو كتابه
 ولما كان حاله .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَكَمَالَى خَلْقَ خَلْقًا وَسَمَاءًا جَرَادًا، وَأَنْبَسًا
 أَجْلَادًا، وَجَنْدَهَا أَجْنَادًا، وَأَدَجَمَهَا^(١) إِدْمَجًا، وَكَسَاهَا
 مِنَ الْوُثَى دِيبَاجًا، وَجَعَلَ لَهَا ذُرِّيَّةً وَأَزْوَاجًا، إِذَا
 أَقْبَلَتْ خِلَتَهَا سَعَابًا أَوْ نَحْجَا، وَإِذَا أَذْبَرَتْ حَسِبَتْهَا
 قَوَافِلَ وَحُجَابًا، مُزَخْرَفَةَ الْمَقَادِيمِ، مُزَبَّجَةً^(٢) الْمَاخِرِ،
 مُزَوَّجَةَ الْأَطْرَافِ، مُنْقَطِعَةَ الْأَخْفَافِ، مُنَمَّنَةً^(٣) الْخَوَاشِي،
 مُنَمَّقَةً الْفَوَاشِي^(٤)، ذَاتَ أَرْدِيَّةٍ مُزَعْفَرَةٍ، وَأَكْسِيَّةٍ
 مُعْصَفَرَةٍ، وَأَخْضِيَّةٍ مُخْطَطَةٍ. مُعْتَدِلَةٌ قَامَتُهَا، مُؤَلَّفَةٌ
 خَلَقَتُهَا، مُخْتَلَفَةٌ حَلِيقَتُهَا، مَوْصُولَةٌ الْفَوَاصِلِ، مُدْرَجَةٌ
 الْخَوَاصِلِ، تَسْعَى وَتَحْتَالُ، وَتَعْمِسُ وَتَحْتَالُ، وَتَطُوفُ
 وَتَحْتَالُ، فَتَبَارَكَ خَالِقُهَا، وَكَمَالَى رَازِقُهَا، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
 مِنْهُ إِلَيْنَا، رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْهَا، أَوْسَعَهَا رِزْقًا، وَأَقْنَمَهَا

(١) أدجمها : أى طواها وأدخلها بعضها فى بعض ، من قولهم : أدمج الشيء فى الثوب : أى لونه فيه . (٢) مزبجة : أى مزينة ، والبرج : الزينة ، من وثى أو جهره أو نحو ذلك . (٣) منمنة : منخرقة ومنقوشة ومزينة (٤) الفواشى : جمع فاشى وفاشية ، بمعنى الفطاء .

خَلَقَهَا ، وَفَتَقَ مِنْهَا رَقًّا ، وَوَشَّجَ ^(١) أَعْرَافَهَا ، وَأَجْلَمَ
 أَعْنَاقَهَا ، وَطَوَّقَهَا أَطْوَاقَهَا ، وَقَسَمَ مَعَالِشَهَا وَأَرْزَاقَهَا ،
 تَنْظُرُ شَرْرًا ^(٢) مِنْ وَرَائِهَا ، وَتَرْقُبُ النَّازِلَ مِنْ مِمَّائِهَا ،
 وَتَحْرُسُ الدَّائِرَ مِنْ حَوْلِهَا . سِلَاحُهَا عَنِيدٌ ، وَبَأْسُهَا شَدِيدٌ ،
 وَمَضْرُئُهَا تَعْدِيدٌ ، تَدِبُّ عَلَى سِتٍّ وَتَطِيرُ ، فَسُبْحَانَ مَنْ
 خَلَقَهَا خَلْقًا حَيِيًّا ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ كُلِّ نَمْرٍ وَشَجَرٍ نَصِيبًا ،
 وَجَعَلَ لَهَا إِذْبَارًا وَإِقْبَالًا ، وَطَلَبًا وَاحْتِيَالًا ، حَتَّى دَبَّتْ
 وَدَرَجَتْ ، وَخَرَجَتْ وَدَخَلَتْ ، وَنَزَلَتْ وَعَرَجَتْ ^(٣) ، مَعَ
 الْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ ، وَالْعَصَبِ الدَّقِيقِ ، وَالْبَدَنِ الرَّقِيقِ « هَذَا
 خَلْقُ اللَّهِ ، فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الدِّينَ مِنْ دُونِهِ ؟ » .

ثُمَّ قَالَ : وَمَاذَا تَقُولُونَ فِي طَيْرٍ ؟ إِذَا طَارَ بَسَطَ ، وَإِذَا
 دَنَا مِنَ الْأَرْضِ لَطَعَ ^(٤) ، ؟ رِجْلَاهُ كَالْمِنْشَارِ ، وَعَيْنَاهُ
 كَالزُّجَاجِ . عَيْنُهُ فِي جَنْبِهِ ، وَرِجْلُهُ أَطْوَلُ مِنْ قَامَتِهِ ،

(١) أى جعلها مشبكة (٢) أى نظر عبوس (٣) خرجت : أى ارتفعت ،

من خرج في السلم : ارتقى . (٤) يقال : لطح فلان فلاناً : ضرب مؤخره برجله ،
 والفرس : أمابه .

أَلَا وَهِيَ الْجَرَادَةُ . ثُمَّ قَالَ : وَأَحْسَنُ مِنْهُ : جِيدُهَا كَجِيدِ
 الْبَقَرِ ، وَرَأْسُهَا كَرَأْسِ الْفَرَسِ ، وَفَرْثُهَا كَفَرْثِ الْوَعَلِ ^(١) ،
 وَرِجْلُهَا كَرِجْلِ الْجَمَلِ ، وَبَطْنُهَا كَبَطْنِ الْحَيَّةِ ، تَطِيرُ بِأَرْبَعَةٍ
 أَجْنَعَةٍ ، وَتَأْكُلُ بِلِسَانِهَا ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَهَا ، وَأَحْسَنُ
 مَا فِيهَا : أَنَّهَا طَعَامٌ طَاهِرٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَثَقُلَ ^(٢) تُجْدِبُ
 أَقْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ « تُجْدِبُ
 أَقْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ » ؟ قَالَ : إِنَّهَا إِذَا حَلَّتِ الْبَوَادِي
 وَالْفَيَافِي وَمَوَاضِعَ الرَّمَالِ ، فَهِيَ خُصْبٌ لَهَا وَمِيرَةٌ ^(٣) ، وَإِذَا
 حَلَّتْ بِمَأْوَى الزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ فَهِيَ تُجْدِبُ ، لِأَنَّهَا تَأْتِي
 عَلَى الشَّوْكِ وَالشَّجَرِ ، وَالرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ، فَلَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 قَالَ : وَقَالَ أَيْضًا فِي تَضَاعُيفِ ^(٤) كَلَامِهِ : خَادِمُ الْمَلِكِ
 لَا يَنْقَدِمُ فِي رِضَاةٍ خُطْوَةٍ ^(٥) ، إِلَّا أَسْتَفَادَ بِهَا قُدْمَةً ^(٦)

(١) الوعل ، والوعل : تيس الجبل ، وقيل : ذكر الأروى ، وهو الشاة الجبلية .
 والجمع : أو مال ووعول . (٢) يريد أنها منتفخة ، وفي تنقلها إجداب ، وقد
 وضع هذا في قوله بعد . (٣) الميرة : الطعام يمتاره الإنسان . (٤) تضاعيف
 كلامه : أي أثناء سطروره وحاشيته . (٥) كانت في الأصل : « بخطوة » وفي
 « خطوة » فأصلحت إلى مثل معنى المهاد . (٦) القدمة : السابقة في الأمر والجرأة .

وَحُطْوَةٌ. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمَشَاجِحِ كَانَ أَذْكَرَ
 لِحَالِ الشَّبَابِ، وَأَكْثَرَ تَأَسُّفًا عَلَى ذَهَابِهِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا
 رَأَى أَحَدًا مِنْ أَقْرَانِهِ قَدْ عَاجَلَهُ الشَّيْبُ تَسَلَّى بِهِ، وَلَمْ
 يَزَلْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، كَانَتْ فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ وَزَمَنِ الصَّبَا.
 وَإِذَا ذُكِرَ يَنْ يَدِيهِ مَا يَتَمَلَّقُ بِالشَّيْبِ وَالشَّبَابِ، بَكَى
 وَجَدًّا وَحَنًّا، وَشَكَا وَأَنَّ، وَتَذَكَّرَ عَهْدَ الشَّبَابِ. وَكَانَ
 كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ مَقَطَعَاتِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ
 وَيَبْكِي عَلَيْهَا. وَأَنْشَدَ يَوْمًا:

فَإِنْ يَكُنِ الشَّيْبُ طَرَا عَلَيْنَا
 وَوَلَّى بِالْبَشَاشَةِ وَالشَّبَابِ

فَإِنِّي لَا أَعَاقِبُهُ بِشَيْءٍ
 يَكُونُ عَلَى أَهْوَنَ مِنْ خِضَابِ

رَأَيْتُ بِأَنَّ ذَاكَ وَذَا عَذَابُ
 فَيَنْتَقِمُ الْعَذَابُ مِنَ الْعَذَابِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنَا لِمُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ:

وَكُوْا أَنْ دَارَ الشَّيْبِ قَرَّتْ بِصَاحِبِ
 عَلَى ضَيْقِهَا لَمْ تَنْبَغِ دَارًا بِدَارِهِ
 وَلَكِنْ هَذَا الشَّيْبُ لِلْمَوْتِ رَائِدٌ
 يُخَبِّرُنَا عَنْهُ بِقُرْبِ مَرَادِهِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يُفِي عَلَى مَذْهَبِ أَبِي
 حَنِيفَةَ وَيَنْصُرُهُ ، بَخَرَى حَدِيثُ تَحْلِيلِ النَّبِيذِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ
 بَعْضُ الْخُرَاسَانِيِّينَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، دَعْنَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ
 وَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ . مَا تَرَى أَنْتَ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ وَالْقَدْرِ
 الَّذِي لَا يُسَكَّرُ وَيُسَكَّرُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَذْهَبُ فَمَعْرُوفٌ
 لَا عُدُولَ عَنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَقْتَضِيهِ الرَّأْيُ وَيُوجِبُهُ الْعَقْلُ ،
 وَيَلْزَمُ مِنْ حَيْثُ الْإِحْتِيَاطُ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْسَنِ وَالْأَوَّلَى ،
 فَتَرْكُهُ وَالْعُدُولُ عَنْهُ .

فَقَالَ لَهُ : يَنْ لَنَا - عَافَاكَ اللَّهُ - . فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَوْ كَانَ الْمُسَكَّرُ حَلَالًا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَكُنَّا يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ رَفْضُهُ وَتَرْكُهُ ،

مُجْجَةً الْعَقْلَ وَالْإِسْتِحْسَانَ . فَإِنَّ شَارِبَهُ تَحْمُولٌ عَلَى كُلِّ
 مَعْصِيَةٍ ، مَذْفُوحٌ إِلَى كُلِّ بَلِيَّةٍ ، مَذْمُومٌ عِنْدَ كُلِّ ذِي عَقْلٍ ^(١)
 وَمَرْوُوءٌ ، يُجِيلُهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْعُقُلَاءِ وَالْفَضَلَاءِ وَالْأَدَبَاءِ ،
 وَيَجْعَلُهُ مِنْ جُمَلَةِ السُّفَهَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيَفْضُرُ بِالدِّمَاغِ وَالْعَقْلِ ،
 وَالْكَيْدِ وَالذَّهْنِ ، وَيُولِّدُ الْقُرُوحَ فِي الْجَوْفِ ، وَيَسْأَبُ
 شَارِبَهُ نَوْبَ الصَّالِحِ وَالْمَرْوُوءَةِ وَالْمَهَابَةِ ، حَتَّى يَصِيرَ عَمَزَلَةً
 لِلْخُبَطِ الْبَخْرِيَّةِ ^(٢) وَالْمُنْتَجِعِ ، يَقُولُ بَغِيرِ فَمِهِمْ ، وَيَأْمُرُ بَغَيْرِ
 عِلْمٍ ، وَيَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ حُجُبٍ ، وَيَبْكِي مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ،
 وَيَخْضَعُ لِعُدُوِّهِ ، وَيَصُولُ عَلَى وَلِيِّهِ ، وَيُعْطِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ
 الْعَطِيَّةَ ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَسْتَوْجِبُ الصَّلَاةَ ، وَيُبْذَرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
 يَحْتَاجُ فِيهِ أَنْ يُنْسِكَ ، وَيُمْسِكُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَحْتَاجُ
 فِيهِ أَنْ يُبْذَرَ ، يَصِيرُ حَامِدُهُ دَائِمًا ، وَأَفْعَالُهُ مَلَامًا ، عَيْدُهُ
 لَا يَوْفَرُهُ ، وَأَهْلُهُ لَا تَقْرُبُهُ ، وَوَلَدُهُ يَهْرُبُ مِنْهُ ، وَأَخُوهُ

(١) « ظل مروءة » : مكنا في الاصل — وله كما ذكر

(٢) الخبط : من : خبط الشيطان : أى منه بأذى وضر به ، والحريق ، من الحرق

وهو الحق ، والنتيج : من : اثبأ الرجل ، أى ضخم واسترخى

يَفْزَعُ عَنْهُ ، يَتَرَخَّضُ فِي قَيْثِهِ ، وَيَتَقَلَّبُ فِي سَلَحِهِ ^(١) ، وَيَبُولُ
 فِي ثِيَابِهِ ، وَرُبَّمَا قَتَلَ قَرِيبَهُ ، وَشَتَمَ نَسِيبَهُ ، وَطَلَّقَ أُمَّرَأَتَهُ
 وَكَسَرَ آلَةَ الْبَيْتِ ، وَلَفَظَ بِالْخَلْي ، وَقَالَ كُلُّ غَلِيظَةٍ وَخُفْسٍ ،
 يَذْعُو عَلَيْهِ جَارُهُ ، وَيُزِرِّي بِهِ أَصْحَابُهُ ، عِنْدَ اللَّهِ مَلُومٌ ، وَعِنْدَ
 النَّاسِ مَذْمُومٌ ، وَرُبَّمَا يَسْتَوِلِي عَلَيْهِ فِي حَالِ سُكْرِهِ مَخَايِلُ
 الْهَمُومِ ، فَيَبْكِي دَمًا ، وَيَشْقُ جَبِيهَهُ حُزْنًا ، وَيَنْسَى الْقَرِيبَ ،
 وَيَتَذَكَّرُ الْبَعِيدَ ، وَالصَّبِيَّانُ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَالنِّسْوَانُ
 يَفْتَعِلْنَ النُّوَادِرَ عَلَيْهِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَبَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ
 مِنَ الشَّيْطَانِ ، قَدْ خَالَفَ الرَّحْمَنَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ ، وَتَمَكَّنَ
 مِنْ نَاصِيَتِهِ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِهِ إِيْتِمَانَ الْكِبَارِ ، وَرُكُوبَ
 الْقَوَاحِشِ ، وَاسْتِحْلَالَ الْجُرَامِ ، وَإِضَاعَةَ الصَّلَاةِ ، وَالْحَنُتَ فِي
 الْإِيْمَانِ ، سِوَى مَا حَلَّ بِهِ عِنْدَ الْإِفَاقَةِ مِنَ النَّدَامَةِ ، وَيَسْتَوْجِبُ
 مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَأَقْبَلُ إِنْ قَوْلَكَ وَوَصَفَكَ لَهُ أَعَاقُ بِالْقَلْبِ

مِنْ كُلِّ وَاصِحٍ وَبَرِّهَانٍ لَاحِظٍ ، وَحُجَّةٍ وَأَثَرٍ ، وَقَوْلٍ وَخَبَرٍ .
 فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا ذَهَابُ الْوَقْتِ لَا عِوَضَ لَهُ ، لَأَسْتَدَلَّتْ لِكُلِّ
 خَصَلَةٍ ذَكَرْتَهَا ، وَلَفْظَةٍ أَوْرَدْتُهَا بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ،
 أَوْ خَبَرٍ مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
 قُلْتُ : إِنْ الْأَلْفَاظُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَنْبِطَةٌ مِنْهُ ، وَلَكِنْ
 الْأَمْرُ فِي هَذَا أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ ، مِنْ أَنْ يُبَيَّنَّ وَيُوضَّحَ . وَلِأَيِّ
 حَنِيفَةٍ مَسَائِلُ لَا أَرْتَضِيهَا لَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِيهَا أَعْيَانُ
 أَصْحَابِهِ ^(١) ، وَالنَّاقِلَةُ لِنَعْمِهِ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ أَرِيْبٍ هَفْوَةٌ ،
 وَلِكُلِّ جَوَادٍ كِبَوَةٌ ، وَالْكَلَامُ إِذَا كَثُرَ لَا يَخْلُو مِنْ
 الْخَطَا ، وَالْقَوْلُ إِذَا تَتَابَعَ لَا يَعْرِى مِنَ التَّنَاقُضِ ، - وَأَقَّةُ
 الْمُؤْمِنِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَخَلْتُ مُسْجِدًا بِبَابِ
 الشَّامِ يَوْمًا أَنْظَرُ أَبَا الْمَنْصُورِ الْعُمَرِيَّ ^(٢) فَرَأَيْتُ عَرِييًّا

(١) في الاصل : « الصَّحَابَةُ » (٢) نسبة إلى عمر كسكر : موضع

قَدْ أَسْتَأْنَقَ وَخَلَّاتَهُ^(١) تَحْتَ رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَتَرَّمُّ بِهِذِهِ
الْأَيَّاتِ بِجَلْقِ أَطْيَبَ مَا يَكُونُ ، وَصَوْتِ أُنْدَى مَا يُسْمَعُ :

سَمَاءُ الْحُبِّ تَهْطِلُ بِالصَّدُودِ

وَنَارُ الْحُبِّ تَحْرِقُ مِنْ بَعِيدِ

وَعَيْنُ الْحُبِّ تَأْتِي بِالنَّسَايَا

فَتَفْرِسُهُ^(٢) عَلَى قَلْبِ عَمِيدِ^(٣)

وَأَوَّلُ مَنْ عَشِقْتُ عَشِقْتُ ظَلِيماً

لَهُ فِي الصَّدْرِ قَلْبٌ مِنْ حَدِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدِ الْأَيَّاتَ . فَقَالَ لِي : دَخَلْتَ عَلَى

وَسَخَّلْتَنِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ، خَلَوْتُ بِنَفْسِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ

أَتَمَنَّى أَمَانِي دُونَهَا خَرَطُ الْقَتَادِ ، فَأَفْسَدْتُهَا عَلَى .

كَفَفْتُ الْأَيَّاتَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَنْصَرَفْتُ وَرَكَعْتُ . قَالَ

أَبُو حَيَّانَ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو سَهِيدٍ السَّيْرَاقِي :

(١) الخلاء : ما يجعل فيه الخلق ، وهو الرطب من النبات أو كل بقعة قلنها — ومنه

المثل : عبد وخلق في يديه . أي أنه مع عبوديته غني (٢) يريد فترس الدين الجلب ، وفي

غرسها المنايا (٣) العميد : الذي همه العتق ، قال الشاعر .

يلوموني في حب ليلى هوانلي ولكنني من حياء لعميد

تَكَرَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَقَى وَشَبَابِهِ
 فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ
 يُصَاحِبُنِي شَرَحُ الشَّبَابِ فَيَنْقَضِي
 وَشَيْبِي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ مُصَاحِبُ

ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَحْفَظَ لِجَوَامِعِ الزُّهْدِ
 نَظْمًا وَثَرًا ، وَمَا وَرَدَ فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ ، مِنْ شَيْخِنَا
 أَبِي سَعِيدٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ دِينًا ، وَرِعًا تَقِيًّا ، زَاهِدًا
 عَابِدًا خَاشِعًا ، لَهُ ذَأْبٌ بِالنَّهَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْخُضُوعِ ،
 وَوَرْدٌ بِاللَّيْلِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْخُضُوعِ ، صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 . الدَّهْرَ كُلَّهُ . قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ الْمَدَائِنِيُّ :
 مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ خَبْرًا وَلَا شَيْئًا قَطُّ فِيهِ ذِكْرُ النُّوْتِ
 وَالْقَبْرِ ، وَالْبَغْتِ وَالشُّورِ ، وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،
 وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْعِقَابِ ، وَالْمُجَازَاةِ وَالنُّوَابِ ،
 وَالْإِنذَارِ ، وَالْإِعْذَارِ ، وَدَمَّ الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهَامِهَا ، وَتَغَيَّرَهَا

عَلَى أَبْنَائِهَا - إِلَّا وَبَكَى مِنْهَا ، وَجَزِعَ عِنْدَهَا ، وَرُبَّمَا
نَفَسَ عَلَيْهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ ، وَأُمْتَنَعَ مِنْ عَادَاتِهِ فِي
الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . وَكَانَ يُنْشِدُنَا وَيُورِدُ عَلَيْنَا مِنْ
أَمْثَالِهِ ، مَا كُنَّا نَسْتَمِعُ بِهِ وَنَسْتَفِيدُ مِنْهُ ، وَمَا نَجْعَلُهُ
حِظًّا يَوْمِنَا . وَرَأَيْتُهُ يَوْمًا يُنْشِدُ وَيَبْكِي :

حَتَّى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ أَسْتِقَامَتِهِ ظَهَرِي

وَأَفْضَى إِلَى تَنْغِيصِ عَيْشَتِهِ عُمرِي

وَدَبَّ الْبَلَى فِي كُلِّ عُضْوٍ وَمَفْصِلٍ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى سَلَامًا عَلَى الدَّهْرِ ؟

قَالَ : وَوَصَّى يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ

شَرْحَ الْقَصِيحِ لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ : كُنْ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ

أَحْمَدَ : أَجْعَلْ مَا فِي كُتُبِكَ رَأْسَ مَالِكَ ، وَمَا فِي صَدْرِكَ

لِلنَّفَقَةِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنَا :

وَذِي حِيلَةٍ لِلشَّيْبِ ظَلٌّ بِحُوطِهِ

يُقَرِّضُهُ حِينًا وَحِينًا يُنْتَفُ (١)

(١) يقرضه . أى يقطعه ، ويقتطع . أى يوزع . وللتشديد فيها البالغة .

وَمَا لَطَفْتَ لِلشَّيْبِ حِيلَةً عَالِمٌ

مِنَ النَّاسِ إِلَّا حِيلَةَ الشَّيْبِ أَلْفٌ^(١)

قَالَ أَبُو حَيَّانَ^(٢) : شَكَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْقَوَّاسُ إِلَى بَنِي
طُولٍ عُمَلَّتِهِ ، وَكَسَادَ سُوقِهِ ، وَوُقُوفَ أَمْرِهِ ، وَذَهَابَ
مَالِهِ ، وَرِقَّةَ حَالِهِ ، وَكَثْرَةَ دُبُونِهِ وَعِيَالِهِ ، وَتَجَلَّفَ^(٣)
صَبِيَانِهِ ، وَسُوءَ عَشْرَةِ أَهْلِهِ مَعَهُ ، وَقَلَّةَ رِضَائِهِ بِهِ ،
وَمُطَابَلَتِهِمْ لَهُ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ ، وَأَنَّهُ يَقَعُ وَيَقُومُ ،
وَيَدْخُلُ كُلَّ مَدْخَلٍ ، حَتَّى يُحْصَلَ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ بَعْضُ
كِفَايَتِهِمْ . فَقَالَ لَهُ : تَقِ يَا اللَّهِ خَالِقَكَ ، وَكِلْ أَمْرَكَ إِلَى
رَازِقِكَ ، وَأَقْلِلْ مِنْ شَغْيِكَ^(٤) وَأَجْلِلْ فِي طَلَبِكَ ، وَأَعْلَمْ
أَنَّكَ بِمَرَأَى مِنَ اللَّهِ وَمَسْمُوعٍ ، قَدْ تَكْفَلَ بِرِزْقِكَ ، فَيَأْتِيكَ

(١) إنه ما لطف إنسان لمداواة الشيب إلا كان ظهوره وبغاؤه أبيض ناصباً
ألطف مما نزل . (٢) هاهو ذا أبو حيان يصف لك حال شاك لا يتكوه له
الغريبي ، فأنظر ما جاء على لسان الشاك إنه لا بن حيان ، لا تاماً رأينا شاكياً
يكون هذا قوله ، إلا ما كان الحريزي في مقاماته ، وكذلك التنبق الذي مر
في وصف الجراد ، والذي سلف في وصف مضار الخمر ، فانها يلح من بين سطوره
أبو حيان وأسلوبه الجاهلي الذي يشقه عتقا
« عبد الخالق »

(٣) تجلف صبيانه . أي هزلهم وسوء حالهم (٤) شغيك . الشيب . بكون التنبق
تيسج الشر ، ولا يصح فيه شيب بالتحريك وقيل : التحريك لغة فيه

مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُهُ ، وَضَعِنَ لَكَ وَلِعِيَّاكَ قُوَّتَهُمْ ، فَيَدِرُ
 عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْتَقِبُهُ ، وَعَلَى حَسَبِ الثَّقَةِ ^(١) بِاللَّهِ
 يَكُونُ حُسْنُ الْمُعُونَةِ ، وَيَعْقِدَارُ عُدُولِكَ عَنِ اللَّهِ إِلَى
 خَلْقِهِ يَكُونُ كُلُّ الْمُثُونَةِ ^(٢) . وَأَنْشَدَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لِبَعْضِ
 الْمُحَدِّثِينَ :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ إِنَّ الرِّزْقَ فِي طَلَبِكَ
 وَالرِّزْقُ يَا بَنِي وَإِنْ أَقْلَتَ مِنْ نَعَمِكَ
 لَا يَمْلِكَنَّكَ لَا حِرْصٌ وَلَا نَعَبٌ
 فَيُسْلِمَكَ وَلَا تَذِرِي إِلَى عَطِيكَ
 إِنْ تَخَفَ أَسْبَابُ هَذَا ^(٣) الرِّزْقِ عَنْكَ فَكَمْ
 لِلرِّزْقِ مِنْ سَبَبٍ يُغْنِيكَ عَنْ سَبَبِكَ
 بَلْ إِنْ تَكُنْ فِي أَعَزِّ الْعِزِّ ذَا أَرْبٍ
 فَلَا يَكُنْ زَادٌ مَنْ لَمْ تَبْلُ مِنْ أَرْبِكَ

(١) في الأصل : « وعلى حسب الثقة بالله تكون المعونة » وفي العهد : ما كتبناه .

(٢) كل المثونة . أى تملأ وحالها — الكل : الضعيف والمراد هنا تملأ القلب .

(٣) في الأصل : « بدون هذا »

لَا تَعْرِضَنَّ لِزَادٍ لَسْتَ تَمْلِكُهُ
 وَأَقْنَعْ بِزَادِكَ أَوْ فَاصِدٍ عَلَى سَعْيِكَ
 وَأَلَسْتَ تَحْمَدُ أَنْ تُعْزَى إِلَى نَشَبٍ
 إِذَا عُزِّيتَ إِلَى بُجْلِ عَلَى نَشَبِكَ
 هَبْ جَاهِلَ الْقَوْمِ غَرَّتُهُ جَهَالَتُهُ
 أَلَسْتَ ذَا آدَبٍ فَأَعْمَلْ عَلَى آدَبِكَ؟
 لَا تَكَلِّبَنَّ^(١) عَلَى عَرَضِ الْكَرَامِ نَعِشَ
 وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْكَ فِي كَلْبِكَ
 وَلَا تَعِيبَ عَرَضَ مَنْ فِي عَرَضِهِ جَرَبٌ
 إِلَّا وَأَنْتَ تَقِي الْعَرِضَ مِنْ جَرَبِكَ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا ذُوو رُتَبٍ
 فَانْهَضْ إِلَى الرُّتَبَةِ^(٢) الْعَلِيَاءِ مِنْ رُتَبِكَ

(١) كلب يكلب كلباً على الأسماء : أى ألم : مستار من كلب الكلب إذا
 شربى وتورد على الناس (٢) فى الأصل : « العليا ، بدون حمزة » وهـ
 صحتهاء ليستقيم الوزن .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى
 ابْنِ الْمُسْتَنَبِرِ ، وَكَانَ هَذَا ابْنُ بِنْتِ قُطْرُبٍ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
 يَعْرِفُ لَهُ تَقْدِمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى
 وَطْأَةِ خُلُقٍ وَحَسَنِ عِشْرَةٍ ، وَحَلَاوَةِ كَلَامٍ وَفَقْرٍ مُدْفِعٍ ،
 وَضَرِّ ظَاهِرٍ وَحَالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَأَمْرٍ مُخْتَلٍ وَمَعِيشَةٍ ضَيِّقَةٍ ،
 وَكَثْرَةِ عِيَالٍ وَمَثُونَةٍ مَعَ نَشَاطِ الْقَلْبِ ، وَثَبَاتِ النَّفْسِ
 وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَكَثْرَةِ الْمَرْحِ وَالطَّرَبِ وَالِازْتِيحَاجِ .

وَقَرَأَ يَوْمًا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ دِيوَانَ الْمُرْقَشِ وَأَخَذَ خَطَهُ
 بِذَلِكَ ، وَهَجَلَ الْإِنْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ :
 أَيْنَ عَزَمْتَ ؟ قَالَ : أَذْهَبُ لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْعِيَالِ ، وَأَتَحَمَّلُ
 وَأَحْتَالَ ، فَدَعَا لَهُ بِالرِّزْقِ وَالسَّعَةِ وَالْمَعُونَةِ وَالْكِفَايَةِ ،
 وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَاحِكُ السَّنِّ ، قَرِيرُ الْعَيْنِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ
 قُلْنَا لَهُ : هَذَا الرَّجُلُ مَعَ مَا فِيهِ ، لَا يُعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ ،
 وَلَا يَشْتَدُّ هَمُّهُ ، وَيَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ . فَالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

أَيُّهَا الشَّيْخُ : وَرَأَاهُ حَالًا يُخْفِيهَا عَنَّا ، وَيَطْوِيهَا مِنَّا ؟
 قَالَ : مَا أَظُنُّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ عَاقِلٌ ، وَالْعَاقِلُ
 يَتْلُو عَلَى ^(١) هُمٍّ وَحُزْنِهِ ، فَيَقْهَرُهُمَا بِعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ ، وَالْجَاهِلُ يَشْتَدُّ
 هُمُّهُ وَحُزْنُهُ ، وَيُرَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ
 لِحُلْمِهِ . فَاسْتَحْسَنَّا ذَلِكَ وَأَثْبَتْنَاهُ .

قَالَ فِي كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ : فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ : أَيُّنَ أَبُو سَعِيدٍ
 مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيُّنَ عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيُّنَ ابْنُ الْمِرَافِغِيِّ
 أَيْضًا مِنْ الْجُمَاعَةِ ؟ وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَبْنُ شَاذَانَ ، وَأَبْنُ
 الْوَرَّاقِ وَأَبْنُ حَيَّوْبَةَ . فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : أَبُو سَعِيدٍ أَجْمَعُ
 لِشَمْلِ الْعِلْمِ ، وَأَنْظَمُ لِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ ، وَأَدْخَلَ فِي كُلِّ بَابٍ ،
 وَأَخْرَجَ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَأَلْزَمَ لِلْعَادَةِ الْوُسْطَى فِي الدِّينِ
 وَالْخُلُقِ ، وَأَرَوَى لِلْحَدِيثِ ، وَأَقْفَى فِي الْأَحْكَامِ ، وَأَفْقَهُ فِي
 الْفِتَوَى ، وَأَحْضَرُ بِرَكَّةٍ عَلَى الْمُخْتَلِفِينَ ، وَأَظْهَرُ أَرْأَقٍ فِي
 الْمُقْتَبَسَةِ . وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ نُوحُ بْنُ نَصْرِ وَكَانَ مِنْ أَدْبَائِهِ

(١) كانت في الأصل : « يملأ عليه همه » .

مُلوِكِ آلِ سَامَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ كِتَابًا خَاطَبُهُ
 فِيهِ بِالْإِمَامِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ مَسْأَلَةٍ
 الْغَائِبُ عَلَيْهَا الْحِرَانُ ^(١) وَمَا أَشْبَهَ الْحِرَانَ . وَبَقِيَ ذَلِكَ
 أَمْثَالُ مَصْنُوعَةٍ عَلَى الْعَرَبِ شَكٌّ فِيهَا فَسَأَلَهُ عَنْهَا . وَكَانَ
 هَذَا الْكِتَابُ مَقْرُوءًا بِكِتَابِ الْوَزِيرِ الْبَلْعَمِيِّ خَاطَبُهُ فِيهِ
 بِالْإِمَامِ التُّسَلِمِينَ ، حَاضِرُهُ مَسَائِلَ الْقُرْآنِ وَأَمْثَالًا لِلْعَرَبِ مُشْكَاةً .
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَرْزُبَانِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَلِكُ الدَّيْلَمِ مِنْ أَذْرَبِيجَانَ
 كِتَابًا خَاطَبُهُ فِيهِ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ، سَأَلَ عَنْ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ
 مَسْأَلَةً أَكْثَرُهَا فِي الْقُرْآنِ ، وَبَقِيَ ذَلِكَ فِي الرِّوَايَاتِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الصَّعْبَابَةِ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ حِزْرَابَةَ مِنْ مِصْرَ كِتَابًا خَاطَبُهُ
 فِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ ، وَسَأَلَهُ فِيهِ عَنْ ثَلَاثِمِائَةٍ كَلِمَةٍ مِنْ
 فُنُونِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ

(١) الحِرَانُ لُغَاةٌ : وَهُوَ وَقُوفُهَا إِذَا اسْتَعْرَجَ بِهَا ، شَبِهُتِ الْكَلِمَةَ الْخَارِجَةَ عَنْ
 إِدْرَاكِ الْعَقْلِ ، بِحِرَانِ الْعَاثَةِ فِي صُعُوبَةِ الْمَعَالِجَةِ .

السلف . وَقَالَ لِي ^(١) الدَّارِقُطِيُّ سَنَةَ سَبْعِينَ : أَنَا جَعْتُ ذَلِكَ لِابْنِ حِزَابَةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعُونَةِ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مَلِكُ سِجِسْتَانَ عَلَى يَدِ شَيْخِنَا أَبِي سُلَيْمَانَ ^(٢) كِتَابًا خَاطِبُهُ فِيهِ بِالشَّيْخِ الْقُرْدِ . سَأَلَ عَنْ سَبْعِينَ مَسْأَلَةً فِي الْقُرْآنِ . وَمِائَةَ كَلِمَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَثَلَاثِينَ يَنْتَبِهُ مِنَ الشَّعْرِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً فِي الْأَحْكَامِ ، وَثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي الْأُصُولِ عَلَى طَرِيقِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

قَالَ الْوَزِيرُ ^(٣) : وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ وَالْجَوَابَاتُ عِنْدَكَ ؟ خَلْتُ نَعَمْ : قَالَ : فِي كَمْ تَقَعُ ؟ قُلْتُ لَعَلَّهَا تَقَعُ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَرَقَةٍ ، لِأَنَّ أَكْثَرَهَا فِي الظُّهُورِ . قَالَ : مَا أَحْجَوْنَا إِلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهَا ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا ، وَأَيْنَ الْفَرَاغُ وَأَيْنَ السُّكُونُ ؟ وَنَحْنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَذْفَعُ

(١) أبو حيان هو التكلم (٢) هو المنطق (٣) هو ابن سعدان

إِلَى طَائِفَةٍ تُنْسِي مَاسَلَفَ ، وَتُوَعِدُ بِالدَّاهِيَةِ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ حَدِيثَكَ . قُلْتُ : وَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ : فَأَشَدُّ تَقَرُّدًا بِالْكِتَابِ وَأَكْثَرُ إِكْبَابًا عَلَيْهِ ، وَأَبْنَدُ مِنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ مِمَّا هُوَ عِلْمُ الْكُوفِيِّينَ ، وَمَا تَجَاوَزَ فِي اللُّغَةِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ وَأَطْرَافًا لِعَبْرِهِ ، وَهُوَ مُتَّقِدٌ بِالْفَيْضِ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَبِالْحَسَنِ لَهُ . كَيْفَ تَمَّ لَهُ تَفْسِيرُ كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ؟ بِغَرِيبِهِ وَأَمْتَالِهِ ، وَشَوَاهِدِهِ وَأَيَّاتِهِ . وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، لِأَنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا تَمَّ لِلْمُبَرِّدِ وَلَا لِلزَّجَّاجِ ، وَلَا لِابْنِ السَّرَّاجِ وَلَا لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، مَعَ سَعَةِ عَلَيْهِمْ ، وَقَبِيضِ بَنَانِهِمْ .^(١)

وَلِأَبِي عَلِيٍّ أَطْرَافٌ مِنَ الْكَلَامِ فِي مَسَائِلَ أَجَادَ فِيهَا وَلَمْ يَأْتَلِ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ قَعَدَ عَنِ الْكِتَابِ عَلَى النَّظْمِ الْمَعْرُوفِ . وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اشْتَرَى شَرْحَ أَبِي سَعِيدٍ بِالْأَهْوَازِ - فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى بَنْدَادَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ،

(١) وقبض بنانهم : هو من : قبض على الشيء بيده : أمسكه وضم عليه أصابعه ،

وهو إشارة إلى تمكثهم (٢) أى يقصر

لَا حَقًّا بِالْخِدْمَةِ الْمَوْسُومَةِ بِهِ وَالنَّدَامَةِ ^(١) الْمَوْقُوفَةِ عَلَيْهِ -
بِالَّتِي دَرَّجَهُمْ ، وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ
يَأْبُونَ الْإِفْرَادَ بِهِ ، إِلَّا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَرَادَ النِّقْصَ عَلَيْهِ
وَالْظَّهَارُ الْخَطَأُ .

وَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ ثُمَّ بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَقْضَ لَهُ
ذَلِكَ ، لِأَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ . وَأَبُو عَلِيٍّ يَشْرَبُ وَيُخَالِعُ ^(٢) ، وَمَا هَذِي سَعِيَّةٌ
أَهْلُ الْعِلْمِ وَطَرِيقَةُ الدِّيَّانِينَ . وَأَبُو سَعِيدٍ يَصُومُ الدَّهْرَ
كُلَّهُ ، وَلَا يُصَلِّي إِلَّا فِي الْجَمَاعَةِ ، وَيُقِنِّي عَلَى مَذْهَبِ
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَلِي الْقَضَاءَ سِتِّينَ ، وَيَتَأَلَّهُ ^(٣) وَيَتَحَرَّجُ ،
وَعَبِيرُهُ بِمَعْرُوفٍ عَنْ هَذَا ، وَلَوْ لَا الْإِبْقَاءُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَكَانَ
الْقَلَمُ يَجْرِي بِمَا هُوَ خَافٍ ، وَيُخْبِرُ بِمَا هُوَ مُجْمَعٌ ^(٤)
وَلَكِنْ الْأَخَذَ بِحُكْمِ الْمَرْوَةِ أَوْلَى ، وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا

(١) أي اللادامة والشراب (٢) يخالغ : من خلع خلاعة : أي اعاد لمواه ، وتهتك

واستخف (٣) يتأله : يشهد (٤) مجمع : من جمع الكلام لم يبينه ، يريد بما هو

يُوجِبُ اللَّاعَةَ أُخْرَى ^(١)، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ حَسَنَ الْخَطِّ،
وَلَقَدْ أَرَادَهُ الصِّمْرِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالْتَحْزِيرِ
فَاسْتَعْنَى وَقَالَ : هَذَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ذُرْبَةٍ وَأَنَا عَارٍ
مِنْهَا ، وَرِسَالَتِي وَأَنَا غَرِيبٌ فِيهَا . وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ
الْهَرَمِ .

وَحَدَّثَنَا النَّصْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ يَكْتُبُ التَّوْبَةَ
لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ : كُنْتُ أَخْطُ يَمِينَ يَدِي الصِّمْرِيُّ أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَالْتَمَسَنِي يَوْمًا لِأَنِّي أُجِيبُ ابْنَ
الْعَمِيدِ أَبَا الْفَضْلِ عَنْ كِتَابٍ فَلَمْ يَجِدْنِي ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّبْرَاقِيُّ بِجَعْفَرِيَّةٍ ، فَظَنَّ أَنَّهُ لِفَضْلِ الْعَلِمِ أَقْوَمُ بِالْجَوَابِ
مِنْ غَيْرِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ وَيُجِيبَ ، فَأَطَالَ فِي عَمَلِ
نُسْخَةٍ كَثُرَ فِيهَا الضَّرْبُ ^(٢) وَالْإِصْلَاحُ ، ثُمَّ أَخَذَ يُحَرِّدُ

(١) أبو حيان هنا كامل الأدب ، وحده ما يذكر صاحب ، لا يبق ولا يندر ،

من قول يدل على حطة وضمة وإسقاط ذكر صاحب « عبد الحاقق »

(٢) الضرب : للشطب ، يقال : شطب عن الشيء : ماله عنه ، والضرب على

الكلمة شطب لانه عدول عنها إلى غيرها ، ويرادف الشطب الترميج : وهو

إفساد سطور بعد كتابتها . « عبد الحاقق »

وَالصِّمْرِيُّ يَقْرَأُ مَا يَكْتُبُهُ ، فَوَجَدَهُ مُخْلِفاً لِجَارِي الْعَادَةِ
لَفْظًا ، مُبَايِنًا لِمَا ثَوَّرَهُ تَرْبِيًّا . قَالَ : وَدَخَلْتُ فِي تِلْكَ الْحَالِ
فَتَنَتَّلَ الصِّمْرِيُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَا بَارِيَ الْقَوْسِ بَرِيًّا لَيْسَ يُصْلِحُهُ

لَا تَظْلِمُ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ : خَفَّفْ عَنْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
وَأَدْفَعْ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَلْمِيذِكَ لِجُحُوبِ عَنْهُ ، فَجَلَّ
مِنْ هَذَا الْقَوْلِ . فَلَمَّا ابْتَدَأَتْ الْجَوَابَ مِنْ غَيْرِ نُسْخَةٍ
تَحِيَّ رَمَى أَبُو سَعِيدٍ .

ثُمَّ قَالَ لِلصِّمْرِيِّ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ : لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ
مَا كَانَ مِنِّي ، وَلَا بِمُسْتَنْكَرٍ مَا كَانَ مِنِّي ، إِنْ مَالَ النَّفْسَ
لَا يَصِحُّ فِي يَدَيْ الْمَالِ إِلَّا بَيْنَ مُسْتَخْرِجٍ وَجَهْبَذٍ ،
وَالْكِتَابُ جَهَابِذُ الْكَلَامِ ، وَالْعُلَمَاءُ مُسْتَخْرِجُوهُ . فَتَبَسَّمَ
الصِّمْرِيُّ وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ وَقَالَ : عَلَى كُلِّ حَالٍ
مَا أَخْلَيْتَنَا مِنْ فَائِدَةٍ .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ بَعِيدَ الْقَرِينِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ وَالتَّفْسِيرَ ، وَالْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ ، وَالشَّرْوَطَ وَالنَّحْوَ ،
وَاللُّغَةَ وَالْحُرُوصَ ، وَالْقَوَافِي وَالْحِسَابَ ، وَالْهَنْدَسَةَ
وَالشَّعْرَ ، وَالْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَ ، وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا ،
إِمَامًا فِي النَّيَافَةِ وَإِمَامًا فِي الْوَسْطِ .

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : فَعَلِيَ الرَّتَبُ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ،
وَالْكَلَامِ وَالْمَنْطِقِ ، وَلَا عَيْبَ^(١) بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ
طَرِيقَ وَاصِعِ الْمَنْطِقِ ، بَلْ أَفْرَدَ لَهُ حِيَاةً وَأَظْهَرَ بَرَاعَةً ،
وَقَدْ عَمِلَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابًا بَاقِيًا ، هَذَا مَعَ الدِّينِ النَّخِيزِ ،
وَالْعَقْلِ الرَّزِينِ .

وَأَمَّا ابْنُ الْمَرَاغِيِّ : فَلَا يَلْحَقُ بِهِؤُلَاءَ مَعَ بَرَاعَةِ
اللَّفْظِ ، وَسَعَةِ الْحِفْظِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَغَزَاةِ النَّفْسِ^(٢) ،
وَكثْرَةِ الرِّوَايَةِ ، وَمَنْ نَظَرَ لَهُ فِي كِتَابِ الْبَهْجَةِ عَرَفَ
مَا أَقُولُ ، وَأَعْتَقَدُ فَوْقَ مَا وَصَفْتُ .

(١) في الأصل : « وعيب بدون لا » (٢) النفث : أصله من نفث الشيطان الشر

والتزل ثم استعير كما هنا ، قليل : ما أحسن ثقات قلان ، أى شعره

وَأَمَّا الْمَرْزُبَانِيُّ وَابْنُ شاذَانَ ، وَالْقَرْمِيسِيُّ وَابْنُ الْخَلَّالِ ،
وَابْنُ حَيَوَيْهِ : فَلَهُمْ رِوَايَةٌ وَجَعْتُ ، لَيْسَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ تَقَطُّ وَلَا إِجْمَاعٌ ، وَلَا إِسْرَاجٌ وَلَا إِجْلَامٌ .

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
الْأَنْدَلُسِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : حَدَّثَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ زَيْدُ
ابْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
دَخَلَ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَقْوَى فِي
الشَّعْرِ أَبُو نَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا
فَوَجَهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ

وَقُلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يُمَكِّنُ إِنْشَادُهُ عَلَى وَجْهِ لَا يَكُونُ
غِيهِ إِقْوَاءٌ ^(١) . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بِأَنْ تَنْصَرِبَ

(١) في الأصل : « أقوى » والاقواء : غائلة القوا في المركبات ، كرفع

مع جر مثل القى ذكر .

بَشَاشَةً عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَرَفَعَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِقَلٍّ ، وَيَكُونُ
قَدْ حُذِفَ التَّنْوِينُ لِانْتِفَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ :
فَالْأَيْتَةُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : جَرَى لَيْلَةً ذِكْرُ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ
فِي مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَتَعَصَّبُ لَهُ وَيُقَدِّمُهُ
عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَزَعُمُ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ وَأَبَانَ عَنْ
نَفْسِهِ ، وَصَادَفَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ بَحْرَ عِلْمٍ وَطَوْدَ حِلْمٍ .

فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْخَشِيكِيُّ : إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فِي
كِتَابِ شَرْحِ سَيِّدِيهِ شَيْئًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّادٍ مُنْتَمِرًا ^(١)
وَلَمْ يَقُلْ حَرْفًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنِّي تَوَصَّلْتُ
بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى سَأَلْتُهُ عَنْ جُلِيِّهِ عَنْ أَبِي مُوسَى
مَعَ ذَبِّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَكَتْنِي الْغِيظُ
مِنْ ذَلِكَ الْجَاهِلِ حَتَّى هَرَبْتُ عَنْ رَأْيِي ، وَلَمْ أَجِدْ فِي الْحَالِ

(١) منتم من تشر ومنه : غض وساء خلقه

شَيْئًا يَسْنِي غِيظِي وَغُلَّتِي مِنْهُ ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبِيحًا لِسُكُونِي
عَنْهُ ، فَشَابَهَتْ الْحَالُ الْحَلَمَ وَمَا كَانَ ذَلِكَ حِلْمًا ، وَلَكِنْ طَلَبًا
لِنَوْعٍ مِنَ الْإِسْتِغْفَافِ لَا تَقِي بِهِ . فَوَاقِدُ مَا يَذَرِي ذَلِكَ
الْكَلْبُ وَلَا أَحَدٌ يَمُنُّ خَرَجَ مِنْ قَرِينِهِ وَرَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ
الْكِتَابِ . وَهَلْ سَبَقَ أَحَدٌ إِلَى مِثْلِهِ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ
إِلَى آخِرِهِ ، مَعَ كَثْرَةِ فُتُونِهِ ، وَخَوَافِي أَسْرَارِهِ ؟ وَكَانَ
أَبُو مُوسَى هَذَا مِنْ طَبْرِسْتَانَ ، فَعَدَّ هَذَا التَّعَصُّبُ مِنْ
مَنَاقِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَحَجَبَ أَبَا مُوسَى بَعْدَ ذَلِكَ .

وَمِنْ هَجِيْبٍ مَا مَرَّ بِي : مَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ الْإِنْتِصَارِ
الْمُنْبِي عَنْ فَضَائِلِ الْمُتَنَبِّي ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيِّ رَاوِيَةِ الْمُتَنَبِّي ، وَكَانَ قَدْ رَدَّ
فِيهِ عَلَى بَعْضِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شِعْرَ الْمُتَنَبِّي مَسْرُوقٌ مِنْ
أَبِي تَمَّامٍ وَالْبُحْرِيِّ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ عَارِضٌ بِهَا بَعْضُ
قَصَائِدِ الْمُتَنَبِّي ، وَأَخَذَ الْمَغْرِبِيُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَرَأَيْتُهُ
وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِأَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِي مُؤَدِّبِ الْأَمِيرِ

أَبِي إِسْعَاقَ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بُيُوتِهِ ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ خَطَّهُ بِأَنَّ قَصِيدَتَهُ خَيْرٌ مِنْ قَصِيدَةِ
أَبِي الطَّيِّبِ . قَالَ : وَمَنْ جَعَلَ الْحُكْمَ فِي هَذَا إِلَى
أَبِي سَعِيدٍ ؟ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي الشُّعْرِ الشُّعْرَاءُ لَا الْمُؤَدَّبَةُ .
وَيَبْتَلِي هَذَا جَرَتْ سُنَّةُ الْعَرَبِ فِي الْقَدِيمِ ، كَانَتْ تُقَرَّبُ
لِلنَّابِغَةِ خَيْمَةً مِنْ أَدَمٍ بِسُوقِ عُكَاظَ ، وَتَأْتِي الشُّعْرَاءُ مِنْ
سَائِرِ الْأَفَاقِ فَتَعْرِضُ أَشْعَارَهَا عَلَيْهِ ، فَيَحْكُمُ لِمَنْ أَجَادَ ،
وَيُخْبِرُهُ مَعَ حَسَّانٍ وَغَيْرِهِ مَعْرُوفٌ . وَلَوْ كَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ
بِالنَّحْوِ أَشْعَرُهُمْ ، لَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ أَشْعَرَ النَّاسِ .
وَمَا عُرِفَ لَهُ مِنْ نَظْمٍ يَنْتِ وَلَا آيَاتٍ وَلَا شَمِيعَ ذَلِكَ مِنْهُ .
وَأَمَّا إِعْطَاءُ أَبِي سَعِيدٍ خَطَّهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ جَنْبِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَرَّازِ الْوَرَّاقِ بَغْدَادِ ،
وَأَبُو بَكْرٍ الْقَنْطَرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، وَهُمَا
وَرَّاقَانِ أَيْضًا مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
إِذَا أَرَادَ يَبِيعَ كِتَابًا - أَسَنَ كِتَابَهُ بَعْضَ تِلْكَ مِثْلَتِهِ - حَرَمًا

عَلَى النَّفْعِ مِنْهُ ، وَنَظَرًا فِي رِقِّ الْمَعِيشَةِ - كَتَبَ فِي آخِرِهِ
وَلِإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي حَرْفٍ مِنْهُ :

« قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ قُرِئَ هَذَا الْكِتَابُ
عَلَيَّ وَصَحَّ « لِيُشْتَرَى بِأَكْثَرِ مَنْ يَمْنُ مِنْهُ . قُلْتُ :
وَهَذَا صِدْقٌ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْخَطِيبُ مِنْ مَتَانَةِ الدِّينِ ، وَنَأْيِهِ
مِنْ أَخْذِ رِزْقٍ عَلَى الْقَضَاءِ ، وَقَنَاعَتِهِ بِمَا يُحْمَلُ مِنْ نُسَخِهِ
هَذِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانَ . »

« مُنَازَرَةٌ جَرَتْ بَيْنَ مَتَّى بْنِ يُونُسَ الْقِنَائِيِّ الْفَيْلَسُوفِ «
« وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - »

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : ذَكَرْتُ لِلْوَزِيرِ مُنَازَرَةَ جَرَتْ فِي
مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْفَرَاتِ ، بَيْنَ
أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ وَأَبِي إِسْحَاقَ مَتَّى . وَأَخْتَصَرْتُهَا فَقَالَ
لِي : أَكْتُبْ هَذِهِ الْمُنَازَرَةَ عَلَى التَّمَامِ ، فَإِنَّ شَيْئًا يَجْرِي فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ النَّبِيهِ ، وَبَيْنَ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ بِحَضْرَةِ أَوْلَيْكَ

الْأَعْلَامِ ، يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَمَّ سَمَاعُهُ ، وَتُبْعَى فَوَائِدُهُ ، وَلَا
يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . فَكَتَبْتُ :

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ بَلْعَ^(١) مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، فَأَمَّا عَلِيُّ
ابْنُ عِيسَى النُّحْوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ ، فَإِنَّهُ رَوَاهَا مَشْرُوحَةً
قَالَ : لَمَّا أُنْعَقَدَ الدَّجْلِسُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ الْوَزِيرُ
ابْنُ الْقُرَاتِ لِلْجَمَاعَةِ وَفِيهِمْ الْخَالِدِيُّ ، وَابْنُ الْإِخْشِيدِ ،
وَالْكِنْدِيُّ ، وَابْنُ أَبِي بَشِيرٍ ، وَابْنُ دَبَّاحٍ ، وَابْنُ كَعْبٍ ،
وَأَبُو عَمْرٍو قُدَّامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَالثَّهْرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى
ابْنِ الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو فِرَاسٍ ، وَابْنُ رَشِيدٍ ، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْهَاشِمِيُّ ، وَابْنُ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ ، وَرَسُولُ بْنُ طُفَيْجٍ مِنْ مِصْرَ ،
وَالْعَرِزْبَانِيُّ صَاحِبُ بَنِي سَامَانَ : أُرِيدُ أَنْ يُقْتَدَبَ مِنْكُمْ
إِنْ سَأَلَ لِمُنَاطَرَةٍ مَعِيَ فِي حَدِيثِ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ :
لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ،
وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ ، وَالْحُجَّةِ مِنَ الشُّبْهَةِ ، وَالشَّكَّ مِنَ الْيَقِينِ ،

(١) لِمَجْعَمٍ : وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّبْتِ أَخْضَتْ فِي الْيَبِيسِ . وَالْمُرَادُ : بِمِثْلِ التَّمْعَةِ .

إِلَّا بِمَا حَوَيْنَاهُ مِنَ الْمَنْطِقِ ، وَمَبْلَسَنَا مِنْ الْقِيَامِ عَلَيْهِ ،
وَأَسْتَفْذَنَاهُ مِنْ مَوَاضِعِهِ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَحُدُودِهِ ، وَأَطْلَعْنَا
عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ اسْمِهِ عَلَى حَقَائِقِهِ ، فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ وَأَطْرَقُوا .
فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : وَقَدْ إِنْ فِيكُمْ لَمَنْ يَنْفِي بِكَلَامِهِ وَمُنَاطَرَتِهِ ،
وَكَسَّرَ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلِأَنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا ،
وَلِلَّذِينَ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا ، وَلِلْحَقِّ وَطُلَّابِهِ مَنَارًا ، فَمَا هَذَا
الْتِمَازُ^(١) ؟ وَالتَّلَازُمُ الَّذَانِ تَحِلُّونَ عَنْهُمَا ؟ . فَرَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّيرَافِي رَأْسَهُ وَقَالَ : أَعِزُّ أَهْيَا الْوَزِيرِ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الْمَصُونِ
فِي الصُّدُورِ ، غَيْرُ الْعِلْمِ الْمَعْرُوضِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ عَلَى الْأَسْمَاعِ
الْمُصِغَةِ ، وَالْعُيُونِ الْمُحْدِقَةِ ، وَالْعُقُولِ الْجَامِدَةِ ، وَالْأَلْبَابِ
النَّاقِدَةِ ، لِأَنَّ هَذَا يَسْتَضَعِبُ الْهَيْبَةَ ، وَالْهَيْبَةُ مَكْسَرَةٌ ،
وَيَجْتَلِبُ الْحَيَاءَ ، وَالْحَيَاءُ مَغْلَبَةٌ ، وَلَيْسَ الْبِرَازُ فِي مَعْرَكَةٍ
غَاصَّةٍ ، كَالصَّرَاعِ^(٢) فِي بُقْعَةٍ خَاصَّةٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَاعْتِذَارُكَ

(١) التلازم من تمازوا : أى أشار بعضهم إلى بعض . والتلازم : التمايز .

(٢) فى الأصل : « المصراع »

عَنْ غَيْرِكَ ، يُوجِبُ عَلَيْكَ الْإِتِّصَارَ لِنَفْسِكَ ، وَالْإِتِّصَارُ
لِنَفْسِكَ رَاجِعٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِفَضْلِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ :
مُخَالَفَةُ الْوَزِيرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مُجَنَّةٌ ^(١) ، وَالْإِحْتِجَانُ ^(٢) عَنْ
رَأْيِهِ إِخْلَادٌ إِلَى التَّقْصِيرِ ، — وَتَعَوُّذٌ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ ،
وَإِيَّاهُ نَسَأَلُ حُسْنَ التَّوْفِيقِ وَالْمَعُونَةَ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ — .
ثُمَّ وَاجَهَ مَتَّى فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنِ الْمَنْطِقِ مَا تَعْنِي بِهِ ؟
فَأَنَّا إِذَا فَعِمْنَا مُرَادَكَ فِيهِ ، كَانَتْ كَلَامُنَا مَعَكَ فِي قَبُولِ
صَوَابِهِ ، وَرَدَّ خَطِيئَتِهِ عَلَى سَنَنِ مَرَضِيٍّ ، وَعَلَى ظَرْبَةِ
مَعْرُوفَةٍ . قَالَ مَتَّى : أَعْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنْ الْأَلَاتِ ،
يُعْرَفُ بِهِ صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيئِهِ ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ
صَالِحِهِ كَالْمِيزَانِ ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهِ الرَّجْحَانَ مِنَ النُّقْصَانِ ،
وَالشَّائِلَ ^(٣) مِنَ الْجَانِحِ ^(٤)

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ صَحِيحَ الْكَلَامِ مِنْ

(١) المجنة : المراد بها الأثم — يقال : فلان مجين : أى لثم

(٢) الاحتجان عن الشيء : الممد والصرف عنه (٣) الشائل : المرتفع

(٤) الجانح : المائل

سَمِعِيهِ يُعْرِفُ^(١) بِالْعَقْلِ إِنْ كُنَّا نَبْعَثُ بِالْعَقْلِ. هَبَكَ عَرَفْتَ
الرَّاجِحَ مِنَ النَّاقِصِ مِنْ طَرِيقِ الْوَزْنِ ، مَنْ لَكَ بِمَعْرِفَةِ
الْمَوْزُونِ ؟ أَهُوَ حَدِيدٌ أَمْ ذَهَبٌ ، أَمْ شِبْهُ^(٢) أَمْ رِصَاصٌ ؟
وَأَرَأَيْكَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْوَزْنِ فَقِيْرًا إِلَى مَعْرِفَةِ جَوْهَرِ الْمَوْزُونِ
وَلِإِلَى مَعْرِفَةِ فَيْسِيَّتِهِ ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ الَّتِي يَطُولُ عُدُّهَا . فَعَلَى
هَذَا لَمْ يَنْفَعَكَ الْوَزْنُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ اُعْتِمَادُكَ ، وَفِي تَحْقِيقِهِ
كَانَ أَجْهَادُكَ إِلَّا قَعًا يَسِيرًا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَبَقِيَتْ عَلَيْكَ
وُجُوهُ ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

« حَفِظْتَ شَيْئًا وَصَاعَتْ مِنْكَ أَشْيَاءُ »

« وَبَعْدُ » : فَقَدْ ذَهَبَ عَلَيْكَ شَيْءٌ هَمُنًا ، لَيْسَ كُلُّ مَا فِيهِ
الدُّنْيَا يُوزَنُ ، بَلْ فِيهَا مَا يُكَالُ ، وَفِيهَا مَا يُوزَنُ ،
وَمَا يُدْرَعُ^(٣) ، وَفِيهَا مَا يُنْسَحُ ، وَفِيهَا مَا يُجْزَرُ^(٤) .

(١) في الهاء : « يعرف بالنظم للألوف » والاعراب المرووف، إذا تكلنا بالعربية :

وقاسد للمنى من صالحه يعرف بالعقل الخ وسقطت من الاصل . (٢) الشبه عرك ويكسر :

النحاس الاصفر (٣) ذرع الشيء : قاسه بذراعه (٤) يجز : أى يقدر خرمصاً

ومنه جزون النخل : إذا خرصته وقدرته

وَهَذَا ، وَإِنْ كَانَ هَكَذَا فِي الْأَجْسَامِ الْمَرْتَبَةِ ، فَإِنَّهُ
 أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَعْقُولَاتِ الْمَقْرُوءَةِ ، وَالْأَجْسَامِ ^(١) ظِلَالُ
 الْعُقُولِ ، وَهِيَ تَحْكِيهَا بِالتَّبْعِيْدِ وَالتَّقْرِيْبِ مَعَ الشَّبَهِ
 الْمَحْفُوظِ ، وَالْمَائِلَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَدَعَّ هَذَا إِذَا كَانَ الْمُنْطَقُ
 وَصْنُهُ رَجُلٌ مِنْ يُونَانَ عَلَى لُغَةِ أَهْلِهَا وَأَصْطِلَاحِهِمْ عَلَيْهَا ،
 وَمَا يَتَعَارَفُونَهُ بِهَا مِنْ رُسُومِهَا وَصِفَاتِهَا ، مِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ
 التَّرَكُّ ، وَالْهِنْدُ ، وَالْقُرْسُ ، وَالْعَرَبُ أَنْ يَنْظُرُوا فِيهِ ، وَيَتَخَذُوهُ
 حَكَمًا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَقَاضِيًا بَيْنَهُمْ ، مَا شَهِدَ لَهُ قَبْلُوهُ ، وَمَا
 أَنْكَرَهُ رَفَضُوهُ ؟ قَالَ مَتَّى : إِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمُنْطَقَ
 بَحِثٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ الْمَعْقُولَةِ ، وَالْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ ، وَتَصَفِّحُ
 لِلْخَوَاطِرِ السَّائِغَةِ ^(٢) ، وَالسَّوَانِحِ الْهَاجِسَةِ ^(٣) ، وَالنَّاسُ فِي
 الْمَعْقُولَاتِ سَوَاءٌ .

(١) في الاصل : « والاحساس » (٢) السائغة : من : سنع لي رأى في ذلك :

أى عرض (٣) الهاجة مؤنث الهاجس : ما وقع في خللك ، والجمع هواجس

أَلَا تَرَى أَنَّ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعَةً تَمَارِينُهُ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ ،
وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَوْ كَانَتِ الْمَطْبُوعَاتُ بِالْعَقْلِ ،
وَالْمَذْكُورَاتُ بِاللِّفْظِ تَرْجِعُ مَعَ شُعْبَيْهَا الْمُغْتَلِفَةِ ، وَطَرَأَتْهَا
الْمُتَبَايِنَةُ إِلَى هَذِهِ الرُّبُوبَةِ الْبَيِّنَةِ ، فِي أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعَةٍ أَهْمًا
تَمَارِينُهُ ، زَالَ الْإِخْتِلَافُ وَحُضِرَ الْإِتْقَانُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ
الْأَمْرُ هَكَذَا .

وَلَقَدْ مَوَّهَتْ^(١) بِهَذَا النِّثَالِ ، وَلَكُمْ عَادَةٌ فِي مِثْلِ
هَذَا التَّمْوِيهِ ، وَلَكِنْ نَدَّعِ هَذَا أَيْضًا إِذَا كَانَتِ الْأَفْرَاضُ
الْمَعْمُولَةُ وَالْمَعَانِي الْمَذْرُوكَةُ ، لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِاللُّغَةِ
الْجَامِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ، أَفَلَيْسَ قَدْ لَزِمَتْ
الْحَاجَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : أَخْطَأْتُ^(٢) ، قُلْ

(١) موهت : جئت بكلام ظاهره منفر وابطنه غير ما يراد به ، وهذا شبيه بالمبالغة

أول قول موسى (٢) إنما خطاه لأن جواب الجواب بعد السؤال المرفوع بالنفي

هو بلى قال الله تعالى : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى »

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَلِي . قَالَ مَتَّى : يَلِي ، أَنَا أَقْلَدُكَ فِي
مِثْلِ هَذَا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَنْتَ إِذْ أَلَسْتَ تَدْعُونَا إِلَى عِلْمِ السُّنَطِقِ ،
بَلْ إِلَى تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ لُغَةَ يُونَانَ ،
فَكَيْفَ صِرْتَ تَدْعُونَا إِلَى لُغَةٍ لَا تَقِي بِهَا ، وَقَدْ عَفَتْ
مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَبَادَ أَهْلُهَا ، وَأَنْقَرَضَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا
يَتَقَاوَسُونَ بِهَا ، وَيَتَفَاهَمُونَ أَغْرَاضَهُمْ بِتَعْرِفِهَا ، عَلَى أَنَّكَ
تَنْقُلُ مِنَ السُّرِّيَانِيَّةِ ، فَمَا تَقُولُ فِي مَعَانٍ مُتَحَوِّلَةٍ ^(١) بِالنَّقْلِ مِنْ
لُغَةِ يُونَانَ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى سُرِّيَانِيَّةٍ ، ثُمَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى لُغَةٍ
أُخْرَى عَرَبِيَّةٍ ؟ قَالَ مَتَّى : يُونَانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا ،
فَإِنَّ الرَّجْمَةَ قَدْ حَفِظْتَ الْأَغْرَاضَ وَأَدَبَ الْمَعَانِي ، وَأَخْلَصْتَ
الْحَقَائِقَ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا سَلَّمْنَا لَكَ أَنَّ الرَّجْمَةَ صَدَقَتْ
وَمَا كَذَبَتْ ، وَقَوِّمْتَ وَمَا حَرَفْتَ ، وَوَدَّعْتَ وَمَا جَزَعْتَ ،

(١) كانت في الاصل : « متحوِّلة »

وَأَنَّهَا مَا الثَّانَتْ^(١) وَلَا حَافَتْ ، وَلَا تَقَصَّتْ وَلَا زَادَتْ ،
وَلَا قَدَمَتْ وَلَا آخَرَتْ ، وَلَا أَخَلَّتْ بِعَمْنَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ،
وَلَا بِأَخَصِّ الْخَاصِّ ، وَلَا بِأَعَمِّ الْعَامِّ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا
لَا يَكُونُ ، وَلَيْسَ فِي طِبَائِعِ اللُّغَاتِ وَلَا مَقَادِيرِ الْمَعَانِي ،
فَكَأَنَّكَ تَقُولُ بَعْدَ هَذَا : لَاحِجَةٌ إِلَّا عُقُولُ يُونَانَ ، وَلَا
بُرْهَانَ إِلَّا مَا وَضَعُوهُ^(٢) ، وَلَا حَقِيقَةً إِلَّا مَا أَبْرَزُوهُ .
قَالَ مَنَّى : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ أَصْحَابُ عِنَايَةٍ
بِالْحِكْمَةِ ، وَابْتَحَثَ عَنْ ظَاهِرِ هَذَا الْعَالَمِ وَبَاطِنِهِ ، وَعَنْ
كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَنْفَصِلُ عَنْهُ ، وَبِفَضْلِ عِنَايَتِهِمْ ظَهَرَ
مَظْهَرٌ ، وَأَتَشَرَّ مَا أَتَشَرَّ ، وَفَشَا مَا فَشَا ، وَنَشَأَ مَا نَشَأَ
مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ ، وَأَصْنَافِ الصَّنَاعَةِ ، وَلَمْ نَجِدْ هَذَا
لِغَيْرِهِمْ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ وَتَعَصَّبْتُ ، وَمِلْتُ مَعَ

(١) ما الثان: أي ما اختلطت ولا التبت . يقال : التأت الأمر التياتا : اختلط .

والتهس (٢) كانت في الأصل : « وضفوه »

أَهْوَى ، فَإِنَّ الْعِلْمَ مَبْنُوثٌ^(١) فِي الْعَالَمِ ، وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :
 أَلْعِلْمُ فِي الْعَالَمِ مَبْنُوثٌ
 وَنَحْوُهُ الْعَاقِلُ مَحْنُوثٌ^(٢)

وَكَذَلِكَ الصَّنَاعَاتُ مَفْضُوزَةٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ عَلَى
 جَدِيدِ الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا غَلَبَ عِلْمُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَكَثُرَتْ
 صِنَاعَةٌ فِي بُقْعَةٍ دُونَ صِنَاعَةٍ . وَهَذَا وَاضِحٌ وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ
 مُشْغَلَةٌ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا كَانَ يَصِحُّ قَوْلُكَ وَتَسْلَمُ دَعْوَاكَ ،
 لَوْ كَانَتْ يُؤْنَانُ مَعْرُوفَةٌ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ بِالْعِصْمَةِ الْغَالِبَةِ ،
 وَالْفِطْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالْبِنْيَةِ الْمُخَالَفَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَوْ أَرَادُوا
 أَنْ يُخْطِئُوا مَا قَدَرُوا ، وَلَوْ قَصَدُوا أَنْ يَكْذِبُوا مَا اسْتَطَاعُوا ،
 وَأَنَّ السَّكِينَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَقُّ تَكْفُلَ بِهِمْ ، وَالْخَطَأُ
 تَبَرَّأَ مِنْهُمْ ، وَالْفَضَائِلُ لَصِقَتْ بِأَصُولِهِمْ وَقُرُوعِهِمْ ، وَالرُّذَائِلُ
 بَعُدَتْ عَنْ جَوَاهِرِهِمْ وَهَرُوفِهِمْ ، وَهَذَا جَهْلٌ مِنْ يَظُنُّهُ

(١) مبنوث : منتشر مناع . يقال : بث الرجل الحديث : نشره وأذاعه .

(٢) يسير إليه سيرا حثيثا أى سريعا

يَهُيمُ ، وَعِنَادٌ مِّنْ يَدْعِيهِ عَلَيْهِمْ ، بَلْ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْأَمْرِ ، يُصِيبُونَ فِي أَشْيَاءَ وَيُخْطِئُونَ فِي أَشْيَاءَ ،
وَيَصْدُقُونَ فِي أُمُورٍ وَيَكْذِبُونَ فِي أُمُورٍ ، وَيُحْسِنُونَ فِي
أَحْوَالٍ وَيُسِيئُونَ فِي أَحْوَالٍ . وَلَيْسَ وَاضِعُ الْمَنْطِقِ
يُونَانَ بِأَسْرِهَا ، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ
قَبْلَهُ ، كَمَا أَخَذَ عَنْهُ مَنْ بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ هُوَ حُجَّةٌ عَلَى هَذَا .
الْخَلْقِ الْكَثِيرِ وَالْجَمِّ الْغَيْرِ . وَلَهُ مُخَالِفُونَ مِنْهُمْ وَمِنْ
غَيْرِهِمْ ، وَمَعَ هَذَا : فَالْإِخْتِلَافُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَابْتِحَاجِ
وَالْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ سَنَخُ^(١) وَطَبِيعَةً ، فَكَيْفَ يَجُوزُ
أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَرْفَعُ بِهِ هَذَا الْإِخْلَافَ أَوْ يَحْلِلُهُ^(٢)
أَوْ يُؤْثِرُ فِيهِ ، هَيْبَاتٌ هَذَا مُحَالٌ . وَلَقَدْ بَقِيَ الْعَالَمُ بَعْدَ
مَنْطِقِهِ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مَنْطِقِهِ ، فَاَمْسَحْ وَجْهَكَ بِالسَّلَوةِ
عَنْ شَيْءٍ لَا يُسْتَطَاعُ ، لِأَنَّهُ مُفْتَقَدٌ^(٣) بِالْفِطْرَةِ وَالطَّبَاعِ ،

(١) السنخ : الأصل . (٢) يحلله : يزيله من موضعه ويحركه .

(٣) مفقود : يقال انفق الشيء وتفقده : طلبه عند غيبته .

وَأَنْتَ فَلَوْ فَرَّقْتَ بَالِكَ ، وَصَرَفْتَ عَيْنَاكَ إِلَى مَعْرِفَةِ
هَذِهِ اللُّغَةِ الَّتِي تُحَاوِرُنَا بِهَا ، وَتُجَارِينَا فِيهَا ، وَتُدْرِسُ
أَصْحَابَكَ بِمَفْهُومِ أَهْلِهَا ، وَتُفْصِحُ كُتُبَ يُونَانَ بِعَادَةِ أَصْحَابِهَا ،
لَمَلَيْتَ أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ مَعَانِي يُونَانَ ، كَمَا أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ لُغَةِ
يُونَانَ ، وَهَهُنَا مَسْأَلَةٌ : أَتَقُولُ إِنَّ النَّاسَ عَقُولُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ،
وَأَنْصِبَاؤُهُمْ مِنْهَا مُتَفَاوِتَةٌ ؟ قَالَ مَتَّى : نَعَمْ . قَالَ : وَهَذَا
التَّفَاوُتُ وَالْإِخْتِلَافُ بِالطَّبِيعَةِ أَوْ الْإِكْتِسَابِ ؟ قَالَ :
بِالطَّبِيعَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَهُنَا شَيْءٌ
يَرْتَفِعُ بِهِ الْإِخْتِلَافُ الطَّبِيعِيُّ ، وَالتَّفَاوُتُ الْأَصْلِيُّ ؟ قَالَ
مَتَّى : هَذَا قَدْ مَرَّ فِي مُجَلَّةِ كَلَامِكَ آفَقًا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَهَلْ وَصَلْتَهُ بِجَوَابِ قَاطِعٍ ، وَيَبَانَ
نَاصِعٍ ؟ وَدَعِ هَذَا ، أَسْأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ هُوَ دَائِرُهُ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَمَعَانِيهِ مُتَبَيِّرَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ ،
فَاسْتَخْرِجِ أَنَّ مَعَانِيَهُ مِنْ نَاحِيَةِ مَنْطِقِ أَرِسْطَاطَالِسٍ .

الَّذِي تَدُلُّ بِهِ ، وَتُبَاهِي بِتَفْخِيمِهِ ، وَهُوَ الْوَاوُ ، وَمَا
 أَحْكَمُهُ ؟ وَكَيْفَ مَوَاقِعُهُ ؟ وَهَلْ هُوَ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ
 أَوْ وَجُوهٍ ؟ فَهَيْتَ مَتَى وَقَالَ : هَذَا نَحْوٌ ، وَالنَّحْوُ لَمْ
 أَنْظَرْ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِالْمَنْطِقِ إِلَى النَّحْوِ ، وَبِالنَّحْوِ
 حَاجَةٌ إِلَى الْمَنْطِقِ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ يَبْتَغِي عَنِ الْمَعْنَى ، وَالنَّحْوُ
 يَبْتَغِي عَنِ اللَّفْظِ ، فَإِنْ مَرَّ الْمَنْطِقُ بِاللَّفْظِ فَبِالْعَرَضِ ،
 وَإِنْ عَبَّرَ النَّحْوُ بِالْمَعْنَى فَبِالْعَرَضِ ، وَالْمَعْنَى أَشْرَفُ مِنَ
 اللَّفْظِ ، وَاللَّفْظُ أَوْضَعُ مِنَ الْمَعْنَى .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ وَالنَّحْوَ ،
 وَاللَّفْظَ وَالْإِفْصَالَ ، وَالْإِعْرَابَ وَالْبِنَاءَ ، وَالْحَدِيثَ
 وَالْإِخْبَارَ وَالِاسْتِخْبَارَ ، وَالْعَرَضَ وَالنَّبْهَ ، وَالْخُصَّ
 وَالْدُعَاءَ ، وَالنِّدَاءَ وَالطَّلَابَ ، كُلُّهَا مِنْ وَاحِدٍ
 بِالشَّكَاكَةِ وَالْمِثَالَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ قَالَ : نَطَقَ
 زَيْدٌ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ مَا تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ ، وَتَكَلَّمَ بِالْفُحْشِ
 وَلَكِنْ مَا قَالَ الْفُحْشَ ، وَأَعْرَبَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ

مَا أَفْصَحَ ، وَأَبَانَ الْمُرَادَ وَلَكِنْ مَا أَوْضَحَ ، أَوْ فَاهَ
بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ مَا لَفَظَ ، أَوْ أَخْبَرَ وَلَكِنْ مَا أَنْبَأَ ،
لَكَانَ فِي جَمِيعِ هَذَا مُخَرَّفًا وَمَنَاقِضًا ، وَوَاضِعًا لِلْكَلَامِ
فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَمُسْتَعْبِلًا لِلْفِظِ عَلَى غَيْرِ شَهَادَةٍ مِنْ
عَقْلِهِ وَعَقْلٍ غَيْرِهِ ، وَالتَّخَوُّ مُنْطِقٌ وَلَكِنَّهُ مَسْلُوحٌ
مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْمُنْطِقُ نَحْوٌ وَلَكِنَّهُ مَفْهُومٌ بِاللُّغَةِ ،
وَأِنَّمَا اخْتِلَافُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، أَنَّ اللَّفْظَ طَبِيعِيٌّ
وَالْمَعْنَى جَعْلِيٌّ ، وَلِهَذَا كَانَ اللَّفْظُ بَائِدًا ^(١) عَلَى الزَّمَانِ ،
يَقْفُو أَثَرَ الطَّبِيعَةِ بِأَثَرِ آخَرٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ ، وَلِهَذَا كَانَ
الْمَعْنَى ثَابِتًا عَلَى الزَّمَانِ ، لِأَنَّهُ مُسْتَعْبِلٌ ^(٢) الْمَعْنَى عَقْلٌ ،
وَالْعَقْلُ إِلَهِيٌّ ، وَمَادَّةُ اللَّفْظِ طَبِيعِيَّةٌ ، وَكُلُّ طَبِيعِيٍّ
مُتَهَافِتٌ ^(٣) ، وَقَدْ بَقِيَتْ أَنْتَ بِلَا أَنْيَمَ لِمَصْنَعَتِكَ الَّتِي
تَنْتَحِلُهَا ، وَاللَّيْكَ الَّتِي تُزْهِى بِهَا ، إِلَّا أَنَّ تَسْتَعِيرَ مِنْ

(١) بَائِدًا : أَي دَامِبًا مَقْطُوعًا لَا بَقَاءَ لَهُ (٢) مُسْتَعْبِلٌ : أَي طَالِبُ الْإِمْلَاءِ

(٣) الْمُتَهَافِتُ : التَّسَاطُطُ قِطْعَةً قِطْعَةً .

الْعَرَبِيَّةَ لَهَا أَسْمَاءٌ فَتَعَارَ ، وَاسْلَمَ لَكَ بِعَقْدَارٍ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنْ قَلِيلٍ هَذِهِ اللَّفْظُ مِنْ أَجْلِ التَّرْجَمَةِ ،
فَلَا بُدَّ لَكَ أَيْضًا مِنْ كَثِيرِهَا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّرْجَمَةِ ،
وَأَجْتِنَابِ الثَّقَةِ ، وَالتَّوَقُّي مِنَ اخْطَلَةِ اللَّاحِقَةِ لَكَ . قَالَ
مَتَّى : يَكْفِينِي مِنْ لُغَتِكُمْ هَذِهِ : الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ ،
فَإِنِّي أَتَبَلَّغُ بِهِذَا الْقَدْرِ إِلَى أَغْرَاضٍ قَدْ هَدَيْتُهَا لِي
يُونَانُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَخْطَأْتُ : لِأَنَّكَ فِي هَذَا الْإِسْمِ
وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ فَقِيرٌ إِلَى وَضْعِهَا^(١) وَبِنَائِهَا ، عَلَى
التَّرْتِيبِ الْوَاقِعِ فِي غَرَائِزِ أَهْلِهَا ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ مُتَحْتَاجٌ
بَعْدَ هَذَا ، إِلَى حَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ،
فَإِنَّ الْخَطَأَ وَالتَّخْرِيفَ فِي الْحَرَكَاتِ ، كَالْخَطَأِ وَالْفَسَادِ فِي
الْمُنَحَرَّكَاتِ . وَهَذَا بَابُ أَنْتَ وَأَصْحَابِكَ وَرَهْطُكَ عَنْهُ

فِي غَفَلَةٍ ، عَلَى أَنَّ هَهُنَا سِرًّا مَا عَلِقَ بِكَ ، وَلَا أَسْفَرَ^(١)
لِقَلْبِكَ ، وَهُوَ : أَنَّ تَعْلَمَ أَنَّ لُغَةً مِنَ اللُّغَاتِ لَا تُطَابِقُ
لُغَةً أُخْرَى مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ، بِحُدُودِ صِفَاتِهَا فِي
أَسْمَائِهَا وَأَفْعَالِهَا ، وَحُرُوفِهَا وَتَأْلِيفِهَا ، وَتَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا ،
وَاسْتِعَارَتِهَا وَتَحْقِيقِهَا ، وَتَشْدِيدِهَا وَتَخْفِيفِهَا ، وَسَعْيِهَا وَضَيْقِهَا ،
وَنَظْمِهَا وَنَثْرِهَا ، وَسَجْمِهَا وَوَزْنِهَا وَمِثْلِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا
يَطُولُ ذِكْرُهُ ، وَمَا أَظُنُّ أَحَدًا يَنْفَعُ هَذَا الْحُكْمَ أَوْ
يَسْأَلُ فِي صَوَابِهِ يَمُنُّ بِرَجْعٍ إِلَى مُسْكَةٍ^(٢) مِنْ عَقْلٍ ، أَوْ
نَصِيبٍ مِنْ إِنْصَافٍ ، فَمِنْ أَينَ يَجِبُ أَنْ نَتَّقَ بَشْيَ تَرْجِمَ
لَكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، بَلْ أَنْتَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ اللُّغَةَ
الْعَرَبِيَّةَ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ الْمَعَانِيَ الْيُونَانِيَّةَ ، عَلَى
أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تَكُونُ يُونَانِيَّةً وَلَا هِنْدِيَّةً ، كَمَا أَنَّ
الْأَغْرَاضَ^(٣) لَا تَكُونُ فَارِسِيَّةً وَلَا عَرَبِيَّةً وَلَا تُرْكِيَّةً .

(١) أسفر لقلبك : أي أضاء وأشرق ، ومنه : أسفر الصبح . والمراد عدم

ظهوره له . (٢) المسكة : بضم الميم : العقل الوافر يرجع إليه .

(٣) كانت في الأصل : « اللغات »

وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَعْنَى حَاصِلَةٌ بِالْمَعْلُومِ وَالْمَحْضَرِ
وَالْفِكْرِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحْكَامُ اللُّغَةِ، فَلَمْ تُزَيَّرْ^(١) عَلَى
الْعَرَبِيَّةِ؛ وَأَنْتَ تَفْرَحُ كُتُبَ أَرِسْطَاطَالِسَ بِهَا مَعَ
جَهْلِكَ بِحَقِيقَتِهَا.

وَحَدَّثَنِي عَنْ قَائِلٍ قَالَ لَكَ: حَالِي فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ
وَالْتَمَسْتُ لَهَا وَالْبَحْثَ عَنْهَا، حَالُ قَوْمٍ كَانُوا قَبْلَ
وَاضِعِ النَّطْقِ، أَنْظَرُوا كَمَا نَظَرُوا، وَأَتَدَبَّرُوا كَمَا تَدَبَّرُوا،
لِأَنَّ اللُّغَةَ قَدْ عَرَفْتُمَا بِالْمَنْشَأِ وَالْوَرَاثَةِ، وَالْمَعْنَى تَقَرَّتْ^(٢)
عَنْهَا بِالنَّظَرِ وَالرَّأْيِ، وَالْإِعْتِقَابِ^(٣) وَالْإِجْتِهَادِ، مَا تَقُولُ
لَهُ؟ لَا يَصِحُّ لَهُ هَذَا الْحُكْمُ، وَلَا يَسْتَتِبُ^(٤) هَذَا الْأَمْرُ،
لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي عَرَفْتُمَا
أَنْتَ، وَلَعَلَّكَ تَفْرَحُ بِتَقْلِيدِكَ وَإِنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ، أَكْثَرَ
مِمَّا يَفْرَحُ بِاسْتِزَادِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَى حَقٍّ، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ

(١) تزدى على العربية: تميم عليها (٢) تقرر عنها: أي بحثت عنها، كقوله
بالنخيف، وللتشديد للبالغة (٣) الاعتقاد: من: تعجب زيد الخبر: سأله غير من
كان سأل أولاً (٤) لا يستتب: أي لا يحتمل ولا يتم ولا يستقيم.

الْمُبِينُ ، وَالْحُكْمُ غَيْرُ الْمُسْتَبِينِ ^(١) ، وَمَعَ هَذَا فَخَدَّتْنِي عَنْ
الْوَاوِ مَا حُكِمَهُ ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَيِّنَ أَنَّ تَقْضِيْمَكَ
لِلْمَنْطِقِ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَأَنْ تَجْهَلَ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ
اللُّغَةِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا إِلَى الْحِكْمَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَمَنْ جَهِلَ حَرْفًا
وَاحِدًا أَمَكَّنَ أَنْ يَجْهَلَ آخَرَ أَوِ اللُّغَةَ بِكَمَالِهَا ، وَإِنْ كَانَ
لَا يَجْهَلُهَا كُلَّهَا وَإِنَّمَا يَجْهَلُ بَعْضَهَا ، فَلَعَلَّهُ يَجْهَلُ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُهُ فِيهِ عِلْمٌ بِمَا لَا يَحْتَاجُ . وَهَذِهِ رُبَّةُ الْعَامَّةِ ،
أَوْ هِيَ رُبَّةٌ مِنْ هُوَ فَوْقَ الْعَامَّةِ بِقَدْرِ بَسِيرٍ ؟ فَلِمَ يَتَأَنَّى عَلَى
هَذَا وَيُنْكِرُ ؟ وَيَتَوَكَّمُ أَنَّهُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ،
وَأَنَّهُ يَعْرِفُ سِرَّ الْكَلَامِ وَغَامِضَ الْحِكْمَةِ ، وَخَفِيَ الْقِيَامِ
وَصَحِيحَ الْبُرْهَانِ . وَإِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنْ مَعَانِي حَرْفٍ وَاحِدٍ .
فَكَيْفَ لَوْ تَنَزَّتُ عَلَيْكَ الْحُرُوفُ كُلُّهَا وَطَالَبَتْكَ بِمَعَانِيهَا
وَمَوَاضِعِهَا الَّتِي لَهَا بِالْحَقِّ ، وَالَّتِي لَهَا بِالتَّجَوُّزِ ؟ وَسَمِعْتُكُمْ

(١) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « الْغَيْرُ مُسْتَبِينٍ » وَهِيَ خَطَأٌ ، أَوَّلًا : لِأَنَّ أَلَّ لَا تَلْتَقِ الْأَنَاطَةَ

تَصِلُ عَلَيْهَا مِثْلَ بَعْضٍ وَكُلٍّ وَغَيْرٍ — ثَانِيًا : أَنَّ أَلَّ لَا تَلْتَقِ الْضَافَ دُونَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ .

« عِدَّ الْخَالِقِ »

إِلَّا فِي مَوَاضِعَ لَيْسَ مِنْهَا هَذَا

يَقُولُونَ « فِي » لَا يَمْلِكُ النَّحْوِيُّونَ مَوَاقِعَهَا ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ :
 هِيَ لِلْوَعَاءِ ، كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّ الْبَاءَ لِلْإِنْسَانِ . وَإِنَّ « فِي »
 تَقَالُ عَلَى وُجُوهٍ ، يُقَالُ : الشَّىءُ فِي الْوَعَاءِ ، وَالْإِنَاءُ فِي الْمَسْكَنِ ،
 وَالسَّائِسُ فِي السِّيَاسَةِ ، وَالسِّيَاسَةُ فِي السَّائِسِ . أَلَا تَرَى
 هَذَا التَّشْفِيقَ ^(١) هُوَ مِنْ عَقُولِ يُونَانَ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ لَفْتِهَا ،
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَلَ هَذَا بِعُقُولِ الْهِنْدِ ، وَالْأَرَبِ ، وَالْعَرَبِ ،
 فَهَذَا جَهْلٌ مِنْ سُكْلٍ مَنْ يَدَّعِيهِ ، وَخَطَلٌ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي
 أَفَاضَ النَّحْوِيُّ إِذَا قَالَ : « فِي لِلْوَعَاءِ » فَقَدْ أَفْصَحَ فِي الْجُمْلَةِ
 عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ ، وَكُنِيَ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الْوُجُوهِ الَّتِي تَطْهَرُ
 بِالتَّفْصِيلِ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ ، وَهُوَ كَافٍ فِي مَوْضِعِ
 السَّكَيْتِ ^(٢)

فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ ، أَجِبْهُ بِالْبَيَانِ
 عَنْ مَوَاقِعِ الْوَاوِ ، حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ فِي إِخْلَافِهِ ^(٣) ،

(١) في الاصل : « التشقيق » يقال : شقق الكلام : أخرجه أحسن عرج

(٢) السكيت : الكثير السكوت . (٣) إخلافه : أى إسهائه بالجملة .

وَحَقَّقَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ مَا هُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ
مُتَشَبِّهٌ^(١) لَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لِلْوَاوِ وَجُوهٌ وَمَوَاقِعُ : مِنْهَا مَعْنَى
الْمُطَفِّ فِي قَوْلِكَ : أَكْرَمْتُ زَيْدًا وَعَمَرًا . وَمِنْهَا الْقَسَمُ
فِي قَوْلِكَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَنْ كَذَا وَكَذَا . وَمِنْهَا الْإِسْتِثْنَاءُ
كَقَوْلِكَ : خَرَجْتُ وَزَيْدٌ قَائِمٌ^(٢) ، لِأَنَّ الْكَلَامَ بَعْدَهُ
أَبْدَلُ وَخَبَرٌ ، وَمِنْهَا مَعْنَى رَبِّ الَّتِي هِيَ لِلتَّقْلِيلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ :

« وَقَائِمُ الْأَفْئَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ »^(٣)

وَمِنْهَا : أَنْ تَكُونَ أَصْلِيَّةً فِي الْإِسْمِ كَقَوْلِكَ :
وَأَقْدُ ، وَأَصِلُّ ، وَأَقْدُ . وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ : وَجِلَّ
يُوجِلُّ . وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ مُفْعَمَةً نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

(١) متشبه من قولهم : تشيع لفلان تصب له ، ومنه الشيعة ، لمن شايخوا سيدنا عليا
وتبعوه . (٢) هذه الواو تعرب الحال والتخييج يحلها استئناف لأن بعدها ابتداء
وخبرا ويسمى هذا والفتحة على الحال في حال خروج زيد مثل في حال طلوع الشمس
من جاء فلان والشمس طالعة وهذه الحال تسمى ظرفية لأنها لا صاحب لها في الكلام
وتتبدلها في حال كذا (٣) هذا البيت لرؤبة بن العجاج من رجز العصر الأمازيغي
وهو من مشطور الرجز يقول : رب مكان مظلم النواحي خال عن يخرقه ، ومحا
القول جاء بعد في أبيات أخرى ، فتراجمها من شاء . « عبد الحافظ »

« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهٗ ^(١) لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ « أَيْ نَادَيْنَاهُ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةً الْحَيِّ وَأُنْتَحَى

بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ ^(٢) عَقَقَلِ

الْمَعْنَى أُنْتَحَى بِنَا . وَمِنْهَا مَعْنَى الْحَالِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ ^(٣) : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا » أَيْ يُكَلِّمُ النَّاسَ
حَالَ صِغَرِهِ بِكَلَامِ الْكَهْلِ فِي حَالِ كَهُولِهِ . وَمِنْهَا
أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى حَرْفِ الْجُرِّ كَقَوْلِكَ : أَسْتَوَى الْمَاءُ
وَالْخَشْبَةُ ، أَيْ مَعَ الْخَشْبَةِ .

(١) تَلَّ الْجَبِينِ : أَيْ صَرَعَهُ عَلَى عَقَبِهِ وَخَدِهِ ، كَمَا قَوْلُ : كَبَّ لَوَجْهَهُ . وَمَذَا
الَّذِي قَالَ السَّيْرَانِي رَأَى لِفَرِيقٍ كَثِيرٍ مِنَ النُّحَاةِ ، وَلَكِنْ فَرِيقًا آخَرَ يَرَى الْوَاوَ هَبْرَ
مُفْعَلَةً وَيُسَمِّيهَا عَاطِفَةً ، وَالْجَوَابُ مُحْدُوفاً وَتَقْدِيرُهُ : لَمْ تَتْرَكْهُ يَنْفَعُ رُؤْيَاهُ وَرَحْنَاهُ
وَحِينَاهُ مِنْ ذَرْبِ ابْنِهِ « إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ » « عَبْدِ الْغَالِقِ »
(٢) الْبَيْتُ لِأَمْرِى-الْتَبَسَ ، وَيُرْوَى قُفَافٌ ، وَالْقُفَافُ : جَمْعُ قَفٍّ ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ
مِنَ الْأَرْضِ . الْقَتَاتِلُ : هِيَ الرَّمَالُ الْمُنْتَوِيَّةُ وَقَدْ رَفَعَتْ لَفْظَ بَطْنٍ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ بِأَنْتَحَى عَلَى
سَبِيلِ الْمَجَازِ الْمَقْلِيِّ ، مِنْ إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الْمَكَانِ (٣) جَمَلُ الْوَاوِ هُنَا الْعَمَلُ يَخَالِفُ
قَوْلَ ابْنِ مَالِكٍ :

وَذَاتُ بَدَنٍ مَضَارِعُ نَجْتٍ حَوْتٌ ضَمِيرٌ وَمِنْ الْوَاوِ خَلَّتْ

حَتَّى أَنْهَبَهُمْ جَمَلُوا الْمَضَارِعَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَثَالِ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُحْدُوفاً حَتَّى لَا تَكُونَ الْوَاوُ
دَاخِلَةً عَلَى مَضَارِعٍ مُثَبَّتَةٍ وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا خَشَبَتْ أَظْفَارُهُمْ نَجْوَتْ وَأَرْهَمَهُمُ الْبَالَا

فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ لِمَنْ . يَا بَا بَشِيرَ ، أَكَانَ هَذَا
 فِي نَحْوِكَ ^(١) ؟ ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَخَ هَذَا ، هَهُنَا مَسْأَلَةٌ
 عَلاَقَتُهَا بِالْمَعْنَى الْمَقْلِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ عَلاَقَتِهَا بِالشَّكْلِ اللَّفْظِيِّ ،
 مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ ؟ قَالَ
 صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ إِنْ قَالَ زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ ؟
 قَالَ صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَعَ الصَّحَّةِ ؟ فَبَاحَ ^(٢)
 وَجَنَحَ وَعَصَبَ ^(٣) رِيقَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَفْتِنْتَ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا
 اسْتِبَانَةٍ . الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : جَوَابُكَ عَنْهَا صَحِيحٌ ،
 وَإِنْ كُنْتَ غَافِلًا عَنْ وَجْهِ صِحَّتِهَا . وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ :
 جَوَابُكَ عَنْهَا غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَإِنْ كُنْتَ أَيْضًا ذَاهِلًا عَنْ
 وَجْهِ بَطْلَانِهَا . قَالَ مَنْ : بَيْنَ ، مَا هَذَا التَّجْعِينُ ؟
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا حَضَرَتْ الْمُخْتَلِفَةُ ^(١) اسْتَفَدْتَ ،

(١) يريد بالنحو المنطق : (٢) يلج الرجل بلوما : أعيأ وحجز ، قال الاعشى :

واشجى الأوصال منه ويلج

(٣) عصب ريقه : جف . استمار التعبير (٤) بين التلايد ، لاختلافهم

إلى الدرس وترددهم عليه .

لَيْسَ هَذَا مَكَانَ التَّدْرِيسِ ، بَلْ هُوَ مَجْلِسٌ إِزَالَةِ التَّلْبِيسِ ،
 مَعَ مَنْ عَادَتُهُ التَّنْوِيهِ وَالتَّشْنِيهِ . وَالْجَمَاعَةُ تَعْلَمُ أَنَّكَ
 أَخْطَأْتَ ، فَلَمْ تَدَّعِ أَنَّ النُّحُوَّ إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي اللَّفْظِ لَا فِي
 الْمَعْنَى ؟ وَالْمَنْطِقِيُّ يَنْظُرُ فِي الْمَعْنَى لَا فِي اللَّفْظِ . هَذَا كَانَ
 يَصِيحُ لَوْ كَانَ الْمَنْطِقِيُّ يَسْكُتُ وَيُجِيلُ فِكْرَهُ فِي الْمَعْنَى ،
 وَيَرْتَّبُ مَا يُرِيدُ فِي التَّوَهُّمِ السَّيَّاحِ ^(١) ، وَالْخَاطِرِ الْعَارِضِيِّ ،
 وَالْحَدْسِ ^(٢) الطَّارِئِ .

وَأَمَّا وَهُوَ يُرِيدُ ^(٣) أَنْ يُبْرِزَ مَا صَحَّ لَهُ بِالْإِعْتِبَارِ
 وَالتَّصْفَحِ إِلَى الْمُتَعَلِّمِ وَالْمُنَاطِرِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ اللَّفْظِ الَّذِي
 يَشْتَمِلُ عَلَى مُرَادِهِ ، وَيَكُونُ طِبَاقًا لِفِرَاقِهِ ، وَمُوَافِقًا
 لِقَصْدِهِ .

قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، تَمَّ لَنَا كَلَامُكَ
 فِي شَرْحِ الْمَسْأَلَةِ ، حَتَّى تَكُونَ الْفَائِدَةُ ظَاهِرَةً لِأَهْلِ

(١) السَّيَّاحُ : الَّذِي يَسِيرُ كَثِيرًا مِنَ السَّيَاحَةِ (٢) الْحَدْسُ : الظَّنُّ وَالتَّخَيُّنُ

وَالْتَوَهُّمُ (٣) يُرِيدُ : أَيُّ يَرْغُو وَيَطْلُبُ

الْمَجْلِسِ ، وَالتَّبَكُّيْتُ عَامِلًا فِي نَفْسِ أَبِي بَشِيرٍ . فَقَالَ :
مَا أَكْرَهُ مِنْ إِضْطِحَ الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ السَّأَلَةِ إِلَّا مَلَلُ
الْوَزِيرِ ، فَإِنَّ السَّكَلَامَ إِذَا طَالَ مَلٌ .

قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : مَا رَغِبْتُ فِي سَمَاعِ كَلَامِكَ ، وَبَيْنِي
وَبَيْنَ الدَّلِيلِ عِلَاقَةٌ ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ فَمَرَّصَهَا عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ لَمْ يَجُزْ ،
وَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ بَازٍ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا :
أَنَّ إِخْوَةَ زَيْدٍ مُمْ غَيْرُ زَيْدٍ ، وَزَيْدٌ خَارِجٌ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ،
دَلِيلُ ذَلِكَ ^(١) ، أَنَّهُ لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَنْ إِخْوَةُ زَيْدٍ ؟
لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ : زَيْدٌ وَهَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، وَإِنَّمَا
تَقُولُ : بَكْرٌ وَهَمْرُو وَخَالِدٌ ، وَلَا يَدْخُلُ زَيْدٌ فِي جُمْلَتِهِمْ .
فَإِذَا كَانَ زَيْدٌ خَارِجًا عَنْ إِخْوَتِهِ صَارَ غَيْرَهُمْ ، فَلَمْ يَجُزْ
أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ إِخْوَتِهِ ، كَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ حِمَارَكَ
أَفْضَلَ الْبَغَالِ ، لِأَنَّ الْحِمَارَ غَيْرُ الْبَغَالِ . كَمَا أَنَّ زَيْدًا غَيْرُ

إِخْوَتِهِ . فَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ جَازَ . لِأَنَّهُ
أَحَدُ الْإِخْوَةِ ، وَالْإِسْمُ يَقَعُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ
بَعْضُ الْإِخْوَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ مِنَ الْإِخْوَةِ :
عَدَدَتُهُ فِيهِمْ ، فَقُلْتَ زَيْدٌ وَعَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، فَيَكُونُ
بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : حِمَارُكَ أَفْرَةٌ ^(١) الْحَمِيرِ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى
مَا وَصَفْنَا ، جَازَ أَنْ يُضَافَ إِلَى وَاحِدٍ مَنْكُورٍ يَدُلُّ عَلَى
الْجِنْسِ فَنَقُولُ : زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ ، وَحِمَارُكَ أَفْرَةٌ حِمَارٍ ،
فَيَدُلُّ رَجُلٌ عَلَى الْجِنْسِ كَمَا دَلَّ الرِّجَالُ ، وَكَأَيُّ عِشْرِينَ
دِرْهَمًا وَمِائَةً دِرْهَمٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاطِ : مَا بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ مَزِيدٌ ، وَلَقَدْ جَلَّ
عِلْمُ النُّحَوِّ عِنْدِي بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَهَذَا الْإِتْقَانِ .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَعَانِي النُّحُوِّ مُنْقَسِمَةٌ بَيْنَ حَرَكَاتِ
الْفَتْحِ وَسُكُونَاتِهِ ، وَبَيْنَ وَضْعِ الْحُرُوفِ فِي مَوَاضِعِهَا
الْمُقْتَضِيَةِ لَهَا ، وَبَيْنَ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ،

(١) أفره : أى أنشط ، وأمر ، وأخف .

وَتَوَخَّى الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ، وَتَجَنَّبَ الْخَطَأَ فِي ذَلِكَ وَإِنْ زَاغَ شَيْءٌ عَنِ النَّعْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ سَائِغًا بِالِاسْتِعْمَالِ النَّادِرِ وَالنَّادِيلِ الْبَعِيدِ، أَوْ مَرْدُودًا لِخُرُوجِهِ عَنْ عَادَةِ الْقَوْمِ الْجَارِيَةِ عَلَى فِطْرَتِهِمْ. فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ مُسَلَّمٌ لَهُمْ وَمَأْخُوذٌ عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَحْصُورٌ بِالتَّبَعِ وَالرَّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ، وَالْقِيَاسِ الْمُطَّرِدِ عَلَى الْأَصْلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَ الْعُجْبُ عَلَى الْمُنْطَقِيِّينَ لِظَنِّهِمْ أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تُعْرَفُ وَلَا تُسْتَوْضَحُ إِلَّا بِطَرِيقِهِمْ وَنَظَرِهِمْ وَتَكَلُّمِهِمْ. فَزَجَّجُوا لُغَةً ثُمَّ فِيهَا ضَعْفَاءُ نَاقِصُونَ، بِزَجَجَةٍ أُخْرَى ثُمَّ فِيهَا ضَعْفَاءُ نَاقِصُونَ. وَجَعَلُوا تِلْكَ التَّرْجُمَةَ صِنَاعَةً، وَادَّعَوْا عَلَى النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُمْ مَعَ اللَّفْظِ لَا مَعَ الْمَعْنَى.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى مَتَّى فَقَالَ: أَلَا تَعْلَمُ يَا أَبَا بَشِيرٍ أَنَّ الْكَلَامَ أُنْتُمُ. وَاقِعٌ عَلَى أَشْيَاءَ فَدِ أَتَلَفْتُ عِمْرَانَبَ؟ مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا ثَوْبٌ،

وَالْتَوْبُ يَقَعُ عَلَى أَشْيَاءَ بِهَا صَارَ تَوْبًا ، ثُمَّ بِهِ يُسَجَّ
 بَعْدَ أَنْ غُزِلَ ، فَسَدَّاتُهُ^(١) لَا تَكْفِي دُونَ لُحْمَتِهِ ، وَلُحْمَتُهُ
 لَا تَكْفِي دُونَ سَدَّاتِهِ ، ثُمَّ تَأْلِفُهُ كَنَسَجِهِ ، وَبَلَاغَتُهُ
 كَقِصَارَتِهِ^(٢) ، وَدِقَّةُ سَلِكِهِ كِرْقَةُ لَفْظِهِ ، وَغِلْظُ غَزَلِهِ
 كَكثَافَةِ حُرُوفِهِ ، وَتَجَمُّعُ هَذَا كُلِّهِ تَوْبٌ ، وَلَكِنْ
 بَعْدَ تَقْدِيمَةِ كُلِّ مَا يُجْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : سَلُهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى ،
 فَإِنَّ هَذَا كُلَّمَا تَوَالَى عَلَيْهِ بَانَ انْقِطَاعُهُ ، وَانْخَفَضَ أَرْقَاعُهُ
 فِي السَّنَطِقِ الَّذِي يَنْصُرُهُ ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يَنْصُرُهُ . قَالَ
 أَبُو سَعِيدٍ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ : لِهَذَا عَلَيَّ دِرْهَمٌ غَيْرُ
 فِرَاطٍ ؟ قَالَ مَتَّى : مَالِي عِلْمٌ بِهَذَا النَّمَطِ^(٣) . قَالَ : لَسْتُ
 نَازِعًا عَنْكَ حَتَّى يَصْبَحَ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ أَنَّكَ صَاحِبُ مَخْرَقَةٍ^(٤)

(١) السدى : من التوب ما عد من خيوطه ، واللعبة : منه مانع مرضاً

(٢) اللعارة : صناعة اللصار : وقصر التوب أى دقه ويضه ، فهو قصار

(٣) اللفظ من الشيء : الطريقة والمذهب ، والصف والنوع .

(٤) المخرقة : مصدر خرق ، وللراد الحق بالتزويه والكذب .

وَزَرَقِي^(١) ، هَهُنَا مَا هُوَ أَخْفُ مِنْ هَذَا .

قَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ : بِكُمْ التَّوْبَانِ الْمَصْبُوعَانِ ؟ وَقَالَ
آخَرُ : بِكُمْ تَوْبَانِ مَصْبُوعَانِ ؟ وَقَالَ آخَرُ : بِكُمْ تَوْبَانِ
مَصْبُوعَيْنِ ؟ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تَضُمُّنَهَا لَفْظًا لَفْظًا . قَالَ
مَنْ : لَوْ تَذَرْتُ أَنَا أَيْضًا عَلَيْكَ مِنْ مَسَائِلِ الْمَنْطِقِ شَيْئًا
لَكُنَّا حَالُكَ كَعَالِي .

قَالَ أَبُو سَمِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّكَ إِذَا سَأَلْتَنِي عَنْ
شَيْءٍ أَنْظَرْتُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْمَعْنَى وَمَحَّ لَفْظُهُ
عَلَى الْمَادَةِ الْجَارِيَةِ أَجَبْتُ ، ثُمَّ لَا أَبَالِي أَنْ يَكُونَ
مُؤَافِقًا أَوْ مُخَالِفًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِالْمَعْنَى رَدَدْتُهُ
عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا بِاللَّفْظِ وَلَكِنْ عَلَى مَوْضِعٍ
لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ، عَلَى مَا حَشَوْتُمْ بِهِ كُتِبَكُمْ رَدَدْتُهُ
أَيْضًا ، لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِحْدَاثِ لُغَةٍ مُقَرَّرَةٍ بَيْنَ أَهْلِهَا ،
مَا وَجَدْنَا لَكُمْ إِلَّا مَا اسْتَعَرْتُمْ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ ، كَالسَّبَبِ

وَالْآلَةِ ، وَالْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ ، وَالْكَوْنِ وَالْفَسَادِ ،
وَالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، وَأَمْتَلَهُ لَا تَنْفَعُ وَلَا تُجْدِي ، وَهِيَ إِلَى
الْحَيِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الْفَهَامَةِ ^(١) أَذْهَبُ . ثُمَّ أَنْتُمْ هَوْلَاءُ فِي
مَنْطِقِكُمْ عَلَى تَقْصِي ظَاهِرٍ ، لِأَنَّكُمْ لَا تَقُونُ بِالْكِتَابِ
وَلَا هِيَ مَشْرُوحَةٌ ، وَتَدْعُونَ الشَّعْرَ وَلَا تَعْرِفُونَهُ ، وَتَدْعُونَ
الْخُطَابَةَ وَأَنْتُمْ عَنْهَا فِي مُنْقَطِعِ الثَّرَابِ ، وَقَدْ سَمِعْتُ
قَاتِلَكُمْ يَقُولُ : الْحَاجَةُ مَاسَةٌ إِلَى كِتَابِ الْبُرْهَانِ ، فَإِنْ
كَانَ كَمَا قَالَ ، فَلِمَ قَطَعَ الزَّمَانُ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ ؟ ،
وإِنْ كَانَتْ الْحَاجَةُ قَدْ مَسَّتْ إِلَى مَا قَبْلَ الْبُرْهَانِ ، فَهِيَ
أَيْضًا مَاسَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ الْبُرْهَانِ ، وَإِلَّا فَلِمَ صَنَّفَ
مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُسْتَفْنَى عَنْهُ ؟ هَذَا كُلُّهُ تَخْلِيطٌ وَزَرْقٌ ،
وَسَهْوِيلٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ . وَإِنَّمَا يُوَدِّعُكُمْ أَنْ تَشْغَلُوا
جَاهِلًا ، وَتَسْتَذِلُّوا ^(٢) عَزِيزًا . وَغَايَتُكُمْ أَنْ تُهَوِّلُوا بِالْجُنْسِ
وَالنَّوْعِ ، وَالْخَاصَّةِ وَالْفَصْلِ ، وَالْعَرَضِ وَالشَّخْصِ ،

(١) الفهامة : التي والنباهة ، والفقه : النبي (٢) في الأصل « تبدلوا » قلنا
تستدلوا من الفقه ، يريد تتركبون البرزخ ذليلا ويصح وتبدلوا على معنى تعجلونه مبتدلا

وَقُولُوا: الْهَلِيَّةُ^(١) وَالْأَيْنِيَّةُ، وَالْمَاهِيَّةُ وَالْكَيفِيَّةُ وَالْكَمِيَّةُ،
وَالذَّائِيَّةُ وَالْعَرَضِيَّةُ، وَالْجَوْهَرِيَّةُ وَالْهَيُولِيَّةُ، وَالصُّورِيَّةُ
وَالْإِنْسِيَّةُ^(٢)، وَالْكَسْبِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ. ثُمَّ تَنْمَطُونَ وَتَقُولُونَ:
جِئْنَا بِالسَّحْرِ فِي قَوْلِنَا: لَا شَيْءَ مِنْ بَاءٍ وَوَاوٍ وَجِيمٍ، فِي
بَعْضِ بَاءٍ وَقَاءٍ فِي بَعْضِ جِيمٍ، وَإِلَّا فِي كُلِّ بَاءٍ وَجٍ فِي كُلِّ
بَاءٍ، قَاءٍ، إِذَا لَا فِي كُلِّ جَاءٍ، وَهَذَا بِطَرِيقِ الْخُلْفِ،
وَهَذَا بِطَرِيقِ الْإِخْتِصَاصِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا جُرَافَاتٌ^(٣)
وَتُرَاهَاتٌ^(٤)، وَمَنْأَلِقٌ^(٥)، وَشَبَكَاتٌ^(٦)، وَمَنْ جَادَ عَقْلُهُ
وَحَسَّنَ تَمْيِيزَهُ، وَلَطَّفَ نَظْرَهُ، وَتَقَبَّ رَأْيَهُ، وَأَنَارَتْ
نَفْسُهُ، أَسْتَفْنَى عَنْ هَذَا كُلِّهِ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ. وَجُودَةُ

(١) الهلية: نسبة إلى هل، والأيئية: نسبة إلى أين، وممكننا: (٢) الأئمية. نسبة إلى
الأنبس: والانس: البشر أو خلاف الجن والملاك، الواحد إنسي وإنسي (٣) الجرافات:
مثلثة الجيم والغيم أفصح، جمع جراف وجرافة، والجراف: الحرس والتدخين، وأصله
في البيع والبراء، وهو مرب كزاف بالفارسية وفي رأبي أنها خرافات «عبد الحاق»
(٤) الترهات جمع للترمة والترمة: وهو الباطل والكذب والتعطيل — وقيل الترهات
في الأصل: التفار، ثم استعيرت للإباضيل والإقويل.

(٥) منالق: جمع منلق، وهو الكلام للهم المشكل (٦) الشبكات: جمع شبكة،
وهي شرك الصيد في الماء والبر، «وصب شبكته»: مثل عند المولدين، يفرق في
المكيدة وإخفاء الحية

الْمَقْلِ وَحَسَنُ التَّمْيِيزِ ، وَلُطْفُ النَّظَرِ وَتُؤَبُّ الرُّأْيِ ،
وَأِنَارَةُ النَّفْسِ مِنْ مَنَاحِجِ اللَّهِ الْهَنِيبَةِ ، وَمَوَاهِبِ
السَّنِيَةِ ، يَخْتَصُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا أَعْرِفُ
لِاسْتِطْلَاحِكُمْ بِالْمَنْطِقِ وَجْهًا ، وَهَذَا النَّاسِيَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ
قَدْ تَقَضَّ عَلَيْكُمْ ، وَتَتَبَعَ طَرِيقَكُمْ ، وَيَنْ خَطَاكُمْ ،
وَأَبْرَزَ صَنْعَكُمْ ، وَلَمْ تَقْدِرُوا إِلَى الْيَوْمِ أَنْ تَرُدُّوا
عَلَيْهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً يَمَّا قَالَ ، وَمَا زِدْتُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ : لَمْ
يَعْرِفْ أَغْرَاضَنَا ، وَلَا وَقَفَ عَلَى مُرَادِنَا ، وَلِيْنَمَا نَكَلَّمَ
عَلَى وَهْمٍ^(١) ، وَهَذَا مِنْكُمْ بِلَاجَةِ وَنُكُولٍ ، وَرِضِي
بِالْمَجْزِ وَالْكَاوِلِ ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُمْ فِي الْمَوْجُودَاتِ
فَعَلَيْكُمْ فِيهِ أَغْرَاضٌ . هَذَا قَوْلُكُمْ فِي فَعَلٍ وَيَنْفَعِلُ ،
وَلَمْ تَسْتَوْضِحُوا فِيهِمَا مَرَاتِبَهُمَا وَمَوَاقِعَهُمَا ، وَلَمْ تَقْفُوا
عَلَى مَقَاسِمِهِمَا^(٢) ، لِأَنَّكُمْ قَنَعْتُمْ فِيهِمَا بِوُقُوعِ الْفِعْلِ مِنْ
يَفْعَلُ ، وَقَبُولِ الْفِعْلِ مِنْ يَنْفَعِلُ ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ غَايَاتُ

(١) الوهم : أن يلعب وهمه إلى شيء وهو يريد غيره ، وهو يكون الهاـ

(٢) يريد أقسامها

خَفِيتَ عَلَيْكُمْ ، وَمَعَارِفُ ذَهَبَتْ عَنْكُمْ ، وَهَذَا حَالُكُمْ
فِي الْإِضَافَةِ .

فَأَمَّا الْبَدَلُ وَوُجُوهُهُ ، وَالْمَعْرِفَةُ وَأَقْسَامُهَا ،
وَالنَّكَرَةُ وَمَرَائِبُهَا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ ،
فَلَيْسَ لَكُمْ فِيهِ مَقَالٌ وَلَا جَهْلٌ ، وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ
لِلنَّاسِ : كُنْ مَنْطِقِيًّا فَإِنَّمَا تُرِيدُ : كُنْ عَقْلِيًّا أَوْ عَاقِلًا ،
أَوْ أَعْلِلْ مَا تَقُولُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَكَ يَزْهَمُونَ أَنَّ الْمَنْطِقَ
هُوَ الْعَقْلُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مَدْخُولٌ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ عَلَى وَجْهِ
أَنْتُمْ مِنْهَا فِي سَهْوٍ . وَإِذَا قَالَ لَكَ آخَرُ : كُنْ نَحْوِيًّا
لُنُفُوسٍ فَصَرِيحًا ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ : أَفْهَمَ عَنْ قَسَمِكَ مَا تَقُولُ ، ثُمَّ
رَمَى أَنْ يَفْهَمَ عَنْكَ غَيْرُكَ ، وَقَدَّرِ الْإِفْظَ عَلَى الْمَعْنَى فَلَا
يَنْقُصُ عَنْهُ . هَذَا إِذَا كُنْتَ فِي تَحْقِيقِ شَيْءٍ عَلَى مَا هُوَ
بِهِ ، فَأَمَّا إِذَا حَاوَلْتَ فَرَشَ الْمَعْنَى وَبَسَطَ الْمُرَادَ ، فَاجْلُ
الْإِفْظَ بِالرَّوَادِفِ الْمُوَضَّحَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُقَرَّبَةِ ، وَالِاسْتِعَارَاتِ
الْمُتَّعَةِ ، وَسَدِّدِ الْمَعَانِيَ بِالْبَلَاغَةِ ، أَغْنِي لَوْحٌ مِنْهَا شَيْئًا

حَتَّى لَا تُصَابَ إِلَّا بِالْبَحْثِ عَنْهَا وَالشَّوْقِ إِلَيْهَا ، لِأَنَّ
الْمَطْلُوبَ إِذَا ظَفِرَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
وَكَرَّمَ وَعَلَا ، وَافْتَرَحَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنْ
يُتَمَرَّزَ فِيهِ ، أَوْ يُتَعَبَ فِي فَهْمِهِ ، أَوْ يُنَزَّحَ ^(١) عَنْهُ لِإِعْغَابِ ضَمِيرِهِ ،
فَبِهَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ جَامِعًا لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَلِأَشْبَاهِ
الْحَقَائِقِ ، وَهَذَا بَابٌ إِنْ أُسْتَقْصِيَتْهُ خَرَجَ عَنْ تَمَطُّ
مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ ، عَلَى أَنِّي لَا أَذْرى ،
أَيُّوْزُرُ ^(٢) مَا أَقُولُ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا ، هَلْ
فَصَلْتُمْ قَطُّ بِالْمَنْطِقِ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْنِ ، أَمْ رَفَعْتُمْ الْخِلَافَ
بَيْنَ اثْنَيْنِ ؟ أَتُرَاكَ بِقُوَّةِ الْمَنْطِقِ وَبُرْهَانِهِ أُعْتَقِدْتَ أَنَّ
اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ
الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ هُوَ وَاحِدٌ ، وَأَنَّ الشَّرْعَ مَا تَذْهَبُ
إِلَيْهِ ، وَالْحَقُّ مَا تَقُولُهُ ؟ هِيَئَاتَ ، هُنَا أُمُورٌ تَرْفَعُ عَنْ
دَعْوَى أَصْحَابِكَ وَهَذْيَانِهِمْ ، وَتَدِقُّ عَنْ عُقُولِهِمْ وَأَذْهَانِهِمْ ،

(١) في الأصل « ينزح » (٢) يؤثر الخ : أى يتحلل عنى ، وأثر الحديث ،

ذكره عن غيره ومنه : حديث ماأمور ، أى يتحلل خلف عن سلف .

وَدَعِ هَذَا . هَهُنَا مَسْأَلَةٌ قَدْ أَوْقَعَتْ خِلَافًا ، فَارْتَفِعْ ذَلِكَ
 الْخِلَافَ بِمَنْطِقِكَ . قَالَ قَائِلٌ : « لِغُلَّانٍ مِنَ الْخَائِطِ إِلَى
 الْخَائِطِ » مَا الْحُكْمُ فِيهِ ، وَمَا قَدَرُ الشَّهْوِدِ بِهِ لِغُلَّانٍ ؟
 فَقَدْ قَالَ نَاسٌ : لَهُ الْخَائِطَانِ مَعًا وَمَا بَيْنَهُمَا . وَقَالَ آخَرُونَ :
 لَهُ النِّصْفُ مِنْ كُلِّ مَنِمًا . وَقَالَ آخَرُونَ : لَهُ أَحَدُهُمَا .
 هَاتِ الْآنَ آيَتَكَ الْبَاهِرَةَ ، وَمُعْجَزَتَكَ الْقَاهِرَةَ ، وَأَيُّ لَكَ
 بِهِمَا ؟ وَهَذَا قَدْ بَانَ بِغَيْرِ نَظَرِكَ وَنَظَرِ أَصْحَابِكَ . وَدَعِ هَذَا
 أَيْضًا . قَالَ قَائِلٌ : « مِنْ الْكَلَامِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ ،
 وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ خَطَأٌ » فَسَّرَ
 هَذِهِ الْجُمْلَةَ . وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ عَالِمٌ آخَرٌ ، فَأَحْكَمُ أَنْتَ
 بَيْنَ الْقَائِلِ وَالْمُعَرِّضِ ، وَأَرِنَا قُوَّةَ صِنَاعَتِكَ الَّتِي تُمَيِّزُ
 بَيْنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . فَإِنْ قُلْتَ :
 كَيْفَ أَحْكَمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتهُ ،
 وَالْآخَرُ لَمْ أَحْصِلْ عَلَى أُعْتِرَاضِهِ ؟ قِيلَ لَكَ : أَسْتَخْرِجُ بِنَظَرِكَ
 الْإِعْرَاضَ إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مُحْتَمِلًا لَهُ ، ثُمَّ أَوْضِحِ الْحَقَّ

مِنْهُمَا ، لِأَنَّ الْأَصْلَ مَسْمُوعٌ لَكَ حَاصِلٌ عِنْدَكَ . وَمَا يَصِحُّ
 بِهِ أَوْ يَطْرُدُ ^(١) عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ ، فَلَا تَتَعَسَّرَ
 عَلَيْنَا ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ ، فَقَدْ
 بَانَ الْآنَ أَنَّ مُرَكَّبَ اللَّفْظِ لَا يَجُوزُ مَبْسُوطُ الْعَقْلِ .
 وَالْمَعْنَى مَعْقُولَةٌ وَلَهَا أَتِّصَالٌ شَدِيدٌ وَبَسَاطَةٌ تَامَةٌ ، وَلَيْسَ
 فِي قُوَّةِ اللَّفْظِ مِنْ أَى لُغَةٍ كَانَتْ ، أَنْ يَمْلِكَ ذَلِكَ الْمَبْسُوطُ
 وَيُحِيطَ بِهِ وَيَنْصَبَ عَلَيْهِ سُورًا ، وَلَا يَدْعَ شَيْئًا مِنْ دَاخِلِهِ
 أَنْ يَخْرُجَ ، وَلَا شَيْئًا مِنْ خَارِجِهِ أَنْ يَدْخُلَ ، خَوْفًا مِنَ
 الْإِخْتِلَافِ الْجَالِبِ لِلْفَسَادِ ، أَغْنَى أَنْ ذَلِكَ يَخْلُطُ الْحَقُّ
 بِالْبَاطِلِ ، وَيُشَبَّهُ الْبَاطِلُ بِالْحَقِّ ، وَهَذَا الَّذِي وَقَعَ الصَّحِيحُ مِنْهُ
 فِي الْأَوَّلِ قَبْلَ وَضْعِ الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ عَادَ ذَلِكَ الصَّحِيحُ فِي
 الثَّانِي بِهَذَا الْمَنْطِقِ ، وَأَنْتَ لَوْ عَرَفْتَ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ
 وَمَسَائِلَهُمْ ، وَوَقَّعْتَ عَلَى غَوَرِهِمْ ^(٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَغَوَّضِهِمْ ^(٣)

(١) يطرد عليه : أى يثبته ويجرى عليه ، يقول : اطرد الامر : أى استقام
 والانهار تطرد ، أى تجرى . (٢) الغور : المعرفة بالأمور ، وغار فى الامر : إذا
 دقق النظر فيه (٣) كانت فى الأصل : « غوَّضَهُمْ »

فِي أَسْتَبَاطِهِمْ ، وَحُسْنِ تَأْوِيلِهِمْ لِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ ، وَسَعَةِ
تَشْقِيهِمْ لِلْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ ، وَالْكِنَايَاتِ الْمُفِيدَةِ ، وَالْجِهَاتِ
الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ ، لَحَقَّتْ نَفْسُكَ ، وَازْدَرَيْتَ أَصْحَابَكَ ،
وَلَكَّانَ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَتَتَابَعُوا عَلَيْهِ ، أَقَلَّ فِي عَيْنِكَ
مِنَ السَّهْلِ ^(١) عِنْدَ الْقَمَرِ ، وَمِنَ الْحَصَا عِنْدَ الْجَبَلِ . أَلَيْسَ
الْكِنْدِيُّ وَهُوَ عَلِمٌ فِي أَصْحَابِكُمْ ، يَقُولُ فِي جَوَابِ
مَسْأَلَةٍ : « هَذَا مِنْ بَابِ عِدَّةٍ » فَعَدَّ الْوُجُوهَ
بِحَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْكَانِ مِنْ نَاحِيَةِ
الْوَحْمِ بِلا تَرْتِيبٍ ، حَتَّى وَضَعُوا لَهُ مَسَائِلَ مِنْ هَذَا ،
وَفَاعَلُوهُ بِهَا ، وَأَرَادُوهُ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الدَّاخِلَةِ ، فَذَهَبَ عَلَيْهِ
ذَلِكَ الْوَضْعُ ، فَأَعْتَقَدَ أَنَّهُ مَرِيضُ الْعَقْلِ ، فَاسِدُ الْمِزَاجِ ،
حَاتِلٌ ^(٢) الْفَرِيزَةِ ، مُشَوِّشُ اللَّبِّ ، قَالُوا لَهُ : أَخْبِرْنَا
عَنِ أَصْطِكَاكَ ^(٣) الْأَجْرَامِ وَتَضَاعُطِّ الْأَزْكَانِ ، هَلْ يَدْخُلُ

(١) السَّهْلِ : كوكب خفي ، يمتحن الناس به أبحارهم (٢) حَاتِلٌ : أى متغير
من الاستواء إلى الموضع . (٣) سَطَطَ مِنَ الْأَمَلِ : « أَصْطَكَاكَ » مِنْ مَكَانٍ وَوَضَعَتْ
فِي مَوْضِعٍ خَفِيفٍ : « وَاصْطَكَاكَ تَضَاعُطُّ » فَتَبَدَّلَ الْمَوْضِعُ كَمَا تَرَى

فِي بَابِ وَجُوبِ الْإِمْكَانِ ، أَوْ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْفِقْدَانِ
إِلَى مَا يَخْفَى عَنِ الْأَذْهَانِ ؟

وَقَالُوا لَهُ أَيْضًا : مَا تَشْبِيهُ الْحَرَكَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى الصُّوَرِ
الْمَبْثُولَانِيَّةِ ؟ وَهَلْ هِيَ مُلَابَسَةٌ لِلِكَيْانِ فِي حُدُودِ النَّظَرِ
وَالْبَيَانِ ، أَوْ مُزَابَلَةٌ لَهُ عَلَى غَايَةِ الْأَحْكَامِ ؟ مَا تَأْيِيدُ
فِقْدَانِ الْوُجْدَانِ فِي عَدَمِ الْإِمْكَانِ ، عِنْدَ امْتِنَاعِ الْوَاجِبِ
مِنْ وَجُوبِهِ ، فِي ظَاهِرِ مَا لَا وَجُوبَ لَهُ لِاسْتِحَالَتِهِ فِي إِمْكَانِ
أَصْلِهِ . وَعَلَى هَذَا ، فَقَدْ حُفِظَ جَوَابُهُ عَنْ جَمِيعِ هَذَا عَلَى
غَايَةِ الرِّكَاكَةِ ، وَالضَّعْفِ وَالْفَسَادِ ، وَالْفَسَالَةِ وَالسَّخْفِ ،
وَلَوْلَا التَّوَقُّعُ مِنَ التَّطْوِيلِ ، لَسَرَدْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وَلَقَدْ
مَرَّ بِي فِي خُطْبَةٍ : التَّفَاوُتُ فِي تَلَاثِي الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُحَاطٍ بِهِ ،
لِأَنَّهُ يُلَاقِ الْإِخْتِلَافَ فِي الْأَصُولِ ، وَالِاتِّفَاقَ فِي الْقُرُوعِ .
وَكُلُّ مَا يَكُونُ عَلَى هَذَا النِّهَجِ ، فَالْنَكِيرَةُ تُزَاجِمُ عَلَيْهِ
الْمَعْرِفَةَ ، وَالْمَعْرِفَةُ تُنَافِضُ النَكِيرَةَ ، عَلَى أَنَّ النَكِيرَةَ

وَالْمَعْرِفَةَ مِنْ بَابِ الْأَلْسِنَةِ الْعَارِيَةِ مِنْ مَلَأْسِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ،
لَا مِنْ بَابِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَارِضَةِ فِي أَحْوَالِ السَّرِيَّةِ . « وَلَقَدْ
حَدَّثَنِي أَفْحَابُنَا الصَّابِقُونَ عَنْهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّكَلَى ، وَيُسْمِتُ
الْعُدُوَّ ، وَيَهْمُ الصَّدِيقَ ، وَمَا وَرِثَ هَذَا كُلُّهُ إِلَّا مِنْ بَرَكَاتِ
يُونَانَ وَفَوَائِدِ الْفَلَسَفَةِ وَالْمُنْطِقِ . وَنَسَأَلُ اللَّهَ عِصْمَةً وَتَوْفِيقًا
نَهْتَدِي بِهِمَا إِلَى الْقَوْلِ الرَّاجِعِ إِلَى التَّحْصِيلِ ، وَالْفِعْلِ
الْجَارِي عَلَى التَّعْدِيلِ - إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
عِيسَى الشَّيْخِ الصَّالِحِ بِإِثْمَانِهِ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ رَوَى
لَمَعًا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَمْ أَحْفَظْ عَلَى قَلْبِي
كُلَّ مَا قُلْتُ ، وَلَكِنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَضَرُوا فِي
الْوَلَّاحِ كَانَتْ مَعَهُمْ وَحَايِرَ أَيْضًا ، وَقَدْ أُخِثَ كَثِيرٌ مِنْهُ .
قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : وَتَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ ، وَأَهْلُهُ يَتَمَجَّبُونَ
مِنْ جَأَشِ أَبِي سَعِيدٍ وَلِسَانِهِ الْمُتَصَرِّفِ ، وَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ ،
وَفَوَائِدِهِ الْمُتَنَابِعَةِ . وَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَرَاتِ : عَيْنُ اللَّهِ

عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَدْ نَدَيْتَ أَكْبَادًا ، وَأَقْرَزْتَ عِيُونًا ،
وَبَيَّضْتَ وُجُوهًا ، وَحُكْتَ طَرَاظًا لَا تُبْلِيهِ الْأَزْمَانُ ، وَلَا
يَتَطَرَّقُهُ الْخَدَتَانُ .

قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى : وَكَمْ كَانَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : مَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ لَهُ
يَوْمَ الْمُنَاطَرَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقَدْ عَيْتَ الشَّيْبُ بِأَمَازِمِهِ ،
هَذَا مَعَ السُّنْتِ وَالْوَقَارِ ، وَالَّذِينَ وَالْجِدِّ ، وَهَذَا شِعَارُ أَهْلِ
الْقُضْلِ وَالْتَقْدِيمِ ، وَقُلَّ مَنْ تَطَاهَرَ وَتَحَلَّى بِجِلْبَانِهِ إِلَّا جَلَّ فِي
الْعِيُونِ ، وَعَظُمَ فِي الصُّدُورِ وَالنُّفُوسِ ، وَأَحْبَبَتْهُ الْقُلُوبُ ،
وَجَرَتْ بِمَدْحِهِ الْأَلْسِنَةُ . وَقُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى : أَكَانَ
أَبُو عَلِيٍّ الْقَسَوِيُّ حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ ؟ قَالَ لَا ، كَانَ غَائِبًا
وَحَدَّثَ بِمَا كَانَ . وَكَانَ الْحَسَنُ لِأَبِي سَعِيدٍ عَلَى مَا فَازَ بِهِ
مِنْ هَذَا الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ ، وَالتَّنَاءُ الْمَذْكُورِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ عِنْدَ مُنْقَطِعِ هَذَا
الْحَدِيثِ : ذَكَرْتَنِي شَيْئًا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ

عَنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، أَيْنَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيْنَ
 عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيْنَ الرَّاعِي أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟
 وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَيْنَ شاذَّانَ ؟ وَأَيْنَ الْوَرَّاقِ وَأَيْنَ
 حَبِيبِهِ ؟ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَنَظِيرُ خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ مَعَ مَتَّى ، خَبَرُهُ أَيْضًا مَعَ
 أَبِي الْحَسَنِ الْعَامِرِيِّ الْفَيْلَسُوفِ النَّيْسَابُورِيِّ ، ذَكَرَهُ
 أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْقَتَنِحِ بْنُ الْعَمِيدِ إِلَى
 بَغْدَادَ ، وَأَكْرَمَ الْعُلَمَاءَ أَسْتَعْفَضَهُمْ إِلَى تَجْلِيْسِهِ ، وَوَصَلَ
 أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى الرُّمَّانِيَّ
 بِمَالٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ أَبِي الْقَتَنِحِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ الْعَمِيدِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : أُنْمَقَدَ الْجُلُوسُ فِي مُجَادَى الْأَوَّلَى سَنَةَ
 أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَغُصَّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ الْعَامِرِيَّ

وَقَدْ اُنْتُدِبَ فَسَالَ اَبَا سَعِيدٍ « السِّرَافِي »^(١) فَقَالَ : مَا طَبِيعَةُ
الْبَاءِ مِنْ بِسْمِ اللَّهِ ؟ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْمَطَالِبَةِ ، وَنَزَلَ
بِأَبِي سَعِيدٍ مَا كَادَ بِهِ يَشْكُ فِيهِ ، فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالسَّحْرِ الْخَلَالِ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا أَدْبَنَا بِهِ بَعْضُ الدُّوْقَيْنِ
الْمُتَقَدِّمِينَ . فَقَالَ .

وَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرَّجَالِ فَلَا تَكُنْ
خِطْلَ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَلَا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مَعَ السُّكُوتِ لِبَابَةٌ
وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا

وَاللَّهُ يَا شَيْخُ ، لَمِيتُكَ أَكْبَرُ مِنْ فِرَارِكَ ، وَلَكِرَاكَ
أَوْقَى مِنْ دِخْلِكَ^(٢) ، وَلَمَنْتُورُكَ أَزَيْنُ مِنْ مَنْظُومِكَ ،
فَمَا هَذَا الَّذِي طَوَّعْتَ لَهُ نَفْسُكَ ، وَسَدَّدَ عَلَيْهِ رَأْيُكَ ؟
إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ السَّلَامَةَ بِالسُّكُوتِ تَعَافُكَ ، وَالْفَنِيْمَةُ بِالْقَوْلِ

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، ومذكور في الهام ، فأجبتاه لذلك

(٢) الدخلة : بالكسر ، باطن الأمر ، ومنه قال جن الدخلة : أي جن

الذهب في أموره .

رَزَعَبُ عَنْكَ ، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ . فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَقَدْ
أَعْجَبَ بِمَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :

فَقِيَ كَانَ يَعْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ

إِذَا اُخْطَبَ الصَّيِّدُ ^(١) مُضِلٌّ ^(٢) قِيَامًا

جَهْدٍ ^(٣) وَمُمْتَدُّ الْعِيَانِ مُنَاقِدٌ ^(٤)

بَصِيرٌ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرٌ هَا

وَقَوْلُهُ :

الْفَائِلُ الْقَوْلُ الرَّفِيعُ الَّذِي

يَمْرَحُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ

وَالْتَفَتَ إِلَى الْعَاوِرِ فَقَالَ :

وَلِنْ لِسَانًا لَمْ يُعِنَهُ لُبَابُهُ

كَحَاطِبٍ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرِّذَالَ حَاطِبُهُ

وَذِي خَطَلٍ بِالْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ

مُصِيبٌ فَمَا يُلَمُّ بِهِ فَهُوَ قَاتِلُهُ

(١) الصيد جمع أميد : وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبيرا .

(٢) ومضل قبيحا : أى تعدد كلامها ، وعصر فمه وانحلاله ، واستنق .

(٣) مثله : أى مناقش ، من ناقشه مثاقفة أى ناقشه .

وَفِي الْمَسْتِ سَتْرٌ لِلْغَيْءِ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةٌ لُبُّ الرَّمْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَفِي الْمَسْتِ سَتْرٌ وَهُوَ أَوَّلَى بِذِي الْحَجَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنُّطْقِ وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ فَارِسٍ مُعَلِّهِ فَقَالَ : لَسْنَا مِنْ
كَلَامِ أَصْحَابِكَ فِي الْقَرِيعَةِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ :
أَرَأَيْتَ أَبَاهَا الشَّيْخُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْخَطِيرِ عِنْدَنَا ؟
الْكَبِيرِ فِي أَنْفُسِنَا ، قَالَ : مَا دُهِيتُ قَطُّ بِمِثْلِ مَا دُهِيتُ
بِهِ الْيَوْمَ ، لَقَدْ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بِشَرِّ صَاحِبِ شَرَحِ
كِتَابِ النُّطْقِ سَنَةً عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرٍ
ابْنِ الْفَرَاتِ مُنَاطَرَةً ، كَانَتْ هَذِهِ أَشْوَسُ ^(١) وَأَشْرَسُ مِنْهَا .

(١) الأشوس ذو الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تنيظاً وفي نظري
أنها أشوش . والأشرس : الفريس والمجربى في القتال ، والشرس والشرس :
السمي الحلق والتدب الخلاف ، ومنه سمي الأسد شريفاً . وللمراد أن هذه
للمناظرة كان فيها تناول وخلاف شديد ، وتباين وتنايظ وري باليون .

﴿ ١٥ - الحسن بن عبد الله بن سعيد ﴾

﴿ ابن زيد بن حكيم ﴾

الحسن بن
عبد الله
السكري

المسكري ، أبو أحمد اللغوي العلامة . مولده يوم
الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال ، سنة ثلاث
وتسعين ومائتين ، ومات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .
قال السلفي الحافظ : على ما سمعت أبا عامر غالب بن
علي بن غالب (١) الفقيه الأسدي بآذي بقصر دوانش يقول :
رأيت بخط أبي حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضلان
اللغوي المسكري مكتوبا : توفي أبو أحمد الحسن بن
عبد الله بن سعيد المسكري يوم الجمعة ، لستع خلون من
ذي الحجة ، سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .
قال مؤلف الكتاب : وطال تطواني وكثر تسالي

(١) ساقطة في الاصل وفي الهاد موجودة

(*) راجع بنية الرعاة ص ٢٢١

عَنِ الْمُسْكِرَيْنِ ، أَبِي أَحْمَدَ وَأَبِي هَلَالٍ ، فَلَمْ أَلْقَ مِنْ
يُخْبِرُنِي عَنْهُمَا بِجَلِيَّةٍ خَيْرٍ ، حَتَّى وَرَدْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ
أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ ، فَفَاصْتُ الْخَافِظَ
تَقِيَّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ
الْأَنْطَاطِي ، النُّصَارِيَّ الْبَصْرِيَّ ، - أَسَمَهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فِيهِمَا ^(١) -
فَذَكَرَ لِي أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَحْمَدَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ السَّلَفِيَّ الْأَصْبَهَانِيَّ لَمَّا وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ ، سُئِلَ
عَنْهُمَا فَأَجَابَ فِيهِمَا بِجَوَابٍ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مِنْهُ مِنْ
أَمْنَةِ الْعِلْمِ ، وَأَوَّلِي الْفَضْلِ وَالْفَهْمِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُفِيدَنِي فِي
ذَلِكَ فَفَعَلَ مُتَفَضِّلًا ، فَكَتَبْتُهُ عَلَى سُورَةٍ مَا أَوْزَدَهُ
السَّلَفِيُّ غَيْرَ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ ، فَإِنَّهُ كَلَفَ فِي آخِرِ أَخْبَارِ
أَبِي أَحْمَدَ ، فَقَدَّمْتُهُ عَلَى عَادِي . وَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَنِ السَّلَفِيِّ
جَمَاعَةً : مِنْهُمْ الْأَسَدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَابِرِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالنَّبِيهُ أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَغَيْرُهُمَا
إِجَازَةً :

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِيُّ : دَخَلَ إِلَى الشَّيْخِ الْأَمِينِ أَبُو
مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ بِدِمَشْقَ ، سَنَةَ عَشْرَةِ
وَحَمِشَائِهِ ، وَجَرَى ذِكْرُ أَبِي أَحْمَدَ الْمُسْكِرِيِّ ، فَذَكَرْتُ فِيهِ
مَا يَحْتَمِلُ الْوَقْتُ ، وَبَعْدَ خُرُوجِهِ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ
الْبَسَلَةِ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ ،
فَقَدْ جَرَى الْيَوْمَ ذِكْرُ الشَّيْخِ الْمَرْغُومِ ، أَبِي أَحْمَدَ الْمُسْكِرِيِّ ،
وَأَنْشَدْتُ لِلْمَصَاحِبِ الْكَافِي فِيهِ شِعْرًا ، خَالَهُ سَيْدِي سِحْرًا ،
وَرَامَ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَكَبَّتْ بِالذُّلِّ عِنْدَتَهُ - إِيَابَانَهُ
بِنَامِهِ ، فَاسْتَنْفَلْتُ بِهِ بَعْدَ نُهُوضِهِ وَرَقِيَامِهِ ، وَأَمْنَفْتُ إِلَيْهِ
وَالِي ذِكْرِ الشَّيْخِ أَبِي أَحْمَدَ زِيَادَةَ تَعْرِيفٍ لِيَقِفَ عَلَى
جَلِيلَةِ حَالِهِ ، كَأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ لَطِيفٍ .
فَلْيَعْلَمْ - أَطَالَ اللَّهُ لِكَاغَةِ الْأَنَامِ بَقَاءَهُ ، وَلَا سَلْبِهِمْ ظِلَّهُ

وَبَهَاءُهُ - : أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا أَحْمَدَ هَذَا ، كَانَ مِنْ الْأَئِمَّةِ
 الْمَذْكُورِينَ بِالتَّصَرُّفِ فِي أَنْوَاعِ الْفُنُونِ ، وَالتَّبَعْرِ فِي فُنُونِ
 الْفُهُومِ ، وَمِنْ الْمَشْهُورِينَ بِمَجْدَةِ التَّلَافِيهِ وَحُسْنِ التَّصْفِيهِ .
 وَمِنْ مُجَلَّتِهِ : كِتَابُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ رَأَيْتُهُ ، كِتَابُ
 الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ ، كِتَابُ رَاحَةِ الْأَرْوَاحِ ، كِتَابُ
 الزَّوْاجِرِ وَالْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ تَصْغِيحِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ . وَكَانَ
 قَدْ سَمِعَ يَبْقَادَادَ وَالْبَصْرَةَ وَأَصْبَهَانَ وَغَيْرَهَا مِنْ شَيْخَتِهِ ،
 وَفِي عِدَادِهِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَأَكْثَرُ عَنْهُمْ وَبَالَغَ فِي الْكِتَابَةِ ، وَبَقِيَ حَتَّى عَلَا بِهِ السِّنُّ ،
 وَأَشْتَهَرَ فِي الْأَفَاقِ بِالدَّرَايَةِ وَالْإِتْقَانِ ، وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
 التَّحْدِيثِ ، وَالْإِمْلَاءِ لِلدَّكَاكِبِ وَالتَّنْدْرِيسِ ، يَقْطُرُ خَوْزِشْتَانًا .
 وَرَحَلَ الْأَجْلَاءُ إِلَيْهِ لِالْأَخْذِ عَنْهُ ، وَالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ . وَكَانَ
 يُعْنَى بِالنَّسْكِ ، وَنُسِرَ^(١) وَمُذْنِ نَاحِيَّتِهِ : مَا يَخْتَارُهُ مِنْ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون السين ،
 وذكر أنه مررب شوشر ، اسم نهر سميت به المدينة ، وذكر أنها ذات منزهات ، وجاء
 ضمن قوله : أنها سميت باسم الأعرابي الذي قصها ولكنه لم يرقف .

عَالِي رِوَايَتِهِ عَنْ مُتَقَدِّمِي شُيُوخِهِ . وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَانُ
الْأَهْوَازِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ ، وَنِظْلَوَيْهِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ
ابْنُ زُهَيْرٍ وَنُظَرَاؤُهُمْ .

وَمِنْ مُتَأَخَّرِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَمُتَقَدِّمِيهِمْ أَيْضًا « فَأَتَى ذَكَرَهُمْ عَلَى غَيْرِ رُتَبِهِمْ كَمَا جَاءَ
لَا كَمَا يَحِبُّ » : أَبُو عَبَّادٍ الصَّائِغُ التُّسَرِّيُّ ، وَذُو النُّونِ بْنُ
مُحَمَّدٍ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَهْرِيِّ ، وَابْنُ الْعَطَّارِ الشُّرُطِيُّ
الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِالْيَزْدِيِّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّمِينِيِّ الْفَقِيهُ الْحَافِظُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّيُّ الْأَهْوَازِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ ، إِلَّا
أَنَّهُ قَدْ انْقَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ فَيَقُولُ فِي تَصَانِيفِهِ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ النُّحْوِيُّ
بِعَسْكَرٍ مَكْرَمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ
وغيره ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ

لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ: وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ الْمَالِينِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَهْوَازِيِّ شَيْخًا أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ
 الْحَافِظِ الْبَنْدَادِيِّ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، لَمْ
 أَتُبْتَ أَسْمَاءُهُمْ أَحِرَازًا مِنْ وَهْمٍ مَا، وَاحْتِيَاظًا لِتَعَدِّ
 الْقَهْدِ بِرِوَايَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ. وَالتَّعْنِيَةُ ^(١) وَالْأَهْوَازِيُّ ^(٢)
 رَوَى عَنْهُمَا الْخَطِيبُ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي تَعْنِيَةٍ ^(٣)
 الْأَصْفَهَانِي الْحَافِظِ. وَقَدْ رَوَى أَبُو تَعْنِيَةٍ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ كَثِيرًا.
 وَمِنْ رَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ أَفْرَاقِ أَبِي تَعْنِيَةٍ: أَبُو بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَائِدِيِّ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاطِرْقَانِيِّ ^(٤)، وَأَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

- (١) هو الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد، بن الحسن بن محمد البصري. توفي سنة ٢٢٣.
 (٢) هو أبو علي الحسن بن علي، بن إبراهيم البصري المحدث، مرقى أهل الشام
 وله سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٤١٦ (٣) هو الأمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
 أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران وله سنة ٣٣٠ وتوفي في الحرم سنة ٤٣٠
 (٤) هو أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس كان إماما في الفرائض
 ومثل بأصبهان في كتبة الخراسانية أيام مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة ٤٢١. وهو
 منسوب إلى باطرقان، قرية من قرى أصفهان «عبد الحائق»

زُجَّوِيَّةٌ^(١) الْأَصْفَهَانِيُّونَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ
جِيكَانَ^(٢) التُّسْتَرِي ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ
مُوسَى الْأَيْدَجِيِّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَجْرِ السَّقَطِيِّ
التُّسْتَرِي .

وَرَوَى عَنْهُ يَمِينٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ سِينًا وَأَقْدَمُ
مَوْتًا : أَبُو مُحَمَّدٍ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيِّ^(٣) ،
وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّازِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَلْبَانِ ،
وَهُمَا مِنْ حُفَاظِ الْحَدِيثِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ الصُّوفِيُّ^(٤)
يُحْرَاسَكَانَ بِالْأَجَازَةِ ، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَابِقَلَانِيِّ
الْمَسْكُومُ بِالْعِرَاقِ ، وَقَدْ وَقَعَ حَدِيثُهُ لِي عَالِيًا مِنْ طُرُقٍ

(١) في الأصل « زنجوية » وهو تصحيف . وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد
زنجوية ، عليه فاضل توفي سنة ٤٩٠ (٢) محمد بن منصور بن جيكان التستري محدث ،
كان يقيم بالكاتب (٣) هو أبو محمد خلف بن محمد بن علي بن حدود الحافظ الواسطي ،
روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما .

(٤) هو محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الحافظ شيخ الصوفية ، له مصنفات جمة
في التفسير والتاريخ وغيرهما . وتوفي ٤١٢ « أحمد يوسف نجاشي »

عِدَّةٌ . فَمِنْ ذَلِكَ حِكَايَةُ رَأَيْتُهَا الْآنَ مَعِيَ فِي جُزْءٍ مِنْ
تَحْرِيجِي بِحَطَى وَهَى :

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ^(١) بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
ابْنِ أَحْمَدَ الصَّبْرِيِّ بِبَغْدَادَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَحْمَدَ
الْتُسْتَرِيِّ^(٢) مِنْ لَفْظِهِ بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ إِمْلَاءً يُقْسَرُ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ
ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ شُجَاعٍ بِأَصْبَهَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
النَّيْسَابُورِيُّ^(٣) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهْرُو بْنِ مُكْرَمٍ ، حَدَّثَنِي
عُتْبَةُ بْنُ مُهِيدٍ^(٤) قَالَ :

(١) هو ابن الطيور وسأذكر ترجمته بعد قليل (٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن
أحمد بن علي البصري السقطي توفي سنة ٤٤٩ (٣) هو أبو سعد العلامة محمد بن يحيى
النيسابوري عمي الدين شيخ الشافعية ، وصاحب الامم النزال ، انتهت اليه رئاسة المنصب
بخراسان ، وقصدته الفقهاء من البلاد ، وصنف التصانيف القليلة . توفي في شهر رمضان
سنة ٥٤٨ عن ٧٢ سنة على يد التز وراثه جماعة من الفقهاء والادباء ، منهم علي
البيهقي قال :

يُاسَافَكَ دَمَ هَالِمٍ مُتَبَعَرٍ قَدْ طَارَ فِي أَفْصَى الْمَالِكِ مَبِيتُهُ
بَاقَهُ لِي يَا ظُلُومَ وَلَا تُخَفِّ مِنْ كَانَ عَمِي الدِّينَ كَيْفَ تَمِيتُهُ

وكان — رحمه الله — شاعراً أديباً جمع بين العلم والآداب والرقعة .

« أحمد يوسف نجاشي »

(٤) حنبل بن حيد الغزي أبو معاذ البصري . .

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ لَمَّا مَاتَتْ أُخْتُهُ : « إِذَا قَصَرَ الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ سَلَبَهُ أُنَيْسُهُ » قَالَ أَبُو أَحْمَدَ السَّكْرِيُّ فِي كِتَابِ شَرْحِ التَّصْنِيفِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ مَا يُشْكِلُ ^(١) وَيُصَحِّفُ مِنْ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ : وَهَذَا بَابٌ صَغِيرٌ لَا يَكَادُ يَضْبِطُهُ إِلَّا كَثِيرُ الرِّوَايَةِ ، غَزِيرُ الدَّرَايَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِدَّوْسٍ الْأَرْجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ فَاضِلاً مُتَقَدِّماً وَقَدْ نَظَرَ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْبَابِ قَالَ لِي : كَمْ عِدَّةُ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ . قُلْتُ : مِائَةٌ وَنِيفٌ . فَقَالَ : إِنِّي لَا تُحِبُّ كَيْفَ اسْتَنْتَبَ ^(٢) لَكَ هَذَا !! فَقَدْ كُنَّا يَتَعَدَّدُونَ أَلْعُلَمَاءَ بِهَا مُتَوَفِّرُونَ . وَذَكَرَ أَبَا إِسْحَاقَ الرَّجَّاجَ ، وَأَبَا مُوسَى الْهَامِضَ ^(٣) ،

(١) يشكل : مضارع أشكل الفى . صار فامضاً مبهماً ملتبساً . وصحف الكلام : أوى نظيره ، وتصحيف الكلمة : أن تشبه حروفها بعضها ببعض
(٢) استنب الاسم : إذا تبيها واستوى ، واستقام « وأصل هذا من الطريق اللبس وهو الذى خد فيه السيارة أخذوداً فوضخ واستبان لمن يملكه »
(٣) هو سليمان بن محمد بن أحمد النحوى ، روى عن ثعلب وصحبه طويلاً ، وله فى اللغة مؤلفات مفيدة وتولى سنة ٣٠٥ « أحمد يوسف نجاشى »

وَأَبَا بَكْرٍ الْأَنْبَارِيَّ، وَالْإِزِيدِيَّ، وَغَيْرَهُمْ . فَأَخْتَلَفْنَا فِي
 أَسْمِ شَاعِرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّضٍ^(١)، وَكُنَيْنَا أَرْبَعَ
 رِقَاعٍ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَأَجَابَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 بِمَا يَخَالِفُ الْآخَرَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مُحَفَّضٌ بِالْخَاءِ وَالضَّادِ
 الْمُتَعَجِّمَيْنِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مُحَفَّضٌ بِالْخَاءِ وَالضَّادِ غَيْرِ
 مُتَعَجِّمَيْنِ^(٢)، وَقَالَ آخَرُ : ابْنُ مُحَفَّضٍ . فَقُلْنَا : لَيْسَ لِهَذَا
 إِلَّا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ، فَقَصَدْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ وَعَرَفْنَاهُ
 مَا جَرَى .

فَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَيْنَ يَذْهَبُ^(٣) بِكُمْ هَذَا مَشْهُورٌ .
 هُوَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّضٍ بِالْخَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَالْقَاءِ
 مُشَدَّدَةٍ وَالضَّادِ مَقْطُوعَةٍ، هُوَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي
 مَازِنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ وَهُوَ الْقَائِلُ :

(١) ذكره ابن قتيبة في كتاب الشراء « ص ٤٠٧ » وهو علم مقول من اسم قلعة
 من غنص الشيء إذا ألقاه وطرحه من يديه، وحقن القوم إذا طرحهم وراءه، وغلصهم غلص
 الله تعالى إذا خفف (٢) تكاد اللغة تخلو من حلس الشيء، والأكثر في الأعلام
 أن يكون لها معنى في اللغة وإن كانت مرئية . (٣) استهتام الغرض منه التنبيه
 على الوهم والخطأ وللغة أوالضلال عن الشيء وعدم الالتفات إليه .

أَلَمْ تَرَ قَوْنِي إِنْ دُعُوا لِمِلَّةٍ
 أَجَابُوا، وَإِنْ أَغْضَبَ عَلَى الْقَوْمِ يَفْضَبُوا
 مُمْ حَفِظُوا غَنِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا
 لِقَوْنِي أُخْرَى مِثْلَهَا إِنْ تَغَيَّبُوا (١)
 بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَمَاتُهُمْ
 وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا
 وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ بِهِذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مِنْبَرِهِ فَقَالَ: أَأَنْتُمْ
 يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّصٍ - وَذَكَرَ هَذِهِ
 الْآيَاتِ - فَقَامَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّصٍ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ حُرَيْثُ

(١) هذا البيت : لم يورده ابن قتيبة ، وجاء بنحوه : والآيات الثلاثة أوردتها صاحب خزاة الأدب « ٥١١ : ٢ » ورواية ابن عبدوس : خرجها صاحب خزاة الأدب أيضاً . ويقال : غيبه تغييباً : أى أبغضه . والمنى : كما كنت حافظاً قوياً في هياهم أن ياتوا ويأبوا . والبيت الأول من قول حجية بن المغيرة بن أخيه :
 أخى والذى إن أدعه للمة

يجبى وإن أغضب إلى السيف يفضب

والثاني من قول المتنمى الكندي :

وإن ضيخوا غني حفظت فيومهم

وإن هم هووا غني هويت لهم رشداً

وإن كان قوم حرث أحفظ له من قوم المتنمى . وقصده توبيخ أى ومنه لانه غيب حبيب ،
 قائله الثالث يريد به منسجم وأنهم كرام الطرفين وما ملهم إلا ممن تحول كما منسجمهم
 بالشجاعة وملازمة الحروب والخيرة بها « عيد الخلق »

أَبْنُ مُحَضَّرٍ . قَالَ : فَمَا سَمَّكَ أَنْ سَابَقْتَنِي ؟ قَالَ : لَمْ أَتَمَّاكَ
إِذْ تَمَلَّ الْأَمِيرُ بِشِعْرِي حَتَّى أَعْلَمْتُهُ مَكَانِي .
ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ وَاسٍ : فَلَمْ يُفَرِّجْ عَنَّا خَيْرُهُ .
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَأَجْتَمَعَ يَوْمًا فِي مَنْزِلِي بِالْبَصْرَةِ أَبُو رِيَّاشٍ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ ^(١) بْنُ لُتْكَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَتَقَاوَلَا ، فَكَانَ ^(٢)

(١) ابن لُتْكَ هو أبو الحسن محمد بن محمد البصري كان في عصره « القرن الرابع »
فرد البصرة طرقة وأدبا وورقة ولطفا ، وخفة روح وجودة شعر ، ولكن مآثره
لا يلى الطيب للثني قائد زمام الشعر في زمانه ، ولا يلى ريش العجاي القنوي للثبور ،
كانت سببا في عولته بالنسبة إليهما وفوردهما يبعد الصيت وورقة الذكر دونه ، أما
أبو الطيب فهو من قلم : وأما أبو ريش . فقد نقلت سوره وسماحيه وسعد بالأدب بما
شقى به صاحبه ابن لُتْكَ ، وكان ذلك داعيا إلى أن يسل ابن لُتْكَ لسأته عليهما ويشق
نفسه بهما . أما أبو الطيب : فلم يكدر بحره مقلقه فيه ابن لُتْكَ ، وأما أبو ريش ، فقد
حفظ شيئا من أهاجي خصه فيه ، ومقاله لطيف جمع بين الفكاهة والأدب ، وكان أبو ريش
هذا باقة في حفظ أليم العرب وأنسابها وأشعارها ، غاية بل آية في معرفة دواوينها وسرد
أخبارها مع فصاحة لسان وحسن بيان . ولكن كان يشتم بطلا للرومة ووسخ الأبهة وعدم
حنانيته بحسن زيه ونظافة بزته ، فوجد ابن لُتْكَ من ذلك مفرزا أتى أبا ريش منه ،
فمن هجائه فيه يصفه بالنهم والخرامة على الطعام :

يطير الى الطعام أبو ريشي مبادرة ولو واره قير
أصابه من الخلواء صفر ولكن الاغادع منه حر

« يشير بسجرات البيت الثاني إلى أن أخذه أبو ريش مرضة الصلع »
وليه يقول أيضا وقد ولي أبو ريش عملا بالبصرة :

قل قوضيح أبي ريش لا تبيل كل تيهك بالولاية والعدل
ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب أجبس ما يكون إذا اقتسل
: يولان لُتْكَ من مثل هذا : للكثير الطيف للضحك « أحمد يوسف نجاشي » .
(٢) له كما ذكرناه ، وفي الأصل : « كان »

فِيمَا قَالَ أَبُو رِيَّاسٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ : أَنْتَ كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَى
الشُّعْرَى وَالشُّعْرَاءِ وَلَيْسَ تَفَرِّقُ بَيْنَ الرَّفِيَّانِ وَالرَّقَبَانِ ؟ فَأَجَابَ
أَبُو الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُقْنِعْ ذَلِكَ أَبَا رِيَّاسٍ ، وَقَامَا عَلَى
شُعْبٍ وَجَدَلٍ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : فَأَمَّا الرَّقَبَانُ بِالرَّاءِ وَالْقَافِ وَتَحْتَ
الْيَاءِ نُقْطَةٌ : فَشَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ يُقَالُ لَهُ أَشْعَرُ الرَّقَبَانِ ^(١)
وَأَمَّا الرَّفِيَّانُ بِالزَّيِّ وَالْقَافِ وَتَحْتَ الْيَاءِ نُقْطَتَانِ : فَهُوَ مِنْ
بَنِي تَمِيمٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ يُعْرَفُ
بِالرَّفِيَّانِ السَّعْدِيِّ ^(٢) ، رَاجِزٌ كَثِيرُ الشُّعْرِ ، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ

(١) الأشعر الرقبان الأسدى جاهلي ، وله يهجو ابن عمه واسمه رضوان :

تجافت رضوان من ضيفه ألم يأت رضوان على النذر

بحبك لي القوم أن يملوا بأنك فيهم غنى مضر

وقد علم للشعر الطارحون بأنك الغنيف جوع وحر

وأنت مسيخ كلهم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مر

الضر الذي روح عليه ضرة من اللال أي قطعة منه من الأبل والغنم أو الكتيبة من الماشية

خاصة . وقد شرمنا في وفاة للشعراء المسوين « الرقبان » والرفيائن منهم من الترجمة والبحث

في رسالة خاصة إن لم تكن سريعاً من طبع كتابنا « الجامع » في الأدب العربي في

« أحمد يوسف نجاتي »

مصور اللغة المختلفة إن شاء الله تعالى

(٢) اسمه عطاء ابن أسعد السعدي ويكنى أبا المرقال ، وهناك راجز عمن آخر يلقب

بالرفيائن وله هو الرفيائن بن مالك والرفيائن السعدي منهم واسمه كما تقدم عطاء بن أسيد .

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(١)، وَهُوَ الزَّيْجَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عُوَافَةَ^(٢)
الْقَائِلُ^(٣) :

(١) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عم الخليفة أبي جعفر المنصور
(٢) في الأصل : « عوافة » وهو تصحيف خاطيء بل هو بالناء . وعوافة بطن من
بنى أسد ، أو هم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) هو رجز طويل ومنه :

كأن ماني من أران أولق	وقشباب شره وغيق
ومثل طام عليه الفلق	يشير أو يسدى به الحدرق
وردته والليل داج أبقي	وصلحي ذات هباب دمشق
خطباء ورقاء السراء عومق	كأنها بعد الكلال ذورق
إذا مشت فيه الشياط للثق	شبه الأفاعي خيفة تطلق
تاج ملح في الحجار ميلق	كأنه سوداقي أو هتق

الأران : النشاط ، والأولق : الجنون ، وكذا الفتيق والنشاط . والشره : الحدة
والثوة ، والطلق : الطلح أو ثبت يثبت في الماء الزاكد ذورق حريش ، والحدرق :
التكبيوت ، وأغار وأسدى : أي تسج وقد التير والسدى . والهاباب : النشاط والاسراع
مصدر هبت الثاة وغيرها في سيرها تهب هباباً إذا أسرعته ونشطت ، قال لبيد :

فها هباب في الزمام كأنها صبياء راح مع الجنوب جهاها
والخطباء وصف من الخيلة وهو لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة في صفة ،
والعروم : الطويل يستوي فيه الذكر والمؤنث . والحجار : ما لان من الارض واسترخى ،
وكانت فيها حجارة ، أو ما تهور وساخت فيه القوائم وتضع فيه الدواب ، والميلق : السريعة
من اللق وهو السير الشديد والسوداقي : الممر « مرعب » والفتق : العظيم أو النافر أو
الحثيف منه ، واللقق : السريعة للفرب من الشياط ، ولغقت الحية : إذا رامت تمريك
لحيها وإخراج لسانها ، أو اضطربت بشدة ، هنا وكنية الزيفان أبو المقام . وكنت
أود أن أقول فيه شيئاً لولا أن بعض المتطفلين على الأدب من الزائمين يهيننا بالفضول
• فليء في أنفسهم ستكتشف الأيام عنه قريباً . « أحمد يوسف نجاشي »

وَصَاحِي ذَاتُ هَبَابٍ دَمَشْقُ^(١)

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْرَقُ^(٢)

قَالَ : وَذَكَرَ أَبُو حَازِمٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ الرُّفَيَّانُ ،

وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٣) ،
فَقَالَ :

تَهْدَى^(٤) إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ صُدُورَهَا

بِبَنَاتٍ نَعَشٍ أَوْ بِضَوْءِ الْفَرْقَدِ

- (١) دمشق : أى سرية ، والكلال : التعب والأعياء ، وهذه أوصاف الناقة
(٢) الزورق : السفينة (٣) لما ارتد أهل البحرين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ،
وكان خالد بالجماعة كتب إليه أبو بكر يأمره بالنهوض إلى البحرين ، ثم أتاه كتاب
أبي بكر بالشغور للعراق فشخص من البحرين سنة ١٢ « أحد يوسف نخاعي »
(٤) تهدي : أى تهدي وتسترشد في سيرها ، وخوت النجوم خياً : أى مالت إلى
الغيب ، وصدورها : أى وقت صدورها ورجوعها عن الماء وانصرافها ، فهو مصدر استقبل
استعمال الطرف مثل سرت حلب ناقة . وبناث نعش الكبرى : سبعة كواكب ، أربعة
منها ، نعش ، وثلاث بناث ، وكذا الصغرى ، تصصرف نكرة لا مبررة . الواحد ، ابن
نعش . والفرقة : نجم قريب من القطب الشمالى يتهدى به ، وما فرقدان ، وجاء في الشعر
بجنى ومفرداً ، وذلك لشدة اتصالها ، والجمع فرقاء . « هذا الثالث »

فَقَدْ أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الطُّيُورِيِّ^(١) يَبْغَدَادَ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّقَطِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَكِيمٍ الْعَسْكَرِيُّ^١ فِي مِلَّةٍ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَقُلُوبًا مِائَةً يَنْتَسِرُ ، فَذَكَرَ بِحَالِ مَنْ أَمَالِيهِ هِيَ عِنْدِي ،
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ شَهْرِبَارٍ بِأَصْبَهَانَ
عَنِ السَّقَطِيِّ : هَذِهِ فَوَائِدُ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ^(٢) . وَأَمَّا
الْآيَاتُ الْمَقْصُودَةُ^٣ فَعِنْدِي فِي أَجْزَاءِ أَذْرِبَيْجَانَ عَلَى نَسْقٍ
لَا أَذْكَرُ مَوْضِعَهَا ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا قِصَّةً مَعْنَاهَا : أَنَّ
الصَّاحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوَزِيرَ ،
كَانَ يَتَمَنَّى لِقَاءَ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، وَيُكَاتِبُهُ عَلَى مَوَاقِفِ
الْأَوْقَاتِ ، وَيَسْتَمِيلُ قَلْبَهُ فَيَعْتَلُّ عَلَيْهِ بِالشَّيْخُوخَةِ وَالْكِبَرِ ،

(١) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي البغدادي المحدث ، كان محدثاً
معه سالماً أميناً ذا دين ووفاء ، توفى سنة ٥٠١ هـ من ٨٩ سنة وأخوه أبو سعد أحمد بن
الجبار بن الطيوري كان ذا علم وصلاح توفى سنة ٥١٧ هـ من ٨٣ سنة «احمد يوسف نجاشي»
(٢) لم يسبق ما يشبه إلى هذه الآيات حتى يقول : وأما الآيات المقصودة ، ولعل
الآيات هي التي كتبها إليه الصاحب في رسالته الآتية بعد العلم عند الله . «عبد الحافظ»

إِذْ عَرَفَ أَنَّهُ يُعْرَضُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ وَالْوُقُودِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا
يَتَسَمَّ مِنْهُ أُحْتَالَ فِي جَذْبِ السُّلْطَانِ إِلَى ذَلِكَ الصَّوْبِ ^(١)
وَكُتِبَ إِلَيْهِ جِبْنَ قُرْبٍ مِنْ عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ
عُلُومًا نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَمِمَّا ضَمَّنَهُ مِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلُهُ :
وَلَمَّا آيَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمْ

ضَمَعْنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ ^(٢)

أَتَيْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ تَزُورُكُمْ

وَكَمْ مَنَزِلٍ بِكِرٍ لَنَا وَعَوَانٍ ^(٣)

نَسْأَلُكُمْ هَلْ مِنْ قِرَى لِنَزِيلِكُمْ ؟

يَعْلَمُ جُفُونٍ لَا يَعْلَمُ جِفَانٍ

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، أَقْعَدَ تَلْمِيذًا لَهُ فَأَمْلَى

عَلَيْهِ الْجَوَابَ عَنِ النَّثْرِ نَثْرًا ، وَعَنِ النَّظْمِ نَظْمًا ، وَبَعَثَ بِهِ

(١) وذلك أنه قال لخدمته مؤيد الدولة بن بويه : إن عسكر مكرم قد اختلت أحوالها
وأحتاج إلى كتبها بنفسى ، فأذن له في ذلك (٢) الوخدان : بالتحريك :
السرعة في السير ، أو سمة الخطو . (٣) يريد صاحب أنه على كذبة
ماله من المنازل التي يجلفها قديمها وجديدها أيها سار أثر زيارة العسكري من
أرض بيعة .

إِلَيْهِ فِي الْحَالِ ، وَكَانَ فِي آخِرِ جَوَابِ آيَاتِهِ الَّتِي ذَكَرَ
عَلَى الْحَالِ : وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ ^(١) وَالزَّوَانِ وَهُوَ تَضْمِينُ ،
إِلَّا أَنْ الصَّاحِبَ اسْتَحْسَنَهُ وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ مَوْفِعًا عَظِيمًا
وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُ أَنَّ هَذَا الْمَصْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ
لَمْ أَنْعَرِّضْ لَهَا ، وَكُنْتُ قَدْ ذَهَلْتُ عَنْهُ وَذَهَبَ عَلَى .
ثُمَّ إِنَّ أَبَا أَحْمَدَ فَصَدَّهُ وَقَتَ حُلُولِهِ بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ بِلَدِهِ
وَمَعَهُ أَعْيَانُ أَصْحَابِهِ وَتَلَامِيذَتِهِ فِي سَاعَةٍ لَا يُمَكِّنُ
الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا لِمِثْلِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالنُّكْبَةِ بَعْدَ أَنْ

(١) العبر : الحار الوحشي والأهلي أيضاً ، والزوان : مصدر زأ يزو زواً وزواناً
أي ومب ، ومنه : زأ الفعل على الأنتى ، يقال ذك في الحافر والغلف والسباع . وهذا
المصراع : مثل يضرب لمن قصد أسراً صجر عنه ، ولم يزل مأويه منه بدون اختياره . وهذا
البيت من أبيات قائم صغر بن الصريد السلي أخو الخنساء في زوجه وقد ملك منه لطلول
مرضه قال :

أرى أم صخر لا تقل حيادتي

وملك سليبي مضجعي ومكاني

وأي اسرى ساوى بأم حليقة

فلا حتى إلا في شفا وهوان

أهم بأمر الحرم لو أستطيعه

وقد حيل بين العبر والزوان

« عبد الخالق »

أَقْعَدَهُ فِي أَرْفَعِ مَوْضِعٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَتَقَاوَصَا فِي مَسَائِلَ
خَزَادَتْ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَهُ ، وَأَخَذَ أَبُو أَحْمَدَ مِنْهُ بِالْحِظِّ الْأَوْفَرِ ،
وَأَدَّرَ عَلَى الْمُتَصِلِينَ بِهِ إِدْرَارًا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ إِلَى أَنْ
تَوَفَّى . - وَبَعْدَ وَقَاتِهِ أَيْضًا فِيمَا أَظُنُّ - ، وَلَمَّا نُبِي إِلَيْهِ
أَنشَدَ فِيهِ :

قَالُوا مَعَى الشَّيْخِ أَبُو أَحْمَدٍ

وَقَدْ رَوَّهَ بِضُرُوبِ النَّدَبِ^(١)

قَالَتْ : مَا مِنْ فَقْدٍ شَيْخٍ مَعَى

لَكِنَّهُ فَقْدُ فُنُونِ الْأَدَبِ^(٢)

ثُمَّ ذَكَرَ السَّلَفِيَّ وَقَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ
حِينَ خَبَرَ أَبِي أَحْمَدَ ، هَذَا كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ السَّانِي ، ثُمَّ
وَجَدْتُ مَا أَنْبَأَنِي بِهِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِي^(٣) عَنْ ابْنِ

(١) النَّدَبُ : جمع نَدْبَةٍ ، وهي إسم من : نَدَبٌ قَلَانٌ مِيتٌ بَكَاءٌ ، وعدد محاسنه

(٢) يريد أنهم ماتوا بغيره لأنه مات ، ولكن لأن فنون الأدب ماتت

(٣) هو الامام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد الله بن أبي
حسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وهو ذلك الواظف المتقن القوي الحنبلي
البغدادي صاحب التصانيف الكثيرة المشتهر في كل فنون الفقه والأدب وأنواع العلوم
العقلية والنقلية ولد سنة ٥١٠ و توفي سنة ٥٩٧ « عبد الحائق »

ثَامِرٍ عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا التَّبَرِيزِيِّ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحَسَنِ الْخَلَوَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْبَنْدَجِيِّ^(١)
 قَالَ : كُنْتُ أَقْرَأُ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الشُّبُوحِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ
 سَنَةً نِسْعَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً إِلَى الْأَهْوَازِ ، بَلَغَنِي حَالُ
 أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، فَقَعَدْتُهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ، فَوَصَلَ
 نَفْسُ الدَّوْلَةِ^(٢) وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
 نَقْرَأُ عَلَيْهِ وَصَلَ إِلَيْهِ رِكَابِي وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فَفَضَّهَا وَقَرَأَهَا
 وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا جَوَابَهَا ، فَقُلْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ : مَا هَذِهِ
 الرُّقْعَةُ ؟ فَقَالَ : رُقْعَةُ الصَّاحِبِ كَتَبَ إِلَيَّ :

وَلَمَّا آيَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقَلْتُمْ

ضَعُفْنَا فَمَا نَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ

(١) نسبة إلى « البندجيين » بلدة في أطراف النهران من ناحية الجبل كانت من

أعمال بغداد (٢) هو غر الدولة بن بويه

الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ . قُلْتُ : فَمَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي
الْجَوَابِ ؟ قَالَ قُلْتُ :

أَرُوْهُ مُهَوَّنًا ثُمَّ يَنْتَبِهِ عَزِيْزِي
تَمَوُّذُ أَعْصَانِي مِنْ الرِّجْفَانِ
خَضَعْتُ يَتَّ ابْنَ الشَّرِيْدِ^(١) كَأَنَّمَا
تَعَمَّدَ تَشِيْبِي بِهِ وَعَنَانِي
أَمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالْزَوَانِ

قَالَ : ثُمَّ نَهَضَ وَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ الْحَمْلِ عَلَى
النَّفْسِ^(٢) ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ لَا يُقْنِعُهُ هَذَا ، وَرَكِبَ بَغْلَةً
وَفَصَدَهُ ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الصَّاحِبِ لِاسْتِيقْلَاهُ

(١) هو صخر بن عمرو بن أبي الفريد بطن من سلم ، وأبياته أوردتها صاحب

« دلائل الأعيان » ونسبها ولد من بني منها (٢) يريد تكليف نفسه مشقة

الغشي إليه مع ضعفه لكأنه حل نفسه مالا طاقة لها « عبد الحاق »

الْحَسَنُ ، فَصَعِدَ تَلْعَةً ^(١) وَرَفَعَ صَوْتَهُ يَقُولُ أَيْي تَمَامٍ ^(٢) .
مَالِي أَرَى الْقَبَّةَ الْبَيْضَاءَ ^(٣) مُقْفَلَةً

دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا

كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ ^(٤)

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَالٍ فَأَدْخُلَهَا

(١) التلعة : التلطة المرتفعة من الارض . والجمع تلعات وتلاع

(٢) البيتان من أربعة خاطبها أبو تمام الأمير ملك بن طوق وهي :

قل لابن طوق رحي سعد إذا خبطت

نواب الدهر أعلاما وأسفلا

أصبحت حاتمها جوداً وأحنها

حطاً وكيها علماً ودغلها

مال أرى الحجرة البيضاء مقفلة ... هذه رواية الديوان .

(٣) التيجاء : الواسعة والواكي الطاهر (٤) معرضة من أعرش الشيء : إذا ظهر وبدا ، أو من أعرشك الخير إذا أمكنك ، وأعرش الشيء : إذا اتسع ، وجعل المدح رحي بنى سعيد عليه تدور ، وبه تحفت وإليه تلجأ ، ورحى القوم سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . وكان يقال لسيدنا عمر بن الخطاب : رحي الرب والاسماء التي شبه مالك بن طوق بها معروفة يضرب بكل منها المثل فيما عرف به ، وزيد بن الكيس الثمري نسابة مشهور ، أو ابن الكيس هو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس واسم الكيس زيد وهو من ولد خوف بن سعد بن الخرج بن تميم أمة بن النمر ابن قاسط . ودغفل بن حنظلة للنسابة من بني عمرو بن شيان بن ذهل وهو معروف ، وعمل زائد أي طاهر مبارك ذو خير يظهر النفس ويجهلها أهلاً للآجر والمثوبة

« أحمد يوسف نجاشي »

قَالَ : فَنَادَاهُ الصَّاحِبُ : أَدْخُلْهَا يَا أَبَا أَحْمَدَ فَلَكَ
السَّابِقَةُ الْأُولَى^(١) ، فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَمَلُّوهُ حَتَّى جَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ : الْخَيْرُ
صَادَقْتُ^(٢) ، فَقَالَ الصَّاحِبُ يَا أَبَا أَحْمَدَ : تُتَرَبُّ فِي كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ ؟ فَقَالَ : تَقَاءَلْتُ عَنِ السَّقُوطِ
بِمُحَضَّرَةِ مَوْلَانَا « وَلِئِنَّمَا كَلَامُ الْعَرَبِ سَقَطَتْ » وَوَجَدْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مُتَوَفَّى فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ
بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَجُوسِيُّ عَامِلُ الْبَصْرَةِ
رَجُلًا وَاسِعَ النَّفْسِ ، وَكَانَ يَتَعَاهدُ الشُّعْرَاءَ وَيُرَاعِيهِمْ ،
مِثْلَ الْمُصَفَّرِيِّ وَالتَّهْرَجُورِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَهُمْ يَهْجُونَهُ ، وَكَانَ
هَذَا - وَهَذَا - خُصُوصًا - مِنْ أَوْضَاعِهِمْ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ التَّهْرَجُورِيَّ قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو الْفَرَجِ^(٣) رَنَاهُ
التَّهْرَجُورِيُّ بِقَوْلِهِ :

(١) يشير إلى قوله تعالى : والسابقون الأولون الخ (٢) اتبس قوله -
« الخير صادقت » من المثل المشهور عن أحد حكماء العرب ، وهو : « على
الخير بها سقطت » (٣) يريد أبا جعفر

يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَلَيْتَ رَبَّنَا
صَحَّتْ فَكَانَتْ لَنَا مِنَ الْيَبْرِ -
هَلْ أَرَيْنَ شَوْثَنَا وَأَمْنَهُ
رَاكِبَةً حَوْلَهُ عَلَى الْبَقَرِ
يَقْدُمُهُمْ أَرْبَعُونَ لِبَسْمِهِمْ
مَعَ حَلِيَّةِ الْحَرْبِ حُلَّةِ النَّيْرِ
وَأَنْتَ فِيهِمْ قَدْ أُهْرِزْتَ لَنَا
كَالْشَّمْسِ فِي نُورِهَا أَوْ الْقَمَرِ
هَذَا نَكْعُو الْأَمَّاتِ وَأَنْكَلُوا
عَلَى عَقِيقِ الْأُبُؤَالِ فِي الطُّورِ
وَشَارَفُوا^(١) وَالنِّسَاءَ قَدْ وَلَدَتْ
فَسَلَّ مَضَارِيطَهَا مِنَ الْوَضْرِ
وَأَصْبَحُوا أَشْبَهَ الْبَرِيَّةِ بِالطِّ
ظَرَفِ وَأَوْلَى بِكُلِّ مُغْتَنَرٍ

(١) شارفوا شارف الفى : اطلع عليه من فوق - والوضر : الوسع والغلز

« شَوْنٌ ^(١) » عِنْدَ الْمَجُوسِ ، يَجْرِي بِجَرَى الْبَهْدِيِّ ،
وَيَزُحُونَ أَنَّهُ يَخْرُجُ وَقَدَامُهُ أَرْبَعُونَ قَسًا ، عَلَى كُلِّ
مِنْهُمْ جِلْدُ النَّيْرِ ، فَيُعِيدُونَ دِينَ النُّورِ ^(٢) . قَالَ : فَقُلْتُ
يَا أَبَا أَحْمَدَ ، هَذِهِ بِالْهَجَاءِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْمَرْيَةِ بِكَتِيرٍ .
قَالَ : هَكَذَا قَعَدَ النَّهْرَجُورِيُّ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ - وَقَدْ
عَانَبْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْتَحَقُّ أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا مِنْكَ .
فَقَالَ : مَا تَعَدَيْتُ مَذْهَبَهُ الَّذِي يَعْتَرِفُ بِهِ .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَصْفَهَانَ مِنْ تَأْلِيفِ الْخَافِظِ

(١) كانت في الأصل « شوش » أقدى هو اسم رسول في كتبهم (٢) في الأصل
البور ، وفي هامش الأصل : له للنور أو النار وهو ظاهر — ومذهب المجوس في عبادة
النور معروف — وأرجع إلى فرقهم وما بها من الاتفاق والاختلاف إلى « الملل والنحل
لشمسستاني » وغيره — « قلت » ومن وصية المهدي لابنه الهادي : يا بني إن صار لك
هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة « يعني أسعاب ماني » قلها فرقة تدعو الناس إلى طاهر
حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للأخرة ثم تخرجها إلى تحريم الغم ومس
الماء الطهور ، وترك قتل الهوام تخرجاً وتحبواً ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما
النور والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعدما تكلم الأخوات والبنات والاعتسال بالبول وسرقة
الأطفال من الطرق لتتقدم من ضلال الظلمة إلى هداية النور — وقال الخافض بعد أن
أتى بضم من خرافاتهم : وزاد شئت بهذا العقل دعا الناس إلى تكلم الأسماء والتوضو
بالأبوال — ولولا أنه صادف دهرآ في غاية الفساد وأمة في غاية البعد من الحرية ومن
الغيرة والافتة ومن التفرغ والتنظف لما تم له هذا الأمر . ١ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

أَبِي نُصَيْمٍ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ، أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ^(١) الْأَدِيبُ أَخُو أَبِي عَلِيٍّ .
 قَدِمَ أَصْبَهَانَ مَرَارًا ، وَأَوَّلُ قَدَمِهِ قَدَمَهَا سَنَةَ ثَمَانٍ
 وَأَرْبَعِينَ ، وَقَدَمَهَا أَيْضًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ، وَكَانَ
 قَدِمَ أَصْبَهَانَ قَدِيمًا ، وَصَمِيعٌ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ الْخَلِصِيِّ .
 وَصَمِيعَ عَنْهُ أَبِي وَأَبْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، تَأَخَّرَ مَوْتُهُ .
 تُوُفِيَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمَائِينَ وَثَلَاثِينَ .

﴿ ١٦ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْمَلٍ ﴾

﴿ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى ﴾

أَبْنِ مِهْرَانَ ، أَبُو هِلَالٍ الْقَنَوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ . قَالَ
 أَبُو طَاهِرٍ السَّلْمِيُّ : وَكَانَ لِأَبِي أَحْمَدَ تَلْمِيزٌ وَافَقَ أَسْمُهُ
 أَسْمُهُ ، وَأَسْمُ أَبِيهِ أَسْمُ أَبِيهِ ، وَهُوَ عَسْكَرِيُّ أَيْضًا ،

الحسن بن
 عبد الله
 العسكري

(١) في الأجل « العسكري » وهو ضعيف ، كما أن الحافظ جعل نسب أبي أحمد

العسكري . . بن الحسين ، وما هنا . . لإسماعيل بدل حسين واقصر ابن خلكان على :

الحسن بن عبد الله بن سعيد ، وكذلك خدراوات الذهب ، وذكر وفاته في سنة ٣٨٢

(٥) راجع بقية الروايات ص ٢٢١

قُرْبًا أَشْتَبَهَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ إِذَا قِيلَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَسْكَرِيُّ الْأَدِيبُ ، فَهُوَ أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ سَهْلٍ بْنِ صَعِيدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ مِهْرَانَ الْغَوِيُّ
الْعَسْكَرِيُّ ، سَأَلْتُ الرَّئِيسَ أَبَا الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ
الْأَبْيُورْدِيَّ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَهْدِيهِ عَنْهُ ، فَأَنْتَنِي عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ
بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ مَعًا وَقَالَ : كَانَ يَبْزُ ^(٢) أَحْبَرًا زَا مِنْ الطَّمَعِ
وَالدَّنَاءِ وَالْتَبَذِلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ فَصْلًا هُوَ فِي سُؤَالِنِي
عَنْهُ ، وَكَانَ الْعَالِبُ عَلَيْهِ الْأَدَبَ وَالشُّعْرَ . وَلَهُ فِي اللُّغَةِ :

(١) هو الرئيس أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي الناصري
الأديب المشهور ، كان راوية نشأ به كل من أخذ الناس بعلم الأنساب كل من
الحفاظ للتراث ، كان متصرفاً في فنون جمة من العلوم والمعارف . وله تصانيف
كثيرة مفيدة ، توفي بأصبهان سنة ٥٠٧ هـ . فؤاده عن أبي هلال لا لأنه
محاصره بل لحبته بالرجال وتواضعهم وأنسابهم . وله في ذلك مؤلفات يشتهر عليها
ويروى بها والسائل الحفاظ السابق كذلك ولد سنة ٤٧٧ هـ وتوفي سنة ٥٧٦ هـ

(٢) يهامش الأصل : له يَبْزُ : وفي البنية يَبْزُ ١ هـ . وفي بعض المراجع « يَبْزُ »
— وفي الأصل هذا « يَبْزُ » — ولعل أقرب هذه الكلمات إلى المراد « يَبْزُ » من
البز وهو الثياب ، يعني أنه يتجمل ويظهر الناس ذابرة حسنة وليسة تدفع عنه التبذل فلا
يزال الناس في كل عصر يكرمون الرجل ويجلونه لحسن بزمه وميجه وجمال شارته وليسه
— والتبذل ترك التصون ، وعدم أخذ الإنسان ذيلته بل يلبس الثياب الحسنة بل يلبس
ما يمنحهم به من الثياب ويتبذل به في منزله . « عهد الحاقلي »

كِتَابُ سَمَاءُ بِالتَّخْيِصِ وَهُوَ كِتَابُ مُفِيدٌ، وَكِتَابُ
مِنَاعِي النِّظَمِ وَالنَّزْرِ وَهُوَ أَيْضًا كِتَابُ مُفِيدٌ جِدًّا،
وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ السَّيَّانُ ^(١) الْحَافِظُ بِالرِّيِّ،
وَأَبُو الْفَنَائِمِ بْنُ حَمَادٍ الْمُقَرِّيُّ ^(٢) إِمْلَاءً .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ
الْمَسْكُورِيُّ لِنَفْسِهِ :

قَدْ مَخْطَأَكَ ^(٣) شَبَابٌ وَتَفَشَّكَ مَشِيبٌ
فَأَنْى مَا لَيْسَ يَنْغِي وَمَعَى مَا لَا يَنْتُوبُ
فَنَاهَبٌ لِسْقَامٍ لَيْسَ يَشْفِيهِ طَلِيبٌ
لَا تَوَهَّمُهُ بَعِيدًا إِنْمَّا الْآتِي قَرِيبٌ

(١) هو إسماعيل بن علي الرازي الحافظ، سمع بالعراق ومكة ومصر والشام،
وكان من الحفاظ الكبار زاهداً طاهداً يذهب إلى الاعتزال مع تبعه في العلوم،
وله مصنفات كثيرة تولى سنة ٤٤٥ . (٢) يظهر أن هنا سقطاً، والأصل قال
« أى أبو الفنائم بن حماد » وأنشدني أبو هلال الخ — وإلا فلا يمكن أن
يكون الحافظ السابق الذى ينقل المؤلف عبارة هو الذى يقول : وأنشدني الخ
فإن مولد السابق سنة ٤٧٢ بعد موت أبي هلال بنحو ٧٧ سنة

(٣) أى تجاوزك وزال منك مبتدأ . وفى الأصل : « تماطاك » فأصلحت كما
ترى وعليه يستقيم المعنى . « عبد الحائى »

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَدِّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَنْفِيُّ بِتُسْتَرٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ أَحْمَدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ الْغَوِيُّ لِنَفْسِهِ بِالْعَسْكَرِ :

إِذَا كَانَ مَالِي مَالٍ مَنْ يَلْقُطُ الْعَجَمَ ^(١)

وَحَالِي فِيكُمْ حَالٌ مِنْ حَالِكِ ^(٢) أَوْ حَجَمَ

فَأَيْنَ ائْتَفَاعِي بِالْأَصَالَةِ وَالْحَجَى

وَمَا رِيحَتُ كَفَى مِنْ ^(٣) الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ ؟

وَمَنْ ظَا الَّذِي فِي النَّاسِ يُنْصِرُ حَالِي

فَلَا يَلْمُنُ الْقِرْطَاسَ وَالْخَبَرَ وَالْقَلَمَ

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْحَنْفِيُّ بِتُسْتَرٍ قَالَ :
أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ الْغَوِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ
لِنَفْسِهِ :

(١) العجم : نوى كل شيء الواحدة : عجمة . يريد أن ما يملكه كالأى يملكه من يلفظ

العجم له يريد الالتقاط لغوت (٢) كانت في الأصل حال باللام (٣) كانت

في الأصل منها « مل »

جُلُوسِي فِي سُوقٍ أَيْعُ وَأَشْتَرِي
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَنَامَ قُرُودُ
 وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ نَذَلُ كِرَاهِمُ
 وَيَعْظُمُ فِيهِمْ نَذْمُكُمْ وَيَسُودُ
 وَيَهْجُومُ عَلَى رِثَائِهِ كُسُوقُ
 هِجَاءٌ قَبِيحًا مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ
 وَمِمَّا أَنشَدَنَاهُ أَبُو غَالِبٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
 الْقَاضِي بِالسُّوسِ قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ الْجَرَّاحِ
 الْأَسْرَبَاذِيُّ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو هَلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَهْلٍ اللُّغَوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ لِنَفْسِهِ :
 يَا هَلَالًا مِنْ الْقُصُورِ نَدَلُ
 صَامَ وَجْهِي لِمَقَاتِلِهِ وَصَلَى
 لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ كَيْلِي أَمْ لَا
 كَيْفَ يَذْرَى بِذَاكَ مَنْ يَتَّقِي ؟

لَوْ قَرَّعْتُ لِاسْتِطَالَةِ كَيْسِي
وَرَعَى النُّجُومُ كُنْتُ مُخِلًّا^(١)

هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ السَّلَافُ مِنْ حَالِ أَبِي هِلَالٍ . قَالَ
مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْآخِرَةُ الَّتِي مِنْهَا :
« لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ كَيْسِي أَمْ لَا ،

وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مَقْسُوبًا
إِلَى خَالِدِ الْكَاتِبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . هَذَا عَنْ السَّائِي . وَذَكَرَ
غَيْرُهُ : أَنَّ أَبَا هِلَالٍ كَانَ ابْنَ أُخْتِ أَبِي أَحْمَدَ ، وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ السَّائِي : كِتَابُ جَهْرَةِ الْأَمْثَالِ ،
كِتَابُ مَعَانِي الْأَدَبِ ، كِتَابُ مَنْ أَحْسَنَكُمْ مِنْ
الْخُلَفَاءِ إِلَى الْقَضَاءِ ، كِتَابُ التَّبَصُّرَةِ وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ،
كِتَابُ شَرْحِ الْحِمَاسَةِ ، كِتَابُ الذَّرْهَمِ وَالذِّينَارِ ، كِتَابُ
الْمَعَاسِينِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ خَمْسُ مَجْلَدَاتٍ ، كِتَابُ الْعُمْدَةِ ،
كِتَابُ فَضْلِ الْمَطَاءِ عَلَى الْعُسْرِ ، كِتَابُ مَا تَلَحَّنَ فِيهِ
الْخَاصَّةُ ، كِتَابُ أَعْلَامِ الْمَعَانِي فِي مَعَانِي الشَّعْرِ ، كِتَابُ

(١) من الاخلال أى عصراً فى الحب ولى الاصل : « على » وهو محريف

الأوائل، كتاب ديوان شعره، كتاب الفرق بين المعاني^(١)،
 كتاب نوادر الواحد والجمع. قال المؤلف: وأما وفاته
 فلم يبلغني فيها شيء، غير أنني وجدت في آخر كتاب
 الأوائل من تصنيفه: وقرعنا من إملاء هذا الكتاب
 يوم الأربعاء لعشر خلعت من شعبان سنة خمس وتسعين
 وثلاثمائة. وليعظمهم:

وأحسن ما قرأت على كتاب
 بخط العسكري أبي هلال
 فلو أنني جعلت أمير جيش
 لما قاتلت إلا بالسؤال
 فإن الناس ينهزمون منه
 وقد ثبتوا لأطراف الموال
 وقال أبو هلال العسكري في قصيد الشفاء على
 غيره من الأزمينة:

(١) زاد في البنية: رسالة في البراءة والاستئناس بالوحدة

قَرَنْتُ صَبَوتِي وَأَقْصَرَ شَجْوِي
 وَأَتَانِي السُّرُورُ مِنْ كُلِّ نَحْوِ
 إِنَّ رُوحَ الشَّتَاءِ خَلَصَ رُوحِي
 مِنْ حُرُورٍ^(١) تَشْوِي الْوُجُوهَ وَتَكْوِي
 بَرْدَ الْمَاءِ وَالْهَوَا وَكَأَنَّ قَدْ
 سَرَقَ الْبَرْدُ مِنْ جَوَانِحِ خَلْوِ^(٢)
 رِيحُهُ تَلَسُّ الصَّدُورَ فَتَشْفِي
 وَغَمَامَاتِهِ^(٣) تَصُوبُ قُدُورِي
 لَسْتُ أُنْسِي مِنْهُ دِمَاءَةً دَجَنٍ^(٤)
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ نَضَارَةٌ صُغْوِي
 وَجَنُوبًا يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطَا
 سِرِّ كَمَا يُبَشِّرُ الْعَلِيلُ بِرُفُو

(١) إلحورود بالفم جمع حر (٢) ما أحسن هذا النوع من البديع إذ استطرد
 الذكر الذي خلت جوائحه من الغرام ، وأنه لحرق قلبه ما أبدته « عبد الخالق »
 (٣) في الاصل : غماماته ، وتصوب : محصب وتنزل (٤) والدجن بالنجس :
 لباس النجم الأرض وأقطار السماء ، والظن الكثير ، وأصله الظلمة .

وَعَيْسُومًا مُطَرَّرَاتٍ الْخَوَاشِي
 بِوَمِيضٍ مِّنَ الْبُرُوقِ وَخَفَوُ^(١)
 كُلَّمَا أَرَحَتْ السَّمَاءُ عُرَاهَا^(٢)
 جَمَعَ الْقَطَرُ بَيْنَ سُفْلٍ وَعُلُوِّ
 وَهِيَ تُعْطِيكَ حِينَ هَبَّتْ شَمَالًا
 بَرْدَ مَاءٍ فِيهَا وَرَقَّةٌ جَوْ
 وَتَوَى الْأَرْضَ فِي مُلَاةٍ تَلَجُ
 مِثْلَ رَيْطٍ^(٣) لَبِستُهُ فَوْقَ فَرَوِ
 فَاسْتَعَارَ الْعَرَارُ^(٤) مِنْهَا لِبَاسًا
 مَسُوفٌ يُعْنَى مِنَ الرِّيحِ يَنْضَوُ

(١) العفوف : الامان للضيف المقرب في نواحي الثمن ، ومنه قول الحروري :

وردني أخيب من شائم برقا خلا في شهر تموزا

(٢) عراها جمع عروة : يريد كلما اقلكت عراها (٣) الريط واحدة — أو هي كل ثوب لون الملاة غير ذات لفين أي كلما نسج واحد ، وقطعة واحدة — أو هي كل ثوب لون دقيق يشبه المصقة (٤) العرار : بهار نام أصفر طيب الريح . قال الخليل : هو بهار الثبر ، وأخذ به حرارة — ومعنى أي يتلى وينصب — والنضو : مصور نضاه بن ثوبه ينضوه : أي جرده يريد أنه ييس ويذبل .

فَكَانَ الْكَافُورَ مَوْضِعُ تَرْبٍ
وَكَانَ الْجَمَانُ ^(١) مَوْضِعُ قَرْوٍ
وَكَيْالٍ أَطْلَنَ مُدَّةَ دَرْبِي
مِنْلَمَا قَدْ مَدَدَنَ فِي عُمَرٍ لَهْوِي
مَرًّا لِي بَعْضُهَا فِيهِ وَبَعْضُ
يَنْ شِعْرٍ أَخَذْتُ فِيهِ وَنَحْوِ
وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ عِقْدُ ^(٢) رَبَا
بِتْ أَزْوِيهِ لِلرَّجَالِ وَتَرَوِي
فِي حَدِيثِ الرِّجَالِ رَوْضَةُ أَنْسِ
بَاتَ يُرْمَى بِأَهْلٍ يُبْنِي وَسَرَوِ ^(٣)

(١) الجمَان : واحده جمانه . وهي حبة تعمل من النضة كالهدرة — والجمَان

أيضاً المولود . مرب كان بالفارسية . والقرى : الأرض التي لا تنكاد تفتح

(٢) يريد تشبيه الحديث بالدر الذي صنع منه عقد ريا

(٣) سرو . أى شرف ومهودة

﴿ ١٧ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُنَانِيُّ ﴾

الحسن بن
عبد الله
النيسابوري

أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ . ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي كِتَابِ
السِّيَاقِ وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ سَنَةِ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعِينَ . وَوَصَفَهُ فَقَالَ : هُوَ الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْبَارِعُ
فِي فَنِّهِ ، الْمُعْجِزُ فِي نُكْتِهِ ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ فِي
التَّذْكِيرِ وَالْخُطْبِ وَطُرُقِ الْأَشْعَارِ وَالرِّسَالِ وَالْمَوْشَحَاتِ
الْفَرِيبَةِ ، وَالْمَنَاعَاتِ الْبَدِيعَةِ ، وَالتَّرْصِيعَاتِ الرَّشِيقَةِ
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، بِحَيْثُ يُسْتَفِيدُ مِنْهَا الْأَكْبَرُ وَالْأَصَاغِرُ ،
وَيُسْتَفْهِى بِنُورِهَا الْبَلَاغَةُ فِي الْمَحَافِلِ . تَفَقَّهَ عَلَى الْجَوْنِيِّ ^(١) ،
ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَاجِيَةِ بُشْتِ ^(٢) وَسَكَنَهَا ، وَوَفَّى بِهَا

(١) كانت في الأصل « الجوني » وأظنها محرفة عن « الجويني » كما ذكرناه يريد
الإمام الجليل أبا المال عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله يوسف
الجويني إمام الحرمين المشهور توفي سنة ٤٧٨ هـ — وإذا أطلق لقب « الجويني »
لا يكاد ينصرف إلا إليه « أحمد يوسف نجاشي » (٢) بشت : بلد بنواحي نيسابور
(٣) لم نثر على من ترجم له سوى ياقوت في كتب التراجم التي بأيدينا وبها ياقوت
على مصدر ترجمه

عَبُّوْلاً بِالْفَا ، فَصَارَ مُشَارَاً إِلَيْهِ فِي عَصْرِهِ تَحْتَرِمُهُ
 الصُّدُورُ . قَالَ : وَافَيْتُ النَّاحِيَةَ فَرَأَيْتُ أَزْدِحَامًا عَلَى
 قَبْرِهِ فِي الْمَوْسِمِ وَتَنَاحُرًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَنِيلِهِ إِلَى
 مَقُولَاتِهِ فِي تَصَانِيفِهِ وَتَجَمُّوعَاتِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا دُونَ
 الْمَنْقُولِ .



انتهى الجزء الثامن

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء التاسع ﴾

{ وأوله ترجمة }

﴿ الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

المكتور أحمد فريد رفاعي



جميع النسخ غنومة بخاتم ناشره
رفاعي

فهرست

الجزء الثامن

« من كتاب معجم الأدباء »

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفياني	٣	٥
الحسن بن أحمد الأستراباذي	٥	٥
الحسن بن أحمد المطار الممندانى	٥	٥٢
الحسن بن إسحاق اليمنى النحوى	٥٣	٥٤
الحسن بن أحمد القارقي	٥٤	٧٥
الحسن بن بشر الآمدى الكاتب	٧٥	٩٣
أبو الحسن البوراني	٩٣	٩٣
الحسن بن الحسين « المعروف بالمكرى »	٩٤	٩٩
الحسن بن الخطير « المعروف بالظهير »	١٠٠	١٠٨

فهرس الجزء الثامن

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
الحسن بن داود الرقي	١٠٩	١٠٨.
الحسن بن داود القرشي	١١٠	١٠٩.
الحسن بن رشيق القيرواني	١٢١	١١٠
الحسن بن صافي « أبو نزار النحوي »	١٣٩	١٢٢
الحسن بن عبد الله الأصمباني	١٤٥	١٣٩.
الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي	٢٣٢	١٤٥.
الحسن بن عبد الله العسكري القنوي	٢٥٨	٢٣٣.
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري	٢٦٧	٢٥٨.
الحسن بن عبد الله العثاني النيسابوري	٢٦٩	٢٦٨.

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٢٦	١١	منفذا	منذرا
٥٩	١١	المفضل	المفضل
٦٢	٦	ما استطاعا	ما استطاعا
٨٦	١٣	الدهر	الدهر
٩١	١٠	للخطيب	للخصيب
٩٢	١٧	الذاء	الذال
٩٤	١٤	من أكون	أن أكون
١٠٣	١	والثقة	والفقه
١٠٥	٣	حجرة	حفرة
١٠٥	٤	أحدى وعشرين	أحد وعشرين
١٤٥	٣	وَأَمْنَحْهُ	وَأَمْنَحْهُ
١٥٠	١	لَيْلَةٍ	لَيْلَةٍ
١٨٨	٢٠	صدور	صدود
٢٢٩	١	العلا	الْقَلَى
٢٣٤	٩	غَبَرَتْ	غَبِرَتْ
٢٤٢	١٠	يتقولوا	يتقولوا
٢٤٥	٢	مسارٍ	مسار

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	٦	ومعارضته	ومماوضته
٢٥	١٣	فأرسلت مسلام	فأرسلن مقلق
٢٥	١٩	مسلم الوشاح الخ	المقلق من لا يثبت الوشاح عليها لتثنيها
٥٤	١١	كالف	كاسف
٦٣	٥	بعده	بعدها
٧٩	١	مائة	مائة
٩٥	٥	البويرع	البويرع
١٢٦	٦	بإعلامها بنا	بإعلامنا بها . وعلى هذا يحذف الشرح، لأن أسانا أصلها أسانا وخففت
١٢٨	١٣	ثلاث مجالس	ثلاثة مجالس
١٥٣	٧	يرد به	يرويه
١٥٥	٢	اليوم	اليوم
١٥٨	١٤	يعدل	يعول
١٧٣	١٣	فنفذ	فأفقد
١٩٣	٧	كذب	لا كذب
١٩٤	١٠	يسوء	يسر
٢٢٨	١	أعذر	أقدر

صفحة	سطر	الكلمة المحرقة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٢٨	٣	في طباع	فيه طباع
٢٤٠	١١	عليه	عليها
٢٤٣	١٣	علوسة	علوسة
٢٩٢	١٢	أقيم	أقيم
٢٩٧	١	الصباح	الصباح
٣٠٤	٧	تذهر	تذعر

استدراكات الجزء السابع

١

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٣٢	١١	المتلطف	المتعطف
٣٣			في كتب أخرى يوجد بين البيتين اللذين في أول الصفحة بيت هذا نصه لأبعثن بما قد حوى الغريب المصنف
٣٣	٧	الأطباء	الأدباء
٦٥	١٣	كطائر	كصائر
١١٣	٨	مراد	مراد
١٣٥	١٦	بألف دينار أندلسيا	أندلسية
١٤٥	١٩	فملهج	فملوج
١٥٨	٣	فأشهر	فأشهر
١٦٢	١٠	منلث	منلث
١٧١	١	يتباهون	يتبارون
١٦٩	٦	الجبانى	الحيال

صفحة	سطر	الكلمة المعرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦٦	٣	على الحديث	على الحديث : ويحذف الهامش
١٧١	١٢	البارحة	البارحة
١٨٨	٩	الوزير عبيد الله	الوزير عبيد الله
٢٠٥	١٢	في شوال	مات في شوال
٢١٧	١٣	على غيره	على انسان آخر
٢٣٦	١٣	أو لأمر وضع	أولا ثم وضع
٢٤٦	١٢	منونة	منونة
٢٤٨	١٧	إشارة لا يعقلها إلا العللون	بسرعة لا يعقلها الخ
٢٦٧	٦	التسميع	التسمية

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦	٢	العنف	الفيف
١٦	١٤	الشرح ^(٢)	الفيف جمع فيفاء وهي للفازة والسند ما قالك من الجبل وعلا عن السفح
٢٣	٢	وتبركهم	وتبركهم
٣٢	١	مملوءة	مملوءة
٣٥	٩	مربع	مربع
٥١	٧	للرجل	لرجل
٥٩	١١	يستندهما	يستندهما
٦٨	٥	عناء	عشاء
٦٩	٦	وعودى	وُعودى
٧١	١٤	مصافيا	صافيا
٧٢	١٧	صفة للوعة	صفة لبيداء
٧٦	٣	تبين قدامة	تبين غلط قدامة
٧٨	٣	الأمدي	الأمدي
٧٦	٢٢	لدي	لدي
٨٠	١٥	شدة الخزن	شدة الخزي
٨٧	٥	ويحضر	وكان يحضر
٨٩	١٦	فلم أمدهك	فلم أمدهك
٩٩	٣	بنى العين	بنى القين

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٠٣	١٢	وضعه	وققه
١١١	١٢	نفسه	نفسه
١١٦	٦	حنكت	أحكمت
١١٦	٩	لأقبضن	لأقبضن
١١٦	١٥	فأصلحت إلى الخ	فأصلحت إلى أحكمت
١١٧	١٢	سيف الهجر	سيف الوصل
١٢٢	٥	عساكر	عساكر
١٢٣	٨	كتاب	كتاب
١٢٥	٤	منتحل	منتحل
١٢٥	١٦	فلان	فلانا
١٢٩	٨	الانبساط	الابطاء
١٢٩	٩	فأعدك	أعدك
١٣٣	١٧	مخوف	مخوف
١٣٥	١٤	النايان	النايات
١٤١	٦	باغ	لعلمها : باح
١٩٢	١٠	العقول الجامدة	العقول الحاصدة
٢٠٢	٧	عبر	عبر
٢٠٧	٣	وأن تجهل	وأنت تجهل
٢١٥	٢	النعث	النحو

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢١٦	١	به نسج	بها نسج
٢٣٦	١٤	الثانية	الثالثة
٢٤٤	٢٠	رياض	رياش
٢٥٦	٣	أَرَيْنَ	أَرَيْنَ
٢٦١	١٤	يلفظ	يلقط
٢٦٥	٩	دمانة	دماسة
٢٦٦	١٧	أنه يبيس الخ	أن الرياح سوف تخلع عنه لباس الثلج

<p>في صفحة ٧٨ و ٧٩ قصيدة لامية أنشدت بكسر حرف الروى فكانت مطلقة القافية ولنا أن زويها بسكون اللام فلا نحتاج إلى الشرح الذي في صفحة ٧٩ المرقوم بعدد ١٠ وتكون القصيدة مقيدة القافية ويصير فعولن فيها فعو مَعْلًا بالحذف وهو ذهاب السبب الخفيف وذلك جائز في المتقارب الذي منه القصيدة</p>			

Editor :-
A. F. RIFAÏ, D. Litt.
DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

YÁQÚT'S
DICTIONARY OF LEARNED MEN
MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education.

Bibliotheca Alexandrina



0409695

VOLUME VIII
LARGED EDITION